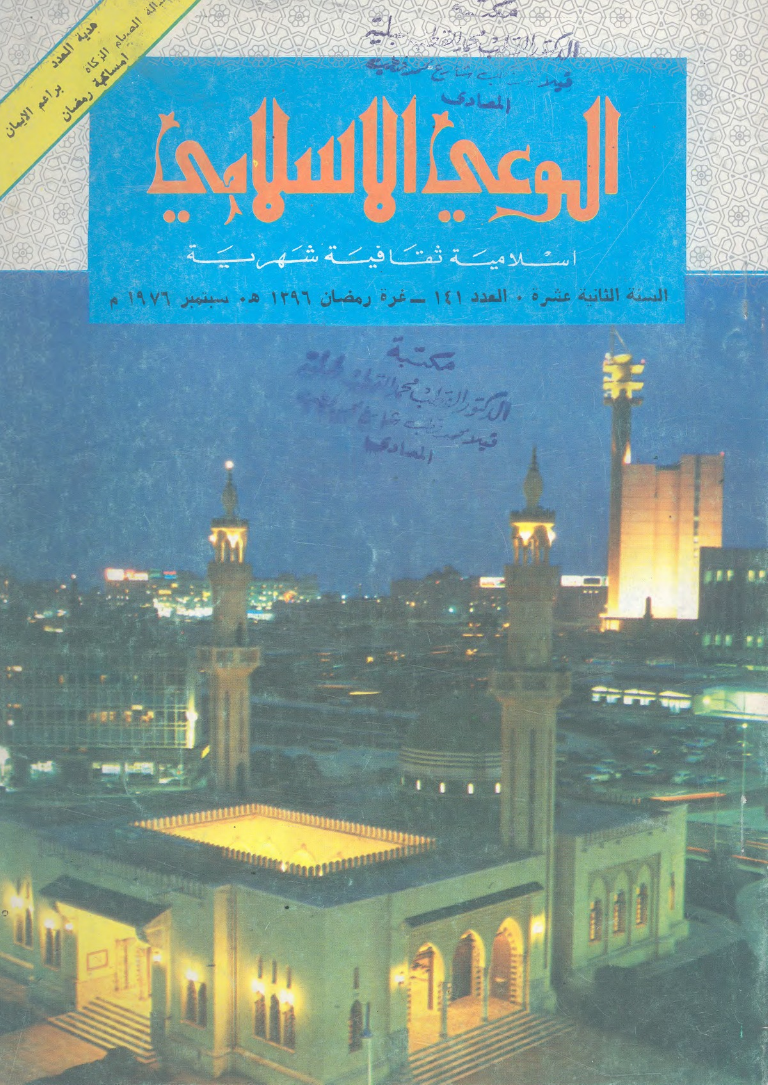

هدية العدد
الصيام الزكاة
براعم الإيمان
امساكية رمضان
الوعي الاسلامي
اسلامية ثقافية شهرية
السنة الثانية عشرة • العدد ١٤١ ـ غرة رمضان ١٣٩٦ هـ • سبتمبر ١٩٧٦ م

صورة الغلاف •

في شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن • تغمر الأنوار أرجاء الأرض وتبدو المساجد على اتساع الرقعة الاسلامية ، مشرقة بنور الوحي وهذا مسجد ((الشملان)) بالكويت وقد اضيئت ساحاته ومناراته احتفالا بهذا الشهر الكريم •

(أنظر صفحة ٦٨)



اقرأ في هذا العدد

اهداءات ٢٠٠١

الدكتور / القطب محمد طبلية

القاهرة



اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثانية عشرة

العدد : ١٤١

غرة رمضان ١٣٩٦ هـ. سبتمبر ١٩٧٦ م

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية
« الأوقاف والشئون الاسلامية »
بالكويت فى غرة كل شهر عربى

عنوان المراسلات :

مجلة الوعى الاسلامى ــ وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية
« الاوقاف والشئون الاسلامية »

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ــ كويت ــ هاتف : ٤٢٨٩٣٤ ــ ٤٢٢٠٨٨



الوافد الحبيب ..

حينما يبدو في الأفق هلال رمضان المعظم ، تستقبل الأمة الاسلامية في مشارق الأرض ومغاربها ، زائرا كريما ، ووافدا حبيبا ، هو شهر القرآن ، وموسم البر والاحسان .. رمضان المبارك .

واذا كان الله تبارك وتعالى كما يقول عن نفسه : (وربك يخلق ما يشاء ويختار) ، فقد شاءت ارادته العليا ، أن يخلق الخلق ، ويبرزهم من العدم الى الوجود ، كما شاءت حكمتـه البالغة ، أن يفضل بعض خلقه على بعض ، فيفاضل بين الأمكنة ، والأزمنة ، والناس ، والرسل ، ومن هنا ، اختار الله سبحانه شهر رمضان ، وفضله على جميع الشهور ، ومنحه خصائص عليا ، ومزايا جمة ، وحسب هذا الشهر العظيم شرفا وقدرا ، أن آلله سبحانه ذكر الشهور العربية في القرآن الكريم مجملة ، ذكرت عدتها الثابتة بأمر الله منذ خلق الأجرام والأزمنة ، وذكرت الأشهر الحرم منها ، وهي التي حرم الدين القيم القتال فيها ولكن لم يذكر من عدة الشهور شهر باسمه صراحة الا رمضان، قال تعالى : (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم) ثم قال جل شأنه : (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) .

والآية الكريمة تجيب على سؤال قد يطوف بالأذهان ، ويلم بالخواطر ، وهو : (لماذا كان رمضان دون غيره هو شهر الصيام ..) ؟ ذلك انه الشهر الذي انزل فيه القرآن ، فأشرقت الأرض بنوره ، وسعدت الانسانية بأعظم منة ساقها الله اليها . ذلك أن القرآن كما يقول الله عنه : (يهدي للتي هي أقوم) (وإنه لذكر لك ولقومك) (إن هو إلا ذكر للعالمين) (كتاب أنزلنـاه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور) (ذلك الكتاب لا ريب فيه هـدى للمتقين) هذا القرآن العظيم ، وهذا الدستور الخالد ، انزل في هذا الشهر ، وكان بدء نزوله في ليلـة القدر ، ومن ثم كان هذا الشهر ، جديرا بالحفـاوة والتقدير ، فاذا ذكرنا مع هذا ـــ كما جاء في بعض الروايات ـــ أن الكتب المنزلة على أنبياء الله ورسله ، نزلت عليهم في هذا الشهر الكريم ، فقد روى أن صحف ابراهيم انزلت في اول ليلة من رمضان ، وأن التوراة أنزلت لست خلون منه ، وأن الانجيل انزل في الثالث عشر منه ، فاذا صح هذا، كان هذا الشهر العظيم خليقا بان ينال ما نال من شرف وذكر .

هذا ، واذا أقبل رمضان على المجتمع الاسلامي ، اقبلت معه الرحمـة ، وجاءت مع موكبه المغفرة والتوبة ، ومع اللحظة الأولى من لحظاته المباركة ،

تفتح الجنة أبوابها ، وتغلق أبواب النار ، وتصفد الشياطين يقول صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري ومسلم : (اذا جاء رمضان فتحت ابواب الجنة ، وغلقت ابواب النار ، وصفدت الشياطين) وتفتيح ابواب الجنة ، يشير الى كثرة الطائعين التائبين ، وأن زمرا من المؤمنين يعدون أنفسهم في رمضان ليكونوا من اهل الجنة ، الذين يسارعون في الخيرات ، ويسابقون الى مغفرة من ربهـــم ورضوان ، واغلاق ابواب النار ، يشير الى اقبال الناس على الخير، واعراضهم عن الشر ، واقلاعهم بالتوبـــة النصوح عن المآثم والذنوب ، وبـــذلك يتوارى شبح المعصية ، ويختفي العصاة من المجتمع الاسلامي ، فيصبح الناس في ظل الصوم الكامل ، ملائكة يمشون على الأرض مطمئنين ، فلا تجد النار روادا لها فتغلق أبوابها، كما يبطل عمل الشياطين ، حين لا تجد من ينقاد لها ، ويستسلم لاغرائها ، فتصبح وكأنها مقيدة بسلاسل وأغلال ، لا تستطيع منها فكاكا !

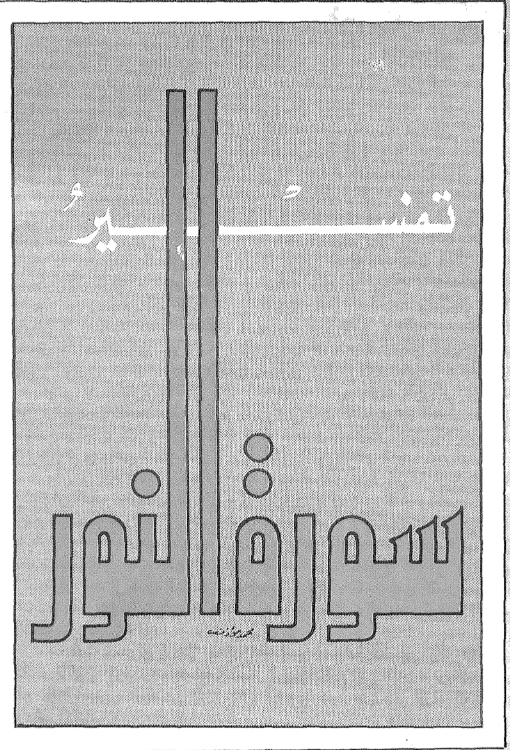
ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني بشهر رمضان عناية كبرى، يصوم قبله في شعبان ، أياما كثيرة ، فكان يصومه كله الا قليلا ، وذلـــك استعدادا لاستقبال الصوم المفروض ، وكان يهيىء لرمضان مكانا فسيحا في الساحة الاسلامية ، ليعمل عمله في تزكية القلو ب، وتنقية الضمائر ، فيبـــدو المجتمع في رمضان أكثر تألقا ، وأعظم اشراقا ، فاذا صام المؤمن اياما قبـــل رمضان ، اعتادت نفسه الصوم ، واستشفت حكمه وحكمته ، فلما جاءهـــا رمضان ، أفضت الى صوم عف نقي، ومن هنا ندرك الحكمة التي ينطوي عليها الهدى النبوي ، كلما أقبلت طلائع رمضان ، فقد كان صلى الله عليه وسلم ، يعد نفوس أصحابه لاستقبال شهر الصوم ، حتى يعرفوا له قدره ، ويؤدوا له حقه ، ويغمروا ساعاته في ليلهم ونهارهم بعمل الخير وخير العمل ، فكان يقول ــ عليه صلوات الله وسلامه ــ : ((اذا أقبل رمضان ، نادى مناد من قبل الحق عز وجل : يا باغي الخير هلم ، ويا باغي الشر اقصر)) .

وان في آية الصوم كلمة واحدة ، جمع الله فيها كل ما يرجى للصائمـــين من ألوان الخير والهدى هي كلمة (التقوى) وأن هذه الكلمة المضيئة ، بحروفها الأربع ، لتجمع من فضائل النفس، وادب السلوك ، ومنهج العبادة ، ما لا تصلح الحياة الا به : (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين مـــن قبلكم لعلكم تتقون) يا لها من كلمة جليلة ، لا تستطيع القلوب ان تستوعبهـــا الا بعد أن تمـــر بفترة امتحان وتمحيص ، فاذا خلصت من الشوائب ، كانـــت اهلا لأن تفد اليها التقوى ، فتاخذ منها أعز مكان واطيبه (أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) .

فيا ليت شعري ! هل يصوم المسلمون صياما يلبسهم ثوب التقوى ؟ انهم بذلك يمتلكون أكرم زاد يصلح الحياة ، ويوصلهم الى الله ، وتلك أسمى غاية تهفو اليها نفس ، ويصبو اليها عقل : (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب) .

رئيس التحرير

أحمد البيومي


تفسير
سورة النور

قال تعالى :
(يأيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومــن يتبــع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكى منكم منأحد ابدا ولكن الله يزكي منيشاء والله سميع عليم) النور/٢١ .

للشيخ : محمد الاباصيري خليفة

تحليــل المفــردات :

(**خطوات الشيطان**) طرق تزيينه (**ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامــر بالفحشاء والمنكر**) (ومن يتبع خطوات الشيطان) جملة شرطية وجواب الشرط محذوف لدلالة السياق عليه ، والفاء في قوله (فانه يأمر) علة لهــذا الجواب . والتقدير : ومن يتبع خطوات الشيطان يوقعه في عذاب السعير لأنه يأمر بالفحشاء والمنكر (**ولولا فضل الله عليكم ورحمته**) لولا هنا شرطية وجوابها قوله تعالــى (**ما زكى**) ومعنى ما زكي : ما طهر (**من احد ابدا**) من حرف يفيد ارادة النص مع عموم النفي في (أحد) . (**والله سميع عليم**) يسمع كل ما يتكلم بــه الانســان ويعلم كل ما يدور بنفسه .

مجمــل المعنــى :

ينهى الله تعالى المؤمنين عن ان يكونوا متودين للشيطان ، يسلكون طرقه التي يوسوس باتباعها ، والنهي ــ وان كان عاما للمؤمنين في كل زمان ومكان ــ الا ان سياق الآية يجعله موجها اولا وبالذات الى اصحاب الافك على عائشــة ام المؤمنين رضي الله عنها بأنه اتباع لخطوات الشيطان ، ورسم هذه الصورة ،

ومواجهة المؤمنين بها ، يثير في نفوسهم اليقظة والحذر من عدوهم ، وعدو أبيهم وامهم من قديم ، فان الشيطان عدو لآدم وحواء اخرجهما من الجنة بوسوسته وهو عدو لبني آدم ، دابه العمل على فتنتهم عن الحق ، وصدهم عن الخير ، واغرائهم بالفسوق والعصيان ليكونوا حطب جهنم .

وقد اخبر الله تعالى أن من يتبع خطوات الشيطان يوقعه في الهلاك لانه يأمر بالفحشاء والمنكر **(كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير)** الحج/٤ .

كما بين — سبحانه وتعالى — انه لولا فضله على عباده ورحمته بهم لوقع الكل فريسة لاغواء الشيطان . ولكن الله تفضل على عباده فبين لهم الطريق المستقيم ، وارشدهم الى الخير ووعدهم بالمغفرة والفضل ، وحذرهم من الشيطان ، وامرهم أن يتخذوه عدوا فلا يسلكوا له طريقا **(إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير)** فاطر/٦ .

فمن اتجه الى الله مؤمنا به ، عاملا بشريعته ، راغبا في هدايته ، زكاه وطهره ، والهمه رشده . ومن حاد عن هدى الله وشرعه تخلى الله عنه وأنساه نفسه فضل وغوى .

والفصل بين المتجه الى الله والمعرض عنه يقوم على علم واسع محيط ، فالله تعالى يسمع كل ما يتكلم به الانسان في خلواته ، ويعلم ما توسوس به نفسه ، وبناء على هذا العلم الذي لا تخفى عليه خافية من أمر العباد يصدر الله حكمه ، فيزكي من يشاء ، ويمنع التزكية عمن يشاء .

(ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم) .

(ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) النور/٢٢ .

تحليل المفردات :

(ولا ياتل) اي ولا يحلف . قال الزمخشري : ياتلي من ائتلى اذا حلف والمعنى : ولا تحلفوا على الا تحسنوا الى من يستحقون الاحسان **(أولوا الفضل منكم والسعة)** الفضل : الصلاح والدين . والسعة : الغنى وكثرة المال ، وهذه شهادة عظيمة من الله تعالى بفضل ابي بكر رضي الله عنه . قال الفخر الرازي: اجمع المفسرون على أن المراد من قوله تعالى : **(أولوا الفضل)** ابو بكر رضي الله عنه ، وهذه الآية تدل على أنه كان افضل الناس في الدين بعد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لأنه تعالى ذكره في معرض المدح له ، والمدح من الله تعالى انما يكون في أمور الدين ، ويؤخذ منه أنه — رضي الله عنه — افضل الصحابة .

(والسعة) الغنى وكثرة المال **(أن يؤتوا)** معناه الا يؤتوا وقد حذفت (لا) لدلالة المعنى على ذلك .

قال الزجاج : ان — لا — تحذف في اليمين كثيرا . قال تعالى : **(ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم أن تبروا)** البقرة/ ٢٢٤ . المعنى : الا تبروا . . وقال امرؤ القيس : « فقلت يمين الله ابرح قاعدا » أي لا ابرح . قال الألوسي : والنهي في قوله تعالى **(ولا يأتل)** ظاهره التحريم ، وقيل : اذا حلف على ترك الطاعة قد يكون حراما ، وقد يكون مكروها ، فالنهي هنا لطلب الترك مطلقا . اهـ

وجمهور الفقهاء على أن الحالف على ترك طاعة عليه كفارة اليمين عند الحنث فيه ، لقوله عليه الصلاة والسلام : « من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منهـا فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه » . ولأن الله تعالى ذكر كفارة اليمين في قوله تعالى : **(لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة ايمانكم إذا حلفتم واحفظوا ايمانكم)** المائدة/ ٨٩ . وذلك عام في الحنث وغيره . ويردون على من قالوا بعدم الكفارة استنادا لقول الرسول — صلى الله عليه وسلم : (من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وذلك كفارته) بأن معنى هذا الحديث أن من يرجع عن يمينه ويأتي الذي هو خير فان اتيانه الخير يمحو اثم يمينه بضد الخير وليس الغرض من قول الرسول : (وذلك كفارته) أن اتيان الخير يسقط عنه كفـارة اليمـين .

ومن هنا نعلم أن كفارة اثم ترك الخير هي أن يأتي الخير . لانه منهي شرعا عن الحلف على ترك طاعة الله .وكفارة الرجوع عن اليمين هي ما قد ذكره القرآن الكريم في آية المائدة .

(أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله) المراد — حسب سبب النزول — مسطح بن اثاثه فانه ابن خالة ابي بكر — رضي الله عنه — وكان من المساكين والمهاجرين في سبيل الله البدريين ، وكان قد وقع في حديث الافـك ، وقذف عائشة — رضي الله عنها — ثم تاب بعد ذلك ، ولا شك أن القذف مـن الذنوب الكبائر ، وقد احتج اهل السنة بهذه الآية على عدم بطلان العمل بارتكاب الذنوب والمعاصي اذ أن الآية لم تحبط هجرة مسطح . وقالوا : لا يحبط العمـل الا بالاشراك والردة عن الاسلام ومن الردة استحلال المرء لما حرمه الله . قال تعالى : **(ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين)** المائدة /٥ . وقال تعالى : **(ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافـر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)** البقرة/٢١٧ .

(وليعفوا وليصفحوا) العفو عدم المعاقبة على الذنب الذي يتبل العفو ، والصفح الاعراض عن التوبيخ والتقريع ، وقد اتفق الفقهاء على أن الأمر هنـا للندب والارشاد لا للوجوب ، فالعفو والصفح عن المسيء مندوب اليـه ، لأن الانسان يجوز له ان يقتص ممن اساء اليه ، فلو كان العفو واجبا لما جاز له ذلك، وقد استند الفقهاء الى قوله تعالى: **(وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصـلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين . ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل)** الشورى/ ٤٠ و ٤١ .

(الا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) المراد بهذا الخطاب ابو بكر — رضي

الله عنه — وقد ورد بصيغة الجمع للتعظيم . قال الامام الفخر : فانظر الى الشخص الذي كناه الله تعالى مع جلاله بصيغة الجمع كيف يكون علو شأنه ؟

وفي سبب نزول هذه الآية قالت عائشة — رضي الله عنها — فيما رواه البخاري ومسلم :

لما أنزل الله تعالى براءتي قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه — وكان ينفق على مسطح بن اثاثه لقرابته منه ، وفقره « والله لا انفق على مسطح شيئا أبدا بعدما قال لعائشة » . فأنزل الله تعالى: **(ولا يأتل أولوا الفضل)** الى قوله : **(والله غفور رحيم)** فقال ابو بكر : « بلى والله اني لأحب أن يغفر الله لي » ، فرجع الى مسطح النفقة التي كان يجري عليه وقال : « والله لا انزعها منه أبدا » .. وروى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه كان في الصحابة آخرون حلفوا الا ينفقوا على من خاضوا في حديث الافك من اقربائهم ، فرجعوا عن حلفهم بعد نزول هذه الآية .

مجمل المعنى :

الآية دعوة من الله تعالى الى العفو وغفران الزلات بين بعض المؤمنين وبعض ، كما يرجون غفران الله لما يرتكبونه من أخطاء وذنوب ، وهي تنهى عن الحلف بعدم البر بذوي القربى والفقراء لقاء ما يقع منهم من اساءآت . وتأمر من وقع في هذا الحلف أن يحنث ويبرهم لينال غفران الله لذنوبه .

وان الأذى — اي أذى — يقوم به قريب أو فقير أو مسكين ليتضاءل امام الأذى الذي اوقعه مسطح بأبي بكر رضي الله عنه ، فقد جرح بحديث الافك قلبه ، وطعنه في بيته وعرضه ، وزاد الاتهام المشين مرارة وألما أن يصدر من قريب محتاج يتمرغ في نعمة من آذاه :

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند

ولكن أبا بكر الذي احتمل مرارة الاتهام شهرا كاملا لابنته ، وقلق بهذا الاتهام على رسول الله ودعوته كان من أرباب النفوس الطاهرة الزكية التي تطهرت بنور الله وزكت بحب رسوله ، فما يكاد يسمع دعوة ربه الى العفو والصفح ، وما يكاد يستشف معنى الخير في قوله تعالى : **(الا تحبون أن يغفر الله لكم)** ؟ حتى يرتفع على الآلام ويستعلي على مشاعر الانسان ، وتشرق روحه بنور الله . فاذا هو يلبي ما دعاه الله أليه ويقول في طمأنينة وصدق : « بلى، والله اني لاحب ان يغفر الله لي ، ويعيد الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه ويحلف : والله لا انزعها منه ابدا وهو الذي حلف قبل نزول الآية : والله لا انفعه بنافعة ابدا .

والآية — مع سببها الخاص ، الذي اظهر المعدن الطيب في نفس ابي بكر — رضي الله عنه — وازال الجفوة التي سببتها فتنة الافك في القلوب — هي دستور عام لأهل الصلاح والايمان والسعة في الأرزاق مع أولى القربى والفقراء والمساكين الى يوم الدين .

(إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم. يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون. يومئذ

يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين) سورة النور/٢٣ ــ ٢٥.

المفــــــردات :

(المحصنات) العفيفات الشريفات **(الغافلات)** اللاتي لا خبرة لهن بالفاحشة ولا ترد لهن على بال ، ولا يتخيلن امكان ان يرميهن احد بها لشرفهن وطهارتهن **(المؤمنات)** المصدقات بالله وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر **(لعنوا في الدنيا والآخرة)** اللعن هو الطرد والابعاد من رحمة الله **(ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا)** النساء/٥٢

وقد قال الألوسي : لا خلاف في جواز التعميم باللعنة على الكفرة والفسقة والظلمة ، ولا خلاف في جواز لعن كافر معين تحقق موته على الكفر كأبي جهل وأبي لهب ان لم يتضمن ايذاء مسلم ، فان تضمن أيذاء مسلم فهو غير جائز ، أما لعن كافر معين وهو حي فقد قال ابن حجر : ان أراد بلعنه الدعاء عليه بتشديد الأمر أو اطلق لم يكفر ، وان اراد بلعنه سؤال بقائه على الكفر ، أو الرضى ببقائه عليه كفر .

وقد ورد في السنة ما يجيز لعن فاسق معين اشتهر بفسقه وكثرة ضرره ، ومنها ما صح أنه صلى الله عليه وسلم مر بحمار وسم في وجهه فقال : (لعن الله من فعل هذا) رواه مسلم . ومنها ما صح أنه عليه الصلاة والسلام لعن قبائل من العرب بأعيانهم فقال : (اللهم العن رعلا وذكوان وعصية ، ، عصوا الله تعالى ورسوله) رواه البخاري . ومن هذا يتبين انه يجوز لعن من اشتهر بالفسق اذا كان ضرره بينا واذاه واضحا يتعدى الى الناس ، او كان سيفا مسلطا بالظلم والطغيان كأولئك الذين يضع الله في يدهم حكم العباد فيروعون الآمنين ، ويزهقون الأرواح البريئة ، ويعذبون الناس ويستبيحون حرماتهم : ويأكلون اموالهم بالباطل، ويلبسون الرعية ثوب الفزع والرعب والقلق ، ويحاربون الاسلام بابادة العناصر المؤمنة والتنكيل بها !! وقد حدث المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى عن مثل هــذا الصنف من الظلمة ، وذلــك من معجزات النبوة ، ففي الحديث الصحيح عنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ : (صنفان من اهل النار لم ارهما) وذكر أحد الصنفين فقال : (قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس) .

(يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) معنى تشهد : تقر وتعترف بما ارتكبوا وقال ابن جرير : المعنى ان السنة بعضهم تشهد على بعض بما كانوا يعملون من القذف والبهتان ، فاذا بعضهم يتهم بعضا بالحق ، وقد كانوا في الدنيا يتهمون المحصنات الغافلات المؤمنات بالافــك .

(يومئذ يوفيهم الله) التوفية : اعطاء الشيء وافيا . يقال : توفى حقه اذا اخذه كاملا غير منقوص **(دينهم الحق)** جزاءهم العادل **(ويعلمون ان الله هــو الحــق المبين)** أي ويومئذ يستيقنون ما كانوا يستريبون ، ويعلمون أن الله هو الحق المبين ، قال ابن عباس : وذلك أن عبد الله بن ابي كان يشك في الدين فاذا كانت القيامة علم حيث لا ينفعه . واختلف العلماء فيمن نزلت هذه الآية على اربعة اقوال : الأول : انها نزلت في عائشة خاصة . الثاني : انها في أزواج النبي خاصة . الثالث : انهافي المهاجرات فقد كان المشركون يقذفون المهاجرة الــى

المدينة ويقولون : انما خرجت تفجر . والرابع : انهـا عامة في ازواج النبـي وغيرهن . قال ابن جرير الطبري : واولى هذه الاقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال : نزلت هذه الآية في شأن عائشة ، والحكم بها عام في كل من كان بالصفة التي وصفه الله بها فيها . وقال ابن كثير : وهو الصحيح ، ويعضـد العموم ما جاء في الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : (اجتنبوا السبع الموبقات) قيل : وما هـن يا رسول الله ؟ قال : (الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق ، واكل الربا ، واكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحـف وقـذف المحصنات المؤمنات الغافلات) .

وقد ذهب ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ الى ان من استباح قذف امهات المؤمنين كان كافرا مرتدا عن الاسلام ، وقد ورد الوعيد الشديد في حق قاذفهن كما قال تعالى : **(لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم)** .

وقال الالوسي : ان القاذف لأمهات المؤمنين قبل نزول الآيات ببراءة عائشة ان كان مستبيحا ذلك او قاصدا الطعن في عرض الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فهو كافر كعبد الله بن ابي لعنه الله ، وان لم يكن مستبيحا ولا قاصداً الطعن في عرض رسول الله فليس بكافر كحسان بن ثابت ، ومسطح بن اثاثة وحمنه بنت جحش . فقد قالوا ما قالوا تقليدا للمنافقين ، ولما نزلت الآيات وبختهم على ذلك توبيخـا شـديدا .

اما من رمى احدى امهات المؤمنين ـ بعد نزول الآيات ببراءة عائشة فهو كافر ، لانه بذلك يكذب الله في اخباره ، ويؤذي رسول اللـه في نسائه العفيفات الطاهرات الشريفات .

مجمـل المعنـى :

يخبر الله تعالى خبرا مؤكدا بأن الذين يستبيحون قذف المحصنات الغافلات المؤمنات عليهم لعنة الله في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم في يوم ينطق اللـه السنتهم وأيديهم وارجلهم فتقر وتشهد بما كانوا يعملون واذ ذاك يأخذون جزاءهم العادل على ما اقترفوا من جرم ، ويرون أن ما كانوا يشكون فيه من دين اللـه وحسابه العادل حقيقة ظاهرة ولكن لا ينفعهم هذا العلم ، ولا يغني عنهم مـن عذاب الله شيئا **(يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين)** .

(الخبيثات للخبيثيـن والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبيـن والطيبون للطيبات اولئك مبرأون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم) النـور/٢٦ .

المفـــردات :

(الخبيثات) اي من النساء **(للخبيثين)** اي من الرجال **(والطيبات)** اي من النساء **(للطيبين)** اي من الرجال .

والخبيثات جمع خبيثة ، والخبيثون جمع خبيث ، والخبيث هو الذي يعمل الفواحش والمنكرات سمي خبيثا لخبث باطنه وسوء عمله قال تعالى : **(ونجيناه**

من القرية التي كانت تعمل الخبائث) الانبياء/٧٤. والطيبات جمع طيبة والطيبون جمع طيب والطيب هو المؤمن الذي يعمل الصالحات ويبتعد عن المنكرات .

(أولئك) اي الطيبون والطيبات **(مبراون مما يقولون)** اي مبراون مما يتقوله اهل الافك عليهم من الاكاذيب الباطلة ، والمراد بهم عائشة وصفوان **(لهم مغفرة ورزق كريم)** اي للطيبين والطيبات المبرئين مما قذفهم به اهـل الافك مغفرة من الله لما يقع منهم من اخطاء ، ورزق كريم هو الجنة .

وفي تفسير الكشاف يقول الزمخشري : لقد برا الله اربعة باربعة برا يوسف بلسان الشاهد **(وشهد شاهد من أهلها)** يوسف/٢٦ وبرا موسى من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه وبرا مريم بأنطاق ولدها حين نادى من حجرها : **(إني عبد الله)** وبرا عائشة بهذه الآيات العظام في كتابه المعجز المتلو على وجه الدهر ، فانظر كم بين تبرئتها وتبرئة اولئك ؟؟ وما ذاك الا لاظهار علو منزلة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم خير الأولين والآخرين وحجة الله على العالمين ومن اراد ان يتحقق عظمة شانه واحرازه قصب السبق دون كل سابق فليتلق ذلك من آيات الافك ، وليتامل كيف غضب الله في حرمته ، وكيف بالغ في نفي التهمة عن حماه .

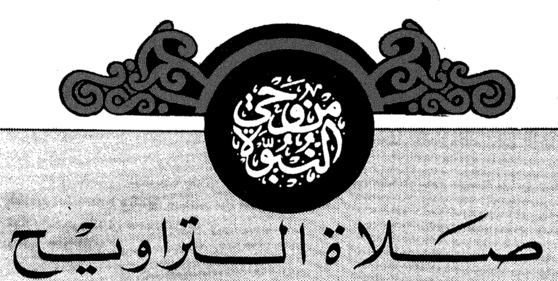
مجمل المعنى :

بين الله في هذه الآية مبدا من مبادىء الحياة الاجتماعية في الاسلام وهو ان النفوس الخبيثة لا تلتئم الا مع النفوس الخبيثة ، والنفوس الطيبة لا تمتزج الا بالنفوس الطيبة ، وعلى هذا تقوم العلاقات بين الأزواج وحيث كان رسول الله في اعلى مقام واسمى منزلة تبين ان عائشة رضي الله عنها من أطيب النساء ، وان ما قيل في حقها كذب وبهتان ، ولقد احبتها نفس الرسول حبا عميقا وما كان الله ليحببها الى رسوله المعصوم الا وهي طاهرة عفيفة شريفة تستحق هذا الحب العظيم .

قال الامام الفخر : بين الله ان الطيبات من النساء للطيبين من الرجال ولا احد اطيب ولا اطهر من رسول الله ، فأزواجه اذن لا بد أن يكن طيبات . وعلم من قوله تعالى: **(لهم مغفرة ورزق كريم)** أنهن معه في الجنة ، وهذا يدل على ان عائشة ـ رضي الله عنها ـ تصير الى الجنة .

ولو لم يكن من فضلها الا ما رواه البخاري ومسلم واحمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : « ان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » لكفى ذلك .

وبهذه الآية ينتهي حديث الافك الذي كبد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وزوجه عائشة ـ رضي الله عنها ـ والصحابي الجليل صفوان بن المعطل ، والصديق ابا بكر رضي الله عنه واهل بيته والثابتين على الايمان آلاما مريرة استمرت شهرا كاملا ثم انتهت بتثبيت الثقة في طهارة بيت النبوة ، وفي عصمة الله لرسوله ان يجعل زوجاته الا من العنصر الطاهر الكريم ، وقد جعل الله تلك الآيات ضياء ترتفع به النفوس الى آفاق النور في سورة النور .



صلاة التراويح

يريد الاسلام من كل مسلم ان يعيش حياته مخلصا لله ، قانتا عابدا ، وثيق الصلة بربه تبارك وتعالى ، والعبادة هي الطريق الوحيد الذي يفضي بسالكه الى الفوز برضوان الله ومحبته ، كما انها الغاية المقصودة لارادة الله العليا من خلق عباده **(وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)** الذاريات/٥٦ وما تقرب العبد الى ربه بافضل من اداء الفرائض ، وكلما ازداد حبه لمولاه ، كانت ترجمة هذا الحب ، استكثارا من العبادة ، واستزادة من القربات ، فهو باداء الفرائض في مقام الخضوع والاذعان ، ثم هو في مقام الحب والاحسان باداء النوافل ففي حديث رواه البخاري من ابي هريرة رضي الله عنه ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حديثه عن الله عز وجل : « وما تقرب الى عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه ، وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه ، فاذا احببته ، كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، ولئن سألني لأعطينه ... »

وصلاة الليل ، في قمة النوافل ، لما يكتنفها من الاخلاص ، والبعد عن الرياء ، ففي الحديث الشريف : « فضل صلاة الليل على صلاة النهار ، كفضل صدقة السر على صدقة العلانية » رواه الطبراني في الكبير باسناد حسن . ويتحقق قيام الليل بأي عدد من الركعات ، يؤدي في اي وقت من الليل ، يقول ابن عباس رضي الله عنهما : « امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة الليل ورغب فيها حتى قال : عليكم بصلاة الليل ولو ركعة » رواه الطبراني في الكبير والاوسط وياالها من لحظات مترعة بالخير ، تلك التي يخلو فيها المؤمن بربه يناجيه ، ويتعرض لنفحاته وقد هجع الكون ، وضرب السكون رواقه على الوجود ، ويطرق باب مولاه والناس نيام ، تلك ساعات فضل لا يغفل عنها الا محروم ! .. ولقد جاءت آيات القرآن الكريم ، واحاديث المعصوم صلى الله عليه وسلم ترشد الى هذه الابواب الواسعة من فضل الله ... يقول الله تعالى : **(ومن الليل فتهجد به نافلة لك)** الاسراء/٧٩ . وهذا الأمر وان كان خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان عامة المسلمين يدخلون فيه بحكم انهم مطالبون بالاقتداء برسولهم الكريم . فيما هو مفروض او مسنون ، ويقول سبحانه : **(تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا)** السجدة/١٦ . ومن علي كرم الله وجهه

عن عُروة رضي الله عنه أنّ عائشة رضي الله عنها أخبرته « أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من جوف الليل، فصلّى في المسجد، وصلّى رجال بصلاته، فأصبح الناس فتحدثوا، فاجتمع أكثر منهم فصلّوا معه، فأصبح الناس فتحدثوا، فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلّى، فصلّوا بصلاته، فلما كانت الليلة الرابعة، عجز المسجد عن أهله حتى خرج لصلاة الصبح، فلمّا قضى الفجر أقبل على الناس، فتشهّد ثم قال: أما بعد: فإنّه لم يخف عليّ مكانكم، ولكني خشيت أن تُفرض عليكم فتعجزوا عنها، فتوفّي رسول الله صلى الله عليه وسلم والأمر على ذلك ». رواه البخاري في كتاب صلاة التراويح

أن النبي صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة ليلا ـــ اي ذهب لزيارتهما ليلا ـــ فقال : « الا تصليان ؟! » متفق عليه . وقد اثنى الله تعالى على عباده الابرار بأنهم يقضون ليلهم ساجدين لعظمة ربهم قائمين في عبادته **(والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما)** الفرقان/٦٤ . . وعن سالم بن عبد الله بن عمـــر بن الخطاب رضي الله عنهم عن ابيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل » ! قال سالم : « فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل الا قليلا » متفق عليه .

وعن عبد الله بن سلام قال : اول ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس اليه ـــ اي اسرعوا للقائه ـــ فكنت ممن جاءه ، فلما تأملت وجهه واستبنته ، عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب ، قال : فكان اول ما سمعت

من كلامه أن قال : « أيها الناس افشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصـــلوا الأرحام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام » رواه الحاكـم وابن ماجه والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « افضل الصيام بعد رمضان ، شهر الله المحرم ، وافضل الصلاة بعد الفريضة، صلاة الليل » رواه مسلم .

والرجل اذا طوى ليله نائما ، لا يخف للعبادة ، ولا ينهض ساعات يصلي فيها لله ركعات ، رجل محجوب عن الخير ، استخف به الشيطان ، فحبسه عن ذكر الله وعن الصلاة ، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل نام ليلة حتى اصبح قال : « ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه ، أو قال اذنه » متفق عليه . وفي حديث عمرو بن عبسة عند الترمذي وصححه يقول صلى الله عليه وسلم : « أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر ، فان استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن » واذا كانت صلاة الليل قمة النوافل ، فان قيام رمضان هو الذروة العليا من هـــذه القمة ، يقول صلى الله عليه وسلم : من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » متفق عليه .

وقيام رمضان ، يتحقق بصلاة التراويح ، وهي جمع « ترويحة » وتجمع أيضا على « ترويحات » والترويحة : المرة الواحدة من الراحة ، وهي تطلق في الأصل على الاستراحة كل أربع ركعات ، ثم اطلقت على كل أربع ركعات تؤدي في جماعة في ليالي رمضان ، والناس في مدة الاستراحة التي تفصل بين كـــل أربع ركعات مخيرون بين التسبيح ، والقراءة ، والدعاء ، بصوت غير مسموع حتى لا يحدث تشويش على المصلين الآخرين ، أو تخليط بـــين ادعيـــة الناس وأذكارهم ، فهذا اعتداء ينهي عنه الاسلام **(ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين)** الأعراف/٥٥ . وكان اهل المدينة يصلون في الاستراحة أربع ركعات فرادى ، وكان اهل مكة يطوفون بينهما سبعا ، وصلاة التراويح سنة للرجال والنساء ، فعن عرفجة رضي الله عنه قال : كان علي يأمر بقيام رمضان ويجعل للرجال أماما وللنساء اماما ، فكنت أنا امام النساء . . وروى أبو يعلي والطبراني بسند حسن عن جابر رضي الله عنه قال : جاء ابي بن كعب الى رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله انه كان مني الليلة شيء ــ يعني في رمضان ــ قال : « وما ذاك يا أبي » ؟ قال : نسوة في داري قلن : انا لا نقرأ القرآن فنصلي بصلاتك ؟ فصليت بهن ثماني ركعات واوترت ، فكانت سنة الرضا ولم يقل شيئا . .

وفي شهر رمضان مجالات روحية خصبة ، ترتشف فيها الروح من معـــين الصفاء ، ما تسمو به الى آفاق رحبة عالية فيه الاعتكاف ، وهو فرصة للبعـــد عن صخب المادة ، وضجيج الحياة ، تصقل فيه النفس ، فينجاب عنها ما علق بها من صدا طول العام ، وتعود الروح في جو الخلوة المضيئة ، رطبة ندية ، وتستجمع فيه القلوب نشاطها، لتجدد عزمها على مواصلة الجهاد في ســبيل العمل للدنيا والاخرة معا . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأوائل في كل رمضان ، فلما كا نالعام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوما

ـ رواه البخاري وابو داود وابن ماجه ـ وقد اعتكف اصحابه وازواجه معه وبعده ..

وفي رمضان ليلة جليلة ، موفورة الخير ، هي ليلة القدر ، التي جعلها الله في ميزان الثواب خيرا من الف شهر ، ليلة يصب فيها عفو الله وفضله على عباده المؤمنين القانتين ، فهي ليلة الرضوان والسلام من مغربها حتى مطلع الفجر وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت يا رسول الله : ارايت إن علمت أي ليلة ليلة القدر ما اقول فيها ؟ قال : « قولي : اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني » رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح .

والقيام في ليالي رمضان ، يمد القلب بالصفاء ، والوجدان بالنقاء ، والضمير بالنظافة ، والروح بشحنة قوية من الايمان ، تبدد من حولها ظلمات المادة ، فتعود اكثر شفافية ، واعظم اشراقا .. ويحصل قيام الليل بأداء صلاة التراويح ، وهي سنة مؤكدة ، وتسن فيها الجماعة ، واداؤها في المسجد افضل ، وان كان الأصل في النوافل أن تؤدى فرادى ، وفي البيت الا نوافل مخصوصة ، وهي العيد ، والكسوف والخسوف ، والتراويح ، فالأفضل فعلها في جماعة ، وقد سن الرسول الكريم للمسلمين صلاة التراويح ، ليحصلوا بها على فضل قيام الليل ، وهو وسيلة لغفران الذنوب ورفع الدرجات ، وحين يجتمع للمؤمن الصيام في نهار رمضان ، والقيام في لياليه ، فقد اجتمع له الخير كله . فالصيام تهذيب للنفس ، وترويض للخلق ، والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر ..

وكان صلى الله عليه وسلم يولي الصلاة في ليالي رمضان ـ لا سيما العشر الأواخر منه ـ الكثير من اهتمامه ورعايته ، لما لها من رجحان في ميزان الله ، ولأنها ترفع المصلي درجات في منازل الفضل تقول عائشة رضي الله عنها : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الأواخر من رمضان ، أحيا ليله ، وايقظ اهله ، وجد وشد المئزر » ـ متفق عليه ـ وتقول ايضا : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره ، وفي العشر الأواخر منه ما لا يجتهد في غيره » رواه مسلم .

وفي حديث عروة الذي رواه البخاري أن عائشة رضي الله عنها اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خرج ذات ليلة من ليالي رمضان من جوف الليل ، فصلى في المسجد ، وصلى رجال بصلاته أي مقتدين به ، وقد تركهم يصلون بصلاته ولم ينكر عليهم ، مما يستفاد منه مشروعية صلاة التراويح جماعة وفي المسجد ، وفيه ايضا ما يدل على جواز الاقتداء بمن لم ينو الامامة ، وانه متى نواها حصلت فضيلة الجماعة له وللمأمومين الذين يصلون خلفه ..

ولما اصبح الناس تحدثوا عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ، فاجتمع في الليلة المقبلة اكثر منهم ، فصلوا معه ، وانتشر الحديث بين الناس عن هذه الصلاة المباركة خلف الرسول الكريم ، فكثر اهل المسجد من الليلة الثالثة ، وتزاحموا في ساحته التماسا للجوار الطيب ، خلف الامامة الراشدة ، وقد صلى بهم الرسول كما فعل في الليلتين السابقتين . وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم خرج من جوف الليل في ثلاث ليال متفرقة من رمضان ، هن ليلة

الثالث والعشرين والخامس والعشرين والسابع والعشرين الى المسجد فصلى ، وصلى الناس بصلاته ، وكان يصلي بهم ثماني ركعات ، ثم يكملونها عشرين في بيوتهم فيسمع لهم ازيز كازيز النحل . فلما كانت الليلة الرابعة ، ضاق المسجد برواده حتى عجز عن استيعاب الحشد الضخم من طلاب الصلاة خلف الرسول الكريم ، وظلوا على انتظارهم حتى خرج صلى الله عليه وسلم لصلاة الصبح ، فلما انتهى من صلاته ، قام في الناس خطيبا ، فتشهد ثم قال : « اما بعـــد : فانه لم يخف علي مكانكم ، ولكني خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنهـــا » . وهكذا لم يرد نبي الرحمة صلوات الله وسلامه عليه أن يشق على أمته ، فلم يشأ أن يلزم المسلمين بقيام الليل ، ففي افتراضه عليهم ضيق وحرج أي حرج !

ومن قول الرسول صلى الله عليـــه وسلم : « ولكني خشيت أن تفرض عليكم » يبرز سؤال لا بد أن يطوف بالأذهان ، ويجول بالخاطر : كيف يخشى الرسول فرضية صلاة الليل عليهم ، مع أن الصلاة المفروضة معروفة ومحدودة بخمس صلوات في اليوم والليلة ، لا تزيد ولا تنقص . كما جاء في حديث رواه ابو داود والنسائي والامام مالك : « خمس صلوات افترضهن الله عز وجل .. » وفي حديث الاسراء والمعراج .. « هن خمس في العمل وخمسون في الأجر ما يبدل القول لدي » . فاذا استقرت الصلاة على هذا العدد ، وأمن التبديل ، فكيـــف يقع الخوف من الزيادة ؟ والجواب كما ذكره صاحب كتاب « سبل السلام » : « أن خوفه صلى الله عليه وسلم كان من افتراض قيام الليل » ، يعني جعـــل التهجد في المسجد جماعة شرطا في صحة التنفل بالليل ، ويومىء الى هذا قوله صلى الله عليه وسلم في حديث زيد بن ثابت : « حتى خشيت أن يكتب عليكم ، ولو كتب عليكم ما قمتم به ، فصلوا أيها الناس في بيوتكم » فمنعهم من التجمع في المسجد اشفاقا عليهم من اشتراطه ، اي ربما ظنوا أن صلاة الليل لا بد أن تكون على هذه الكيفية التي شهدوها مع الرسول الكريم : **(وما جعل عليكم في الدين من حرج)** الحج/٧٨ .

ثم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والأمر على ذلك ، اي أن كل واحد كان يصلي قيام رمضان في بيته منفردا ، ثم استمر الأمر على ذلك مـــدة خلافة ابي بكر ، وصدرا من خلافة عمر ، ثم جمع عمر الرجال على ابي بن كعب ، والنساء على تميم الداري ، فجعل الناس يصلون خلف امام واحد ، وكانوا قبل ذلك يصلون أوزاعا اي جماعات جماعات فعن عبد الرحمن بن عبد القاري قال : « خرجت مع عمر بن الخطاب في رمضان الـــى المسجد ، فـــاذا الناس أوزاع متفرقون ، يصلي الرجل لنفسه ، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط ، فقال عمر : اني ارى لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد لكان أمثل ، ثم عـــزم فجمعهم على ابي بن كعب ــ وفي رواية وجمع النساء على تميم الداري ــ ثـــم خرجت معه ليلة أخرى ، والناس يصلون بصلاة قارئهم ، ولعل عمر رضي الله عنه لم يصل القيام معهم ، لأنه اعتاد القيام في آخر الليل من زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال عمر : نعمت البدعة هذه ، والتي ينامون عنها افضل من التي يقومون ، يعني آخر الليل وكان الناس يقومون أوله » رواه البخاري . وقد سئل ابو حنيفة عما فعله عمر رضي الله عنهما فقال : « التراويح ســـنة مؤكدة ، ولم يتخرجه عمر من تلقاء نفسه ، ولم يأمر به الا عن اصل لديـــه ،

وعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

وبهذا يعلم ان الصحابة رضوان الله عليهم ، لما تفرقوا في اداء صلاة التراويح ، جمعهم عمر رضي الله عنه في خلافته على صلاتها بالمسجد وراء الامام، ووافقه الصحابة على ذلك وادوها عشرين ركعة ، فصار ذلك مبدأ لهذه الصلاة ، ثم سار الصحابة على ذلك من بعده . .

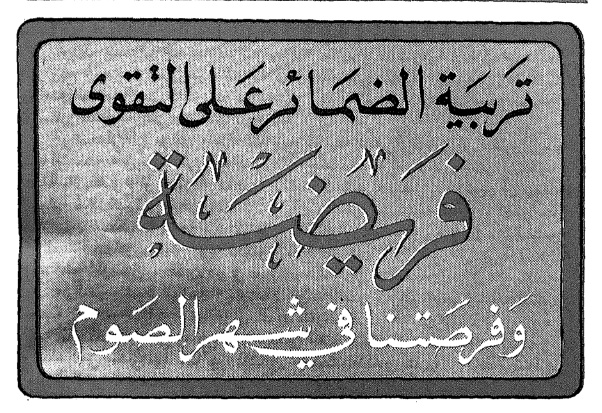
وللمصلي ان يؤدي صلاة التراويح في بيته ثماني ركعات أو عشرين ركعة تبعا لنشاطه ، ورب ثماني ركعات متقنات خاشعات ، أفضل من عشرين تؤدي في عجلة بلا خشوع أو تدبر ، فالعبرة بالكيف لا بالكم ، وخير للمسلمين أن يجعلوا للعبادة حظا كبيرا في ليالي رمضان ، وأن يتخففوا من شواغلهم اذا اقبلوا على صلاتهم ، فيعطوها حقها من الاتقان في الركوع والسجود والقراءة ، فالخشوع في الصلاة لبها وروحها ، وبه تصفو ارواح المصلين ، وتسمو الى درجات عالية (قد افلح المؤمنون . الذين هم في صلاتهم خاشعون) المؤمنون/١و٢ .

والنفل بجميع انواعه ، باب من ابواب الخير ، وهو اعظم وسيلة للظفر بمحبة الله ورضوانه ، فما يزال العبد يتقرب الى ربه بالنوافل حتى يحبه فاذا احبه كان سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها كما جاء ذلك في الحديث القدسي الذي أوردناه سابقا فمن أدى فرائض الله ، فله أن يستزيد من خير النوافل ما يشاء ، فعسى أن يجبر الله بها خللا وقع في فريضة ، فقد جاء في حديث شريف رواه ابو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أن أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة ، يقول ربنا لملائكته وهو اعلم : انظروا في صلاة عبدي اتمها أم نقصها ؟ فان كانت تامة كتبت له تامة ، وان كان انتقص منها شيئا قال : انظروا هل لعبدي من تطوع ؟ فان كان له تطوع قال : اتموا لعبدي فريضته من تطوعه ، ثم تؤخذ الأعمال على ذلك »

ورب ركعتين يتطوع بهما المؤمن ، يقف بهما بين يدي ربه يناجيه ، ينثر بهما الخير فوق رأسه وتغشاه رحمة من الله سابغة ، فعن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما أذن الله لعبد في شيء افضل من ركعتين يصليهما وأن البر ليذر (أي ينثر) فوق راس العبد ما دام في صلاته » رواه احمد والترمذي وصححه السيوطي .

ولا تزال كثرة السجود بالعبد ، حتى يرتفع بها الى أسمى منازل الجنة ، فيكون بها أقرب مجلسا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد روى مسلم عن ربيعة بن مالك الأسلمي قال : قال لي الرسول صلى الله عليه وسلم : « سل » فقلت : اسالك مرافقتك في الجنة ، فقال : « أو غير ذلك » ؟ قلت : هو ذاك قال : « فاعني على نفسك بكثرة السجود » .

فما اجمل أن يتلاقي المسلمون في ليالي رمضان ، ليؤدوا صلاة التراويح في المسجد ، انهم في ضيافة الله يتلاقون على طاعته ، وتأتلف مشاعرهم في جو العبادة الخالصة ، وعلى مائدة القرآن والذكر ، وبذلك تتنزل عليهم السكينة ، وتغشاهم الرحمة ، وتحف بهم الملائكة ، ويذكرهم الله فيمن عنده ، وبهذا تسبح دنيا المسلمين في فيض من نور الله ، ويصبح رمضان حقا شهر العبادة والقرآن .



للاستاذ عبد المعز عبد الستار

من الثابت المقرر ان حياة الناس صورة لما في قلوبهم ، وتعبير عما في ضمائرهم ، وما استقر في باطنهم من قوة او ضعف أو رشد أو غي أو رقي او انحطاط .

فاذا رايت امة صامدة فاعلم ان ذلك من صمود روحها ، وحياة ضميرها ، وقوة باطنها ، وعلى العكس فيذلك اذا رأيت امة مستعبدة ذليلة تغزى ولا تغزو وتضرب ولا تدفع ، ويستباح حماها ولا تتحرك فاعلم ان ذلك من وهن روحها ، وموت ضميرها ، وانهيار باطنها ، وفساد تربيتها .

وانما تقاس قوة الفرد او الامة اوالحضارة بقوة هذا الباطن والضمير لا بقوة هذا الظاهر المركوم ، والكم المعلوم من وفرة المال ، أو سعة العلم ، او كثرة العدد ، أو تقدم الصناعة الخ وان يكن لكل أولئك وزن في الحساب وقيمة ، لكن الضمير اولا والباطن قبل .

وكأين من امة فقدت هذا الكم المادي او قل نصيبها منه ووجدت هذا السمو الباطني فغلبت أمة هي اشد منها قوة ، وأكثر عددا وعدة ، واقرب مثل علىذلك امتنا هذه فيصدر الاسلام الأول غلبت الفرس والروم بعدما وطأت اكتاف الجزيرة ، ولم تكن عدتها ولا عددها ولا شيء لها من أمر السلم او الحرب يقارن بقوة اعدائها لكن كان لها هذا الامتياز النفسي والباطني القوي والضمير الرباني فلم تقف دون غايتها قوة أو يحل دون ارادتها شيء .

وعلى النقيض منها أن أمتنا اليوم كان لها السلاح والعتاد والتطاول بالكم الضخم ولم يكن لها باطن المؤمن ولا ضمير المسلم ، فما أسرع ما هدت وانهارت لأول صدمة مع اذل البشر ، وهذا طبيعي فان الف سيف مع الجبان لاتغني عنه شيئا .

ان صلاح الباطن وحياة الضمير قوة لا يغني غناءها علم ولا قانون ولا مال ولا قوة انه السر الخفي الذي يودعه الله في الأنفس فيعطي للفرد صلابة القدم والتقوى ، وسلامة روح المقاومة والقوة ، به يكون الثبات عند المحنة ، والعفة عند الفتنة ، والاستعلاء عند المراغمة ، والصمود عند التحدي .

وقد ادرك علماء النفس والأخلاق والتربية والاجتماع هذه الحقيقة وجهدوا أن يصلوا اليها بنظرياتهم وتحليلاتهم ، فعجزوا على طول ما وردوا أن يصلوا ما بين الضمير والعلم على نحو ما فعل الاسلام ، فكانوا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه .

ولقد ضل مثلهم قادة جاهلون ، وزعماء أدعياء ، حسبوا أن اصلاح الامم واحياء الشعوب يتم بمجرد اصدار القوانين ، واعلان المراسيم، وانشاء المؤسسات ، وتوفير المال والسلاح واخيرا غلبوا وراوا أعمالهم حسرات عليهم .. لقد جهلوا أن الحاجة إلى الضمير ضرورية قبل الحاجة الى القانون والمشروع وأن أعدل القوانين اذا تولاها قاض ظالم لا ضمير له ولد من نصوصها أسانيد ظالمة وجعل منها شر القوانين واشدها ظلما وطغيانا وكفرا وكذلك العكس .

ان مشكلة البشرية في الانسان نفسه ضميره وباطنه وخلقه وتقواه ، ومن أعماق نفسه ووجدان قلبه يبدأ الاصلاح ، وهو عملية شاقة معقدة تطول ولكن لا سبيل غيرها ، ولا بديل عنها وصدق الله العظيم اذ يقول :(**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**) الرعد/١١ (**قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها**) . الشمس/٩ ، ١٠

ومن اجل ذلك كانت عناية الاسلام بالضمير قبل القانون ، وبالهداية والتربية قبل التشريع ، وكانت أركانه واصوله عقائد وعبادات تعالج أعماق النفس ، وتروض ظاهر الحس على معاني البر والتقوى ومن اجل ذلك جعل الله صيام رمضان ركنا في الاسلام ، وفريضة على النفس المسلمة تقوي ضميرها ، وتثبت اخلاقها ، وتروض عزمها وارادتها وتنشىء لها صلابة المسلم وأمانة المؤمن ، وعفة الكريم الخ .. وتلك خصال التقوى التي جمعها الله في الصوم فقال:(**لعلكم تتقون**) والطريقة العملية لعلاج مشكلة الباطن والضمير في المجتمع البشري هي تنشئة الناس على أخلاق البر والعفة والامانة للانسانية ويكون ذلك برياضاتهم على انواع من المجاهدة والصبر وتقوى الله في كل حال حتى يمكن أن يتخلصوا من سلطان البطن ، وينفلتوا من جاذبية الشهوات ، ويتقوا عوامل الضعف وغوائل الشيطان .

وليس كالصوم وسيلة لتحقيق ذلك كله فان الغاية منه (التقوى)

فالصوم معناه الامساك ، وصبر النفس اي حبسها عن كثير مما تحب، وعلى كثير مما تكره ، فهو تقييد لهذه

الانانية في الانسان التي لا تريد أن تتقيد بفضيلة أو حـق ، وصلاح الانسان والانسانية لا يتم الا بهـذا القيد ، فان الفضائل في جملتها قيود تعصم الانسان من الزلل والانحراف وبهذه القيود يتقي المسلم جموح النفس وانطلاق الغـرائز الـى الحيوانية والبهيمية التي يفقد بهـا خصائص الانسانية ، وكرامة الانسان ولا جدال في أن هذا الامساك وحبس النفس عما تحب أو على ما تكـره عمل شاق ثقيل ولكنه السبيل الوحيد الى صيانتها ومن اجل ذلك كان اعظم عند الله اجرا لانه اشق حمدا وأعظم اثـرا .

وشرائع الاسلام تدور بين امـر ونهي ، وفعل وترك ، ولا شك ان ترك المنهيات اشق على النفس من فعل الواجبات ، فان غض البصـر وحفظ الفرج وكف اللسان اشق على النفس من صلاة الفرض وبذل النصح وعيادة المريض ومن اجل ذلك جعل الله عز وجل اجتناب الكبائر مكفرا للصغائر . قال تعالى : **(إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكـم مـدخـلا كريمـا)** النساء/٣١ . فكـل مـا اعـان على ضبط النفس وكبح جماحها فهو سبيل الى المدخل الكريم في الدنيـا والآخرة ، وعصمة من مزالق السوء والهلكة .

لـم يجـادل في هـذا الا اليهود واشباههم الذين يحرصون على تدمير أخلاق البشر ، وعلى ان تشـيع الفاحشة وروح الانحلال في النـاس حتى يتسنى لهم ان يسوقوهم كالقطيع بغير خطام او زمام ، فلذلك اخترع ضليلهم (فرويد) نظريته في « الكبت والجنـس » وراح يبشر بخطـورة التعفف والشرف والكبت ، ويدعو الى الاختلاط المبكر ، ويحبب للناس الفحشاء والمنكر ، وبكل اسف انطلت خديعته على جهال حسبوها علما ، وعلى فسقة وجدوا فيهـا تسويغا لفسقهم ، ومبررا لجرائمهم ، وتهالك الناس ، وتتابعوا في الاثم والفسوق والعصيان ، حتى رأينا هذا التردي المفزع والانحطاط الرهيب في شباب يتأنث ، ونساء تترجل ، وهذه اللحوم المعروضة للشهوات العارمة ، وما تفتح على الأمة من ابواب الدمـار والانهيار ، والعلاج هـو التقوى اي الحذر من المعاصي ، وكف النفس عن اسباب الفسوق والهلكة .. فذلـك يورث الفرد زكاة وقوة والمجتمـع استقرارا وامنا بلا عقد نفسـية ، ولا انهيارات عصبية كمـا يزعـم اليهودي الدجال .

والوسيلة ـــ هي الصوم فانه نعم العون على التقوى قال تعالى :**(يايها الذيـن آمنـوا استعينوا بالصـبر والصلاة)** البقرة/١٥٣ .

ان الاسلام وهو دين ومنهج مـن لدن حكيم عليم لـم يكلفنا السـمو والكمال دون أن يمدنا بالاسباب التي ترقى بنا الى درجة السمو والكمال.

لقد شرع الله سبحانه لنا هـذا الصوم وسيلة نستعين بها ، وفرضه علينا شهرا في كل عام ليتجدد بـه الباطن دائما ونعتاد فيه على مقاومة النفس وغلاب الشهوات فلا يحاول فرد أن يهضم حق فرد ، او يأكـل حقوق امة فهو قوة ووقاية من وجوه اهمها انه رياضة للضمير على مراقبة

الله وتقواه ، وعلى الأمانة والصدق معه فان الصوم سر بين العبد وربه لا يطلع عليه غيره اذ يمكن للفرد أن يأكل ويشرب ويظهر بين الناس من الصائمين ولكن طبيعة الصوم لا تقبل هذا فهو متروك لضميره وما بينه وبين ربه والله لا يخفي عليه شيء في الارض ولا في السماء فهو ارتياض بالذكر والمراقبة ، واتقاء للتهاون والغفلة ، وهو تربية للبيت المسلم على التخلص من أسر العادات وعلى القدرة على احداث التغيير والتبديل في نظام الحياة ، ذلك بأنه يفرض على كل مسلم ومسلمة أن يغير نظام حياته بيده ويكتفي بوجبتين من ثلاث وبذلك يروضه على أن يطوع حياته وأوقاته، ويبدل نظامه في ليله ونهاره ، وبمثل هذا الاخذ الجاد يطوع له أن يتخلص من عادات او قيود غلبت عليه ولقد تعلم أن كثيرا ممن ابتلوا ببعض الكيوفالمكروهة او المحرمة وتخلصوا منها في رمضان ووجدوه فرصة لهم فاستعانوا بالصبر والصلاة فأعانهم الله وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من يتصبر يصبره الله ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله والعلم بالتعلم والحلم بالتحلم) .

وهو تربية وترويض للنفس المسلمة على الطاعة المطلقة في كل شيء لله ذلك بأن من اعتاد ان يجوع لله ويظمأ ويفطر بأمره ويكابد كل أنواع الطاعة والانقياد لله ويتقيد في منامه وقيامه وطعامه وكلامه وذكره وصلاته الخ بأمر الله عز وجل يسهل عليه أن ينقاد لكل ما أمره أو نهاه دون أن يجد مرارة الكبت وعقدة النفس التي يحدث عنها اليهود بليجد لذة الطاعة لله في كل شيء ، والاستعلاء عن المغريات وصلابة القيم عند النائبات، يقول لا اذا وجبت ، ونعم اذا وجبت، لا يبالي ان يصيبه شيء في سبيل الله .

وهو تقوى للنفس المسلمة وترويض لها على القصد والبذل وان في استطاعتها ان تحول القليل من امكانياتها الى كثير ينفع فمهما بلغ بالمسلمين الفقر فانهم يستطيعون أن يحولوا وجبة الغداء التي تلقى في رمضان الى مشروع نافع أو عمل صالح ، واعلم ان جماعة قضتعليهم ظروف القهر أو الأسر كانوا يصومون يوما في الاسبوع ليعولوا ذويالحاجة من اخوانهم من فضل قوتهم ، لا بل من ثمن وجبة غدائهم ، وما بالمسلمين فقر في المال ولكن جدب في الروح ، وخلل في الباطن ، ولو صلح باطنهم لصلحت دنياهم وعز جانبهم ولو صاموا يوما في الاسبوع لانشأوا مشروعا ، ولو صاموا يوما اخر لسدوا ثغرة .

ان الانتصار على البطن قوة لفضائل كثيرة ، ووقاية من غوائل خطيرة ، ولا يذهب بأحلام الهوى وأوهام أهله الا الجوع ، ولا يقرب الناس بعضهم من بعضهم ويراحم بين افرادهم مثل الصوم وقد عاش المسلمون بفضله طويلا في قوةوتراحم وتكافل ميزهم وجعلهم أئمة ونماذج تقتدي بها الناس من قبل أن تظهر هذه الخلائق الهزيلة التي راحت تقودهم ليكونوا أتباعا واذيالا لاهل اليمين أو اليسار .

رووا أن معاوية بن أبي سفيان ارسل الى أم المؤمنين عائشة رضي

الله عنها ثمانين الف درهم قالـــوا فوزعتها ليومها وامست وما عندها درهم .

فقالت لها خادمتها : يا ام المؤمنين ما استطعت فيمـــا فرقت اليوم ان تشتري بدرهم لحما نفطر عليه فقالت لها : يا بنية لـــو ذكرتني لفعلت !! نسيت انها صائمة ، وانه سيأتـــي عليهما وقت الفطور ، ولم تذكـــر الا الفقراء كيف تعولهم وتوسع عليهـــم فهل مثل هذه الأمة يحتاج الى شيوعية او اشتراكية ؟

كذلـــك كان الصائمون ، وكـــان المسلمون تخلصوا من حكم بطونهم ، وافلتوا من جاذبية الأرض ، فصلحت بهم الدنيا وسعد بهم الناس .

انهـــا التقوى والاستعلاء علـــى ضرورة البطن ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم لنا الأسوة الحسنة في ذلك جاء في الحديث أن النبي كـــان يصبح فلا يجد ما يطعمه فيقول : اذاً فاني صائم .. اتراه يتحدى الفقر في بيته ؟؟ أم تراه يبادر الضيق أن ينفذ الى قلبه ؟

أم تراه يعلمنا أن نكون فوق البطن وفوق الشهوة ، وفوق العقد ، والا يمنعنا الفقر أن نتحدى كسرى وقيصر ما دامت لنـــا التقوى وفينا الأنفس الشـــم .

ايها المسلمون .. هذا شهر رمضان انـــه فرصتكم لتجددوا انفســـكم وتحيوا ضمائركم بالذكر والشـــكر والصيام والقيام وتلاوة القرآن انـــه فرصتكم لتتقوا الله ربكم بمراقبتـــه ومراعاة الحذر من الوقوع في معصيته أو الاشراك به .

انه فرصتكم لتتقوا حكم البطن ، وتسلط الشهوة ، وتتخلصوا مـــن الانانية وأسر المادة .

انه فرصتكم لتتقوا علل البـــدن ، وضعف الصحة ، فقد اصبح الأطباء يعالجون الكثير من مرضاهم بالصوم

انه فرصتكم لتتقوا خلل المجتمـــع بانشاء الوجدان المشترك ، والشعور الموحد والعطف والبر .

انه فرصتكم لتتقوا ضعف النفس، وخصـــال السوء ، وذرب اللســـان وخائنة الاعين ، واللدد والخصومة .

(فمن سابه احد أو شاتمه فليقل اني صائم اني صائم) لا انحدر ولا أسقط انه الصيام جعله الله وقايـــة وتقوى قال تعالى **(كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)** وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم « جنة » اي وقاية ومجنا يتقي به المسلم غوائل السوء كما يتقي المحارب بترسه ومجنه .

الا فاعلموا أن هذا الشهر مـــدة حضـــانة لنفوس المؤمنين والمؤمنات وسيكون في نهايته يوم عيد وأيام بيض تكتسي جمالها ولالاءها من نفـــوس المتقين الصائمين والقائمين والمنتفعين والمستغفرين بالأســـحار فشـــمروا واستبشروا واحذروا أن تخرجوا من شهركم كما دخلتموه دون أن تتجددوا أو تتزودوا واذكروا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ويل لمن صام رمضان فلم يغفر له) نسـأل الله أن يغفر لنا ، ويتوب علينا ، ويعتبنا في شهرنا هذا البر والتقوى انه:**(هـــو اهـــل التقـــوى واهـــل المغفـــرة)** المدثر/٥٦ .



مفهوم التكافل في الاسلام

للدكتور محمد الدسوقي

من اخص خصائص الاسلام انه دين التكافل والتعاون على البر والتقوى ، لأنه دين الأخوة والمساواة ولا معنى لهما بغير التكافل الذي يعبر عن وحدة الأمة الاسلامية اصدق تعبير، ويؤكد انها كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا .

والتكافل في الاسلام ليس مقصورا على الجانب المادي في حياة الجماعة وليس احسانا وتفضلا كما قد يظن بعض الناس ، وانما هو حق واجب وفريضة مشروعة ، وهو ايضا تكافل يتجاوز الجانب المادى الى سائر جوانب الحياة الانسانية ، لانها ــ بما تشتمل عليه من قيم يحرص عليها الاسلام أبلغ الحرص ــ تحفظ على الأمة صدق ايمانها ، وسمو مشاعرها ووثاقة الصلة بين افرادها .

ان بين المسلم واخيه تكافلا معنويا يتمثل في المحبة والوئام ، والتهنئة اذا اصابته سراء ، والمواساة اذا نزل به مكروه ، كذلك يتمثل في المسئولية نحوه اذا قصر في واجب او اتى أمرا منكرا ، فعليه أن يكون المرآة النقية التي تعكس العثرات

والزلات، حتى يتنبه الغافل، ويرعوي المستهتر ، وتورق دائما أغصان الفضيلة والحياة النظيفة .

والمسلم في علاقته بأخيه يحب له ما يحب لنفسه ، ولذا يعامله أكرم معاملة ، فهو يسعى في حاجته ، ويعاونه في شدته ، ويحسن اليه في جميع أحواله ، ويكون له كما روى عن رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم « المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل احداهما الأخرى » .

ومن أجل ذلك حرم الاسلام الربا والاحتكار والغش ، واكل المال بالباطل ، والغيبة والنميمة — وهو تحريم يشمل المسلم وغير المسلم ، وبهذا يسود التكافل في أرفع صوره وأرق مشاعره بين الناس ، وهو تكافل معنوي روحي لا تعرفه النظم الوضعية ، فهي تقصره على الاعانات المادية في نطاق محدود .

فاذا انتقلنا الى جانب آخر من جوانب التكافل في الاسلام — وهو جانب له أهميته — تطالعنا تعاليم هذا الدين في الدعوة الى العمل ، والتنفير من الخمول والكسل ، وتحريم المسألة والعيش عالة على الآخرين ، وحق كل انسان في أن تيسر له الأمة عملا مشروعا حتى لا يكون فيها عضو عاطل ومستهلك فقط ، ومن ثم تدور عجلة الانتاج في قوة ، وتجني الدولة أطيب الثمرات في مختلف المجالات ، ويتحقق بهذا قوتها وعزتها وتستطيع أن تعلي كلمة الله في الأرض ، فمنطق الحياة يؤكد ان الأمم العاملة هي الأمم القوية العزيزة ، وان الامم الخاملة هي الأمم الضعيفة الذليلة المتخلفة .

ان ديننا يدعونا الى اعداد القوة بمعناها الشامل ، رهبة للعدو وحماية للأهل والوطن ، ودفاعا عن المستضعفين ، وتمكينا للحريةالدينية في الأرض ، ولا سبيل الى تلك القوة الا بالايمان الراسخ والعمل المخلص في كل ميدان ، ولذلك قرن الكتاب العزيز الايمان بالعمل في آيات كثيرة وحذر من القول دون الفعل وعده مقتا كبيرا : **(يايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون)** الصف/ ٢ و ٣ .

وهذا الجانب في حياة المجتمع الاسلامي ، جانب العمل والانتاج يحقق له التكافل الذي يحمي الأمة كلها من الضعف على تباين صوره ، ويجعل منها امة عزيزة لا ترضى بالدنية في دينها ودنياها **(ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)** المنافقون/٨ .

اما الجانب المادي في التكافل فيشمل كل من انقطعت بهم أسباب العيش لعجز أيا كان لونه ، كما يشمل كل من تعرض لخسارة مالية بسبب جائحة « وهي الآفة التي تهلك الثمار والاموال وتستأصلها ، وكل مصيبة عظيمة » او حريق او سيل أو دين في غير معصية ولو كان لديه مال ولكن الدين محيط به ، هذا الجانب من التكافل وان كان في شكله ماديا فهو في جوهره تكافل معنوي ، لحمته وسداه الأخوة في العقيدة ، وحق الرعية على الراعي ، والايمان بأن المال الذي بأيدينا انما هو مال الله ونحن خلفاء عنه فيه ، وعلينا أن ننفق من هذا المال كما أمر سبحانه **(وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه)** االحديد/٧ . **(وآت ذا القربى حقه**

والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا) الاسراء/ ٢٦ و ٢٧ .

هذا الجانب من التكافل جعله الاسلام امرا مفروضا سواء اكان في محيط الاسرة ام البيئة ام الامة بأسرها .

ففي محيط الأسرة فرض الاسلام على القادرين فيها رعاية الفقراء والعاجزين، كما وضع الاسلام نظاما دقيقا للميراث يدعم التكافل بين افراد الأسرة ، ويجمعهم تحت لواء التناصر والمودة .

وفي محيط البيئة كالقرية او الشارع او الحي مثلا يجب على افرادها التكافل والتعاون ، فهم بحكم وحدة البيئة يعرفون مشكلاتهم وقضاياهم، كما يعرفون الفقير والمحتاج بينهم ، فاذا لم يحققوا التكافل والتعاون الذي فرضه الله عليهم ، واهمل الفقير فيهم حتى بات جائعا ، او تعرض للهلاك فقد برىء الله منهم، وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : (ايما اهل عرصة اصبح فيهم امرؤ جائعا فقد برئت منهم ذمة الله) رواه الامام احمد في مسنده .

وقد افتى الامام ابن حزم بانه اذا مات رجل جوعا في بلد اعتبر اهله قتلته ، ثم اخذت منهم دية القتل « المحلى جـ ١٠ ص٥٣٢ » وما ذلك الا لانهم بهذا قد منعوا الحق عن صاحبه فاعتبروا بغاة ، لأن للفقير والمحتاج ومن في حكمهما حقا في مال الأغنياء ـ عدا الزكاة ـ فاذا احتاج الفقراء ونحوهم الى مطعم او ملبس ، ولم يقم الاغنياء بما يجب عليهم قبل الفقراء ، فقد منعوا حقا مكتوبا « ومانع الحق باغ على اخيه الذي له الحق » . ـ المحلى جـ ٦ ص١٥٩ ـ .

واما التكافل بالنسبة للأمة كلها فقد حملت رسالته الزكاة ، وهي تؤخذ بنسبة ٥ر٢ ٪ سنويا على الثروات المكنوزة ، وعلى راس المال المتداول في التجارة ، وفي الانتاج الزراعي تحصل على اساس ٥٪ او ١٠ بالمئة وفي انتاج المناجم تحصل بنسبة ٢٠٪ وفي الماشية تحصل بنسبة خاصة وشروط خاصة على ما هو مبين في كتب الفقه . على ان هذه الزكاة ليست احسانا فرديا متروكا لضمائر الأفراد وتقديرهم الذاتي ، وانما هي حق تأخذه الدولة ، وتقاتل عليه وتنفقه في مصارف الزكاة : **(انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم)** التوبة/٦٠ . كما انها ليست سوى قاعدة واحدة من قواعد التكافل العام في الاسلام ، فلولي الأمر ـ عن طريق الشورى ـ الحق في ان يفرض على الأغنياء ما يكفي حاجة الفقراء غذاء وملبسا ومسكنا ، قال الامام ابن حزم : وفرض على الاغنياء من كل بلد أن يقوموا بفقرائهم ويجبرهم السلطان على ذلك ان لم تقم الزكوات ولا في سائر اموال المسلمين بهم فيقام لهم بما يأكلون من القوت الذي لا بد منه ، ومن اللباس للشتاء والصيف بمثل ذلك ، وبمسكن يكنهم من المطر

والصيف وعيون المارة ، برهان ذلك قوله تعالى : **(وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل)** وقال تعالى **(وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم)** النساء/٣٦ . فأوجب تعالى حق المسكين وما ملكت اليمين مع حق ذي القربى ، وافترض الاحسان الى الأبوين وذي القربى والمساكين والجار وما ملكت اليمين ، والاحسان يقتضي كل ما ذكرنا ومنعه اساءة بلا شك « المحلى ج ٦ ص١٥٦ » .

وهذا واضح في أن العلاقة بين افراد المجتمع الاسلامي لا تعرف الأثرة او الفردية ، وانه اذا وقع انحراف او طغيان للمصلحة الخاصة على المصلحة العامة كان على الحاكم المسلم ان يعالج ذلك الانحراف ، ويقضي على هذا الطغيان ، منعا للضرر والخطر ، وحماية لأصالة المجتمع الاسلامي في التكافل والتعاون على البر والتقوى .

وقد اهتم الاقتصاد الاسلامي بتأمين الأطفال واللقطاء وسبق النظم العالمية في هذا ، فقد فرض عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكل مولود مائة درهم فاذا ترعرع بلغ مائتين ، كما فرض لكل لقيط مائة درهم ، ولوليه كل شهر رزقا يعينه عليه ، ثم يسوي عند كبره بسواه من الأطفال .

اما اليتيم فقد وصى به القرآن الكريم توصية شديدة تضمن له تأمينا كاملا وكفالة تامة : **(ارأيت الذي يكذب بالدين . فذلك الذي يدع اليتيم. ولا يحض على طعام المسكين)** الماعون/ ١ ــ ٣ . **(إن الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما إنما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا)** النساء/١٠ . الى آيات اخر في وجوب كفالة اليتيم ورعايته ، فضلا عن الأحاديث الكثيرة التي رويت عن حق اليتيم في العناية به وحفظ ماله ، وما ينتظر المحسنين لليتامى من خير وما اعد للمقصرين في حقهم أو المفرطين فيه والمضيعين له من عذاب اليم .

وكذلك العمال والمرضى ومن في حكمهم لهم حقوق تكفل لهم حياة طيبة فاضلة ، فكل فرد في المجتمع الاسلامي ــ دون تفرقة بين الأديان والأجناس ــ له حق الحياة الانسانية الكريمة، فقد روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه راى يهوديا مسنا يسأل الناس ، فسأله : ما الذي حملك على هذا ؟ فأجاب : الجزية والسن ، فقال عمر له : ما انصفناك أكلنا شبيبتك حتى اذا كبرت ووهن عظمك اضعناك ، ثم أمر به وبنظرائه فوضعت عنهم الجزية ، وفرض لهم من بيت المال ما يكفيهم « انظر حقوق اهل الذمة في الدولة الاسلامية للمودودي » .

ومفهوم التكافل في الاسلام لايعني فقط ــ كما أومأت ــ تأمين الفقراء ومن في حكمهم على انفسهم وعلى اولادهم ، ولكنه يشمل ايضا تأمين ارباب الأموال على مستواهم الذي وصلوا اليه بجدهم في الحلال ، فقد أمن الاسلام كل فرد على ماله من مسكن واثاث ومال في التجارة وغيرها ضد الغرق والحريق والآفات العارضة كما ضمن له كل دين ينفقه في المكارم او المصلحة العامة .

وقد روى الامام الطبري عن مجاهد في تفسير الغارمين الوارد ذكرهم في آية الزكاة . قال : من احترق بيته أو يصيبه السيل فيذهب متاعه ويدان على عياله فهذا من الغارمين «تفسير الطبري جا ص١١٤ ط بولاق » .

وقال الامام القرطبي : ويعطى منها ـ أي الصدقات ـ من له مال وعليه دين محيط به ما يقضي به دينه، فان لم يكن له مال وعليه دين فهو فقير وغارم فيعطي بالوصفين « الجامع لاحكام القرآن جـ٨ ص١٨٣ » .

وذهب الامام الشافعي والامام أحمد الى أن من تحمل حمالات في اصلاح وبر يدخل في الغارمين وأن كان غنيا اذا كان ذلك يجحف بماله « انظر البحر المحيط جـ٥ ص٦ ط السعادة » .

وكان عمر بن عبد العزيز يقول لرجاله في الأمصار : اقضوا عن الغارمين فكتب اليه بعضهم : انا نجد للرجل منهم مسكنا وخادما وفرسا وأثاثا ، فكتب اليهم عمر : نعم ، فاقضوا عنه فانه غارم .

فكل من تنزل به خسارة مالية في غير معصية بحيث تهدد حياته الاقتصادية فانه يأخذ من سهم الغارمين او من بيت المال ما يعوض خسارته ، ويسد خلته ويؤمنه على مستوى معيشة مناسب له ، وكذلك كل من تحمل دية ليطفيء بها فتنة ، او يجتث عداوة ويؤلف بين القلوب ، فانه يأخذ من سهم الغارمين ، حتى لا تكون مروءته سببا في املاقه ، وما أروع ما فعله خامس الراشدين ، اذ عد من لديه المسكن والفرس والخادم والاثاث غارما يقضي عنه دينه ، فالفرد الذي يملك هذه الأشياء في ذلك العصر كان يستطيع أن يعيش حياة خالية من الشظف وان كانت لا تعرف الترف ، ومع هذا يعده الخليفة العادل غارما ، وكأنه بهذا يشير الى ان مسئولية الحاكم تفرض عليه أن يحقق لكل فرد ما يسمى اليوم « بالرخاء أو الرفاهية الاقتصادية » .

وبعد فان الله تبارك وتعالى يقول في كتابه الكريم : ﴿ **إنما المؤمنون إخوة** ﴾ الحجرات/١٠ واعلان الاخاء بين افراد مجتمع ما هو تقرير للتكافل والتضامن بين أفراد هذا المجتمع في المشاعر والأحاسيس وفي المطالب والحاجات ، وفي المنازل والكرامات « اشتراكية الاسلام للمرحوم الدكتور مصطفى السباعي ص١٠٩ » .

ان مفهوم التكافل في الاسلام مفهوم شامل واسع الدائرة ، يستوعب جوانب الحياة الانسانية جميعها ، وينعم بخيره المسلمون وغير المسلمين الذين يعيشون في ظل الاسلام ، فحماية الانسان وتحقيق مستوى لائق من العيش له مبدأ اسلامي واصل من اصول شريعتنا الغراء .

ولا خلاف في أن ذلك المفهوم لا يتمثل بحال في القوانين الوضعية ، فهي ـ كما أسلفت ـ محدودة المجال والأثر ، بالاضافة الى أن المفهوم الاسلامي للتكافل مرتبط كل الارتباط بعقيدة المسلم على حين لا يتحقق هذا المعنى في القوانين الوضعية ﴿ **صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون** ﴾ البقرة/١٣٨ .





يقصد بالفتح الاكبر : فتح مكة ، على راي جماعة من اهل العلم ، وقال ابو حيان : انه المناسب لأواخر سورة القتال فقد قال تعالى : **(فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وانتم الأعلون)** الآية / ٣٥ . وايده صاحب زاد المعاد وقال : « هو الفتح الاعظم الذي اعز الله به دينه » اما الفتح في قوله تعالى: **(إنا فتحنا لك فتحا مبينا)** الفتح / ١ . فقد ذهب الجمهور الى أنه : صلح الحديبية ، وقال مجاهد : هو فتح خيبر ، وهناك راي بأن الآية نزلت عقب صلح الحديبية فتكون بشارة بفتح مكة .

وكان فتح مكة هو الامنية الكبرى للنبي عليه الصلاة والسلام : لما يترتب عليه من اثربالغ في حياة الدعوة ، فلئن كان النصر في غزوة بدر الكبرى تأسيسا لبناء الدولة الاسلامية الفتية ، لقد كان فتح مكة بناء لصرح العقيدة الاسلامية، ولئن قضي في ساحة بدر على رؤوس الشرك وعباد الاصنام ، فقد قضى في الكعبة والبيت العتيق على الأصنام التي كان يعبدها هؤلاء الطواغيت ، وبهذا الفتح المبين حقق الله لرسوله وعده الكريم حين انزل عليه « بالجحفة » وهو مهاجر قولهتعالى: **(إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد)** القصص/٨٥ وسمى بلد الرجل «معادا» لأنه يتصرف في البلاد ثم يعود اليه .

وقد كان لصلح الحديبية ثم لموقعة « مؤتة » اثر كبير في خروج رسول اللهعليهالصلاةوالسلام لفتح مكة، أما صلح الحديبية ، فكان من شروطه : أن من دخل في عقد محمد وعهده دخل ، ومن دخل في حلف قريش وعهدها دخل ، فحالفت خزاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحالفت بنو بكر قريشا . وكان

أكبر موقعة في تاريخ الإسلام

للشيخ : سليمان النهامي



بين القبيلتين على عهد الجاهلية ثارات واحقاد ، وحروب ودماء ، ولما وقعت غزوة « مؤتة » ورجع المسلمون منها لا منتصرين ولا منهزمين ، ظنت قريش ومن حالفها ان محمداً قد قضي عليه ، فلتعد سيرتها الاولى من حربه والقضاء عليه وعلى دعوته .

وحدث ان قام رجل من بني بكر يهجو النبي عليه الصلاة والسلام بمسمع رجل من خزاعة ، فقام الخزاعي وضربه فهاج ذلك الاحقاد واستثار الضغائن، وراى بعض سادات قريش وبينهم عكرمة بن ابي جهل فرصتهم في تاليب بني بكر على خزاعة ، فحرضوهم وامدوهم بالسلاح فباغتوهم ليلا على ماء يقال له « الوتير » فقتلوا منهم ثلاثة وعشرين رجلا، ففرعت خزاعة الى الحرم ، ولجأت الى دار بديل بن ورقاء الذي خرج في نفر من خزاعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن عمرو بن سالم الخزاعي كان اسرع منهم في الوصول الى المدينة يطلب النصرة من الرسول عليه الصلاة والسلام لما بينهما من العقد ، وقص عليه الامر وانشده قصيدة وهو جالس في المسجد بين أصحابه قال فيها :

يا رب اني ناشد محمدا — حلف ابينا وأبيه الأتلدا
ان قريشا أخلفوك الموعدا — ونقضوا ميثاقك المؤكدا
هم بيتونا بالوتير هُجَّدا — وقتلونا ركعا وسجدا
فانصر هداك الله نصرا أعتدا — وادع عباد الله ياتوا مددا

فقال الرسول عليه الصلاة والسلام : « نصرت يا عمرو بن سالم ». وعرضت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سحابة فنظر اليها وقال : « ان هذه السحابة

لتستهل بنصر بني كعب » ، وبنو كعب هم خزاعة واخرج الطبراني في الصغير أن ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم سمعته يقول في متوضئه حين بات عندها « لبيك لبيك » ثلاثا « نصرت نصرت » ثلاثا فلما قالت له كأنك تكلم انسانا قال : « هذا راجز بني كعب يستنصرني ، ويزعم أن قريشا أعانت عليهم بكر بن وائل » .

وكسبت الدعوة بصلح الحديبية اعتراف قريش بأن الاسلام ديـــن مقرر حيث رضيت دخول المسلمين الى مكة ، والقيام بأعمال العمرة ، والمكث ثلاثة ايام يطوفون احياءها ، ويلمسون ثراها الحبيب الـــى قلوبهـــم ، ويستعيدون ذكرياتهم فيها قبل الاسلام وبعده ، وبعد غزوة « مؤتة » أستتب الأمر للمسلمين شمال المدينة الى حدود الشام ، وازداد الاسلام قوة ومنعة بدخول العـــرب المتاخمين للعراق والشام وعـــدد كبير من قبائل اسلم وأجمع وغطفان وعبس وذبيان فيه ، وقد ثبت ان المسلمين في عام الحديبية كانوا الفا واربعمائة ، ولما ادوا عمرة القضاء كانوا الفين ، وحين جاءوا لفتح مكة كانوا عشرة آلاف أو اثني عشر الفا .

لقد راى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نقض قريش عقد الحديبية بعدوان بني بكر حلفاء قريش على خزاعة حلفائه ، وبعد اقبال الآلاف من قبائل العرب على دعوته أن الفرصة قد سنحت لفتح مكة ، فأرسل الى المسلمين في شبه الجزيرة ليكونوا على اهبة واستعداد ، واستحث المهاجرين والأنصار على التأهب والتجهز من غير أن يعرف اقرب الناس اليه ومنهم ابو بكر رضي الله عنه قصده ولا وجهته وذلك شأنه في سائر غزواته .

وبينما هو على ذلك وقع حادثان هامان دفعا بالأمور الى الاسراع والتأهب بدلا من التريث والترقب . أحدهما : سفارة ابي سفيان بن حرب الى المدينة . وثانيهما موقف حاطب بن ابي بلتعة احد أصحاب بدر . فقد قدم ابو سفيان على رسول الله صلى الله عليه وسلم سفيرا لقريش ، يبغى تثبيت عقد الحديبية وزيادة مدته الى عشر سنين فلم يرد عليه فكلم ابا بكر وعمر ، واستشفع بعلي وفاطمة ، ودخل على ابنته أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فطوت عنه فراش رسول الله فخرج مغضبا وقال لها : لقد نالك بعدي شر كثير يا بنية فقالت : بل هداني الله الى الاسلام . فذهب الى المسجد وأعلن انه قد اجار بين الناس ، وركب راحلته وانطلق الى مكة ، ونفسه تفيض اسى وقلبه يقطر حزنـــا .

اما موقف حاطب بن ابي بلتعة ، فقد كتب كتابا الى نفر من قريش يخبرهم فيه بأمر التجهز لفتح مكة ، يرجو بذلك اكرام ذوي قرابته ، ودفع بكتابه الى جارية اسمها « سارة » مولاة بني هاشم وقيل هي مولاة بني المطلب بن عبدمناف لقاء اجر معلوم ، فنزل الوحي بذلك على النبي صلى الله عليه وسلم ، فبعث عليا والزبير والمقداد الى « روضة خاخ » فأدركوا الجارية واخذوا منها الكتاب، وقد اعتذر حاطب عن فعلته ، وقبل النبي عليه الصلاة والسلام عذره ، ولما هم

عمر بقتله قال له النبي عليه الصلاة والسلام « وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال : « اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » رواه البخاري . ونزل في ذلك قوله تعالى : **(يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء)** . الممتحنة / ١ . لهذا أسرع الرسول صلى الله عليه وسلم بالخروج الى مكة ومباغتة قريش قبل ان يتأهبوا وقال داعيا : « اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها » .

وقد خرج الجيش بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة بعد العصر لعشر مضين من رمضان سنة ثمان من الهجرة بعد ان استخلف ابارهم كلثوم بن حصين على المدينة وعبد الله ابن أم مكتوم على الصلاة ، ولما بلغ « الكديد » افطر فأفطر الناس ، وعندما وصل « الجحفة » لقيه عمه العباس مهاجرا بأهله وعياله معلنا اسلامه وفي « نيق العقاب » لقيه ابن عمه ابو سفيان ابن الحارث وابن عمته عبد الله بن أبي امية بن المغيرة اخو أم سلمة رضي الله عنها وغير هؤلاء من آل بيته وقد اعرض عنهم النبي عليه الصلاة والسلام ، ولم يأذن لهم ولما قال ابن عمه ابو سفيان بن الحارث : والله لئن لم يأذن لي لآخذن بيد بني هذا ــ وكان معه ابن له ــ ثم لنذهبن في الارض حتى نموت عطشا وجوعا . فرق لهم وقبل منهم الاسلام .

وسار الجيش وقد كملت عدته عشرة آلاف او اثني عشر الفا يلبسون دروع الحديد ، ويسيلون في الصحراء حتى اكتست بهم رمال البيداء ، ونزل « بحر الظهران » وقريش في جدل دائم يفكرون كيف يردون محمدا وجيشه عن أم القرى، وامر رسول الله الناس أن يوقدوا نيرانهم فأوقدوها حتى اشتعلت الصحراء نارا وكأنها رأس قد اشتعل شيبا ليلقي الرعب في قلوب أهل مكة ، وكانت طليعة من قريش يقدمها ابو سفيان بن حرب قد خرجت تستطلع الخبر ، فلما رأوا النار الموقدة قال ابو سفيان : ما رأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا . فقال بديل بن ورقاء : هذه والله خزاعة حمشتها الحرب ، فقال ابو سفيان : خزاعة والله اقل وأذل من ان تكون هذه نيرانها وعسكرها .

وعرف العباس بن عبد المطلب صوت ابي سفيان وهو على بغلة النبي البيضاء ــ وكان قد خرج يلتمس رجلا يبعث به الى قريش ليستأمنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يدهمهم جيشه ــ فقال له : ويحك يا ابا سفيان ، هذا رسول الله في الناس واصباح قريش اذا دخل مكة عنوة ، واركبه خلفه ، واجاره عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان هم عمر بقتله وعاد به في اليوم التالي كأمر رسول الله الذي اعتزم فتح مكة بغير قتال ولا اراقة دماء . فأعلن اسلامه بعد تردد وخشية القتل فقبل النبي اسلامه وامنه على نفسه ، وجعل داره امانا لمن يدخلها ، وامر العباس أن يحبسه في مضيق الوادي ترويعا له ، وقضاء على أوهامه حتى مرت كتائب الجيش والعباس يسميها بأسمائها .

ولما مرت الكتيبة الخضراء يحيط بالنبي فيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد . قال أبو سفيان للعباس : « ما لأحد بهؤلاء قبل

ولا طاقة يا أبا الفضل ، لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيما فقال العباس : انها النبوة » . وانطلق ابو سفيان ينادي قومه : هذا محمد قد جاءكم بجيش لا قبل لكم به . فمن دخل دار ابي سفيان فهو آمن ، قالوا : ويحك وما يغني عنا دارك ؟ فقال : ومن دخل المسجد فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، وتفرق الناس بين دورهم ودار ابي سفيان والمسجد . ولعل ايقاد النار وحبس ابي سفيان عند مضيق الوادي هو ما يعرف اليوم بحرب الأعصاب .

وبما عرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن القيادة، والحذر في المواقف ، والحكمة في رسم الخطط ، امر عليه الصلاة والسلام أن يدخل الجيش مكة من جهاتها الأربع وفرقه اربع فرق ، وامر الا تقاتل ولا تسفك دما الا اذا اكرهت ، واهدر دماء نفر من قريش سماهم . ارتكبوا جرائم خطيرة في حق الله ورسوله وقد قاد الزبير بن العوام : الجناح الأيسر من الجيش ودخل من شمال مكة ، وخالد بن الوليد ، الجناح الأيمن ودخل من اسفلها ، وابو عبيدة : المهاجرين ودخل من اعلاها ، وسعد بن عبادة : الانصار ودخل من جانبها الغربي ، ولما قال سعد بن معاذ « اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة ، اليوم أذل الله قريشا » نحاه الرسول عن القيادة ، واعطى الراية ابنه قيسا ، وكان أهدأ من ابيه ، ولما دنا من مكة أمر النبي عليه الصلاة والسلام عليا بن أبي طالب ان يأخذ الراية منه حتى لا يقتحم مكة رجل من غير اهلها فيثير حفائظهم ، ويهيج دفائن صدورهم ، وضغائن قلوبهم .

وهذا يتفق و خطة الفتح التي رسمها القائد الرسول أن يكون بغير قتال ولا اراقة دماء . ولكن يصعب على الباحث التأول فيما رواه مسلم والنسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا أبا هريرة : اهتف لي بالأنصار » فهتفت بهم فجاءوا فأطافوا به فقال لهم : « اترون الي اوباش قريش واتباعهم » ، ثم قال باحدى يديه على الأخرى « احصدوهم حصدا حتى توافوني بالصفا » . قال أبو هريرة : فانطلقنا فما نشاء ان نقتل أحدا منهم الا قتلناه . فجاء أبو سفيان فقال يا رسول الله : أبيحت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم فقال صلى الله عليه وسلم « من اغلق بابه فهو آمن » فهل كان ذلك تنفيسا عن الانصار لما اصابت قريش منهم في المعارك ، ام كسرا لشوكة رأي القائد بحكمته أنها لم تحصد بعد ، أم تطلب اقرار الفتح عملية تشذيب وقمع لرءوس طالما صالت واستطالت ؟؟ كل ذلك محتمل .

ودخلت الجيوش مكة لا تلقى مقاومة الا جيش خالد بن الوليد فقد لقي مقاومة صغيرة من اعداء الاسلام بقيادة عكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية وسهيل بن عمرو ففرقهم خالد وقتل منهم ثلاثة عشر رجلا وقيل ثلاثة وعشرين وقتل من رجاله رجلان كانا قد ضلا طريقهما . وبينما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرقى مرتفعا بصر بمقاومة المشركين لخالد ولما اخبر بحقيقة الأمر قال : « قضاء الله خير » . ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم « ذي طوى » ورأى مكة لا تقاوم وقف على راحلته ، وترقرق الدمع في عينيه ، وانحنى لله شاكرا ، ونزل بأعلى مكة ، ثم ضربت له قبة بجوار قبري ابي طالب وخديجة ولما سئل هل يحب أن يستريح في بيته قال : « ما تركوا لي بيتا » ولم يطل مقامه بالقبة بل خرج وامتطى ناقته القصواء وسار حتى بلغ الكعبة فطاف بالبيت

سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده . ثم فتح له عثمان بن طلحة الكعبة فدخلها ولما خرج تكاثر أهل مكة من حوله فقرأ عليهم قوله تعالى : **(يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)** الحجرات/١٣ . ثم قال : « يا معشر قريش : ماترون أني فاعل بكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم » قال : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » وبذلك أصدر العفو العام عنهم جميعا سوى نفر قليل أهدر دمهم ولو كانوا متعلقين بأستار الكعبة لا عن حقد ورغبة في الانتقام ولكن لأنهم ارتكبوا جرائم خطيرة . وروى مسلم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عثمان بن طلحة فقال « ائتني بمفتاح الكعبة » فجاء به فدفعه اليه ففتح الباب . وفي الطبقات لابن سعد عن عثمان بن طلحة قال النبي صلى الله عليه وسلم « يا عثمان ، ائتني بالمفتاح » فأتيته به فأخذه مني ثم دفعه الي وقال « خذوها خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم . . » الحديث . وروى ابن سعد أن علي بن ابي طالب جاء للنبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومفتاح الكعبة في يده وقال يا رسول الله أجمع لنا الحجابة والسقاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اين عثمان بن طلحة » فدعي له فقال : « هـاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم بـر ووفـاء » .

ودخل الكعبة فحطم الاصنام وهو يتلو قوله تعالى **(وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا)** الاسراء / ٨ . وطهر الكعبة من دنس الشرك ، وطمس صور الملائكة والنبيين ، ولما رأى ابراهيم عليه الصلاة والسلام مصورا وهو يستقسم بالأزلام ، قال « قاتلهم الله جعلوا شيخنا يستقسم بالأزلام » وتلا قوله تعالى: **(ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين)** آل عمران / ٦٧ . وقضى على الوثنية في البيت الحرام ، وارجع الى مكة حرمتها السابقة وكان من خطبته غداة الفتح قوله : « ايها الناس : ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض ، فهي حرام بحرمة الله تعالى الى يوم القيامة ، فلا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما او يعضد بها شجرة فان أحد ترخص فيها لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله قد اذن لرسوله ولم يأذن لكم ، وانما احلت لي ساعة من نهار ، وقـد عادت حرمتها الآن كحرمتها بالأمس فليبلغ الشاهد الغائب » .

وظل رسول الله بمكة خمسة عشر يوما ينشر الدين ، ويصرف امـور المسلمين ويطيب نفوس المستأمنين ، ويقضي في شؤون من أهدر دمهم لجرائمهم المنكرة وبهذا استدل من قال ان مكة فتحت صلحا لا عنوة وبه قال الشافعي رضي الله عنه . وقبل ان تنقضي هذه المدة وجه خالد بن الوليد على راس سرية الى « نخلة » فهدم « العزى » ولما قال له « هل رأيت شيئا » قال : رأيت عجوزا سوداء عريانة ثائرة الرأس فقتلتها فقال « نعم تلك العزى وقد يئست أن تعبـد ببلادكم ابدا » ووجه عمرو بن العاص الى « سواع » صنم « هذيل » فدنا منه فكسره فقال السادن : أسلمت لله رب العالمين . ووجه سعد بن زيد الأشهلي الى « مناة » صنم للأوس والخزرج فأقبل سعد يمشي فخرجت اليه امراة سوداء عريانة ثائرة الرأس فقتلها واقبل مع أصحابه الى الصنم فهدموه .

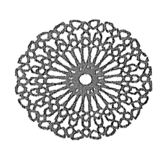
وقد اعتبر أصحاب السير وكتاب التاريخ فتح مكة الفتح الأكبر ، وفتح الفتوح

لأنه كان فتحا للقلوب والبصائر ، وتقوية للأيدي والأواصر ، وتأسيسا لعقيدة التوحيد ، واقرارا لمبادىء الدين الجديد ، وبعثا للانسانية الموعودة ، وارساء لقيم الحضارة الخالدة ، ولما تجلى في ميدانه من عبر ومشاهد ، ومواقف وشواهد للقائد الرسول ، مما حقق نبوته ، ورفع مكانته ، ولم يكن ذلك عجبا من نبي جمع الله له ما تفرق من اخلاق النبيين ، وورثه مواريث من سبعة من المرسلين ، واصطفاه لاتمام النعمة واكمال الدين ، فسلام الله عليه في الأولين والآخرين . وهاك ما اشتملت عليه في الجوانب المختلفة ــ ففي جانب قيادته : اخذ بالحذر حين اخفى خروجه حتى عن أقرب المقربين اليه ، والمفاجاة حتى تؤخذ قريش على غرة ، ولجأ الى الحيطة : حين قسم الجيش الى اربع فرق تدخل من جهات مكة الأربع ، وعرف تأثير الحرب النفسية على العدو : فأمر بايقاد النار وحبس ابي سفيان عند مضيق الوادي حتى مرت عليه كتائب الجيش وبينها الكتيبة الخضراء .

وفي جانب سياسته : حفظ لأصحاب البلاء في الاسلام قدرهم : حين قبل عذر حاطب بن ابي بلتعة ، وحين قبل اسلام أبي سفيان وهو الد اعداء الاسلام وارضى نزعة الغرور والفخر في نفسه حين جعل داره مأمنا لمن يلجأ اليها وعفا عن زوجته هند وقد مضغت كبد حمزة سيد الشهداء لما لهما في قريش من المنزلة، وغفر لأكثر الذين اهدر دماءهم وفيهم عبد الله بن ابي سرح الذي زيف القرآن ووحشي قاتل حمزة ، وعكرمة بن أبي جهل عدو الاسلام ومن قبله أبوه ابو جهل فرعون هذه الأمة .

وفي جانب وفائه وبره بقومه وذوي قرابته : رق لأهله الذين خرجوا اليه مسلمين وعفا عنهم حتى عتبة ومعتب ابني ابي لهب : روى ابن سعد عن العباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اني استوهبت ابني عمي هذين من ربي فوهبهما لي » ، وأصدر العفو العام عن قريش : حين قال لهم : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » ، كما كان برا بالأحياء كان برا بالأموات فأمر ان تضرب له قبة ينزل فيها بجوار قبري أبي طالب وخديجة رضي الله عنهما .

وفي كل الجوانب رأينا القائد الرسول قمة القمم ، وذروة المعالي والهمم ، وانموذج المثل والقيم ولهذا تم فتح مكة ، ودخل الناس في دين الله افواجا ، وآمنت أم القرى ، ورفعت منار التوحيد ــ وانا لنرجو الله ضارعين ان يؤلف بين قلوب العرب ، ويوحد كلمتهم ، ويوجه قادتهم الى احياء ما وهن من العقائد، وحفظ ما خلد التاريخ من مفاخر ، وبعث ما طمس من حضارات ، وان يحقق على ايديهم فتحا اكبر كفتح مكة بتحرير الأرض العربية والقدس الشريف من براثن الصهيونية وأعداء الانسانية انه سميع مجيب الدعاء .





لا تعدم الحسناء ذاما

مثل يضرب لاختلاق العيوب على اهل الكمال ، فيقال : لا تعدم الحسناء ذاما .. والذام : العيب مثل الذم .

يقال : ذامه يذيمه ذيما وذاما ، اذا ألصق به عيبا ليس فيه ، والحق به منقصة هو منها بريء ...

قالوا : كانت حبى بنت مالك بن عمرو العدوانية من اجمل النساء ، فسمع بجمالها ملك غسان فخطبها الى ابيها ، وجعل له اختيار مهرها ، وساله تعجيلها اليه ، فرضى مالك ، وعجلها اليه .

وذات يوم سمعته يتحدث عنها بأشياء أنكرتها ، فلم تكن متصفة بها ، وكانت تسمع ذلك من وراء الستر ، فقالت : **« لا تعدم الحسناء ذا ما »** ؛ اي لا بد أن يوجد من يذم الحسناء ، ويشين جمالها ، ويعيب حسنها حسدا وافتراء كالذي اراد ان يذم الورد فلم يجد فيه عيبا ، فوصفه بأنه احمر الخدين .. ! وهكذا كما يقول الشاعر :

وعين الرضا عن كل عيب كليلة
كما ان عين السخط تبدي المساويا

فكثيرا ما تتدخل الاهواء فى احكام الناس على الاشياء والاعمال ، فقد يكون الشيء جميلا رائعا ، او صالحا مفيدا ، فينتقص جماله من يريد تفضيل غيره عليه لهوى في نفسه ، ولو كان ذلك الشيء اقل منه جمالا ، وأدنى صلاحا تقبح المراة ضرتها ، او غيرها من النساء ، وتخلق فيهن من العيوب ما ليس فيهن .. حتى لا يفضل زوجها احدا عليها . !

ويعيب الصانع صنعة غيره ، او يشير الى شيء فيها ، متوهما انه عيب وذلك ليحط من قدرها وليظهر ان صنعته خير منها فتروج وحدها او تنافس الاخرى طمعا في مكسب ، وطلبا للربح !

وان اهواء الناس وميولهم ، تسيطر على الكثير من تصرفاتهم ، وبذلك تضطرب موازين الحياة ، فيقدم الخامل ، ويؤخر العامل ، ولا عاصم من هذه الفوضى الا الاعتصام بالحق فهو أحق أن يتبع **« ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون »** .



كانت غزوة بدر صفحة من كتاب الكون فيها نصر للمؤمنين . وهزيمة ماحقة للكافرين . صفحة مبهجة تجلت فيها عناية الله بجنده . ونصره لهم على عدوهم وعدوه نصرا مؤزرا .

وغزوة احد صفحة اخرى منه . لا تقل وضاءة عن سابقتها عند التحقيق والتدقيق . تجلت فيها عناية الله بجنده على نحو آخر هو نصره لهم على انفسهم بتهذيبها وتنقيتها وسبكها وصقلها . وتعليمهم من سنن الله ما لم يكونوا يعلمون ، وتثبيت ذلك في انفسهم بوقوعه احداثا ترتبت عليها آثارها ليكون الدرس ابقى واخلد .

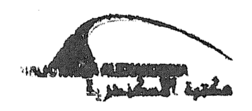
فلا غنى للمسلمين عن هذه وتلك . لا غنى لهم عن بدر وبهجة صفحتها واشراقها كما وانه لا غنى لهم عن احد ومس حرها . وصدق الله العظيم حيث يقول : ﴿ **ونبلوكم بالشر والخير فتنة** ﴾ الانبياء/٣٥ .

وانه ليبدو بالتامل السريع والنظرة الخاطفة مدى ما بين الغزوتين من تكامل وما فيهما من تقابل . ولا يجمع بينهما الا ارادة الله تعالى بهما معا الخير كل الخير للمؤمنين . وان اختلف وجهه . فبدأ سافرا حينا ، ومقنعا حينا آخر ذلك ان البلاء عند التحقيق ان هو الا خير مقنع .

وهذه نقاط موجزة لتوضيح ذلك :

اولا : في بدر كان المشركون مختلفين حول الخروج مترددين . وفي احد كان المسلمون هم المختلفون المترددون في الخروج .

ثانيا : في بدر كان المشركون بين مستهين بالمسلمين لا ياخذ حذره .



للدكتور : الحسيني محمد ابوفرحة

وخائف منهم لا يجتمع لـه امره . بسبب ما بلغهم من انذار الرسـول صلى الله عليه وسلم لهم . بانـه قاتل فلانا وفلانا منهم . وما شاهده بعضهم من رؤى مثبطة . منها رؤيا عاتكة ورؤيا جهيم بن الصلت .

اما انذار الرسول لهم : فقد رواه البخاري بسنده عن عبد الله بـن مسعود : « ان سعد بن معاذ حدثه عن نفسه انه قال لامية بن خلف : والله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (انهم قاتلوك) قال : بمكة ؟ قال : لا أدري . ففزع لذلك امية فزعا شديدا » فتح الباري ٢٨٥/٨

واما رؤيا عاتكة : فقد رواها ابن اسحاق عن رواته . فقال « رأت عاتكة بنت عبد المطلب . قبل قـدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا افزعتها فبعثت الى اخيها العباس بن عبـد المطلب . فقالت له : يا اخي واللـه لقـد رايت الليلة رؤيا افزعتني .

وتخوفت ان يدخل على قومك منهـا شر ومصيبة . فاكتم عني ما احدثك به . فقال لها : وما رايت ؟ قالت : رايت راكبا اقبل على بعير له . حتى وقف بالابطح . ثم صرخ بأعلى صوته: الا انفروا يا لغدر — جمع غدور — لمصارعكم في ثلاث . فارى النـاس اجتمعوا اليه . ثم دخل المسـجد والناس يتبعونه . فبينما هم حوله . مثل به بعيره على ظهر الكعبة . ثم صرخ بمثلها : الا انفروا يا لغـدر لمصارعكم في ثلاث . ثم مثل به بعيره على راس أبي قبيس . فصرخ بمثلها ثم اخـذ صخرة فارسلها . فاقبلت تهوي . حتى اذا كانت بأسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ، ولا دار الا دخلتها منها فلقة . . قال العباس : والله ان هـذه لرؤيا ، وانت فاكتميها ولا تذكريها لاحد غير ان الخبر تسرب ففشا بمكة » ابن هشام ٢٥٨/٢ و ٢٥٩

واما رؤيا جهيم بن الصلت : فقد رواها ابن اسحاق بقوله : « واقبلت قريش فلما نزلوا الجحفة — اي يوم بدر — راى جهيم بن الصلت بـن مخرمة بن عبد المطلب بن عبد مناف رؤيا . فقال : اني رايت فيما يرى النائم . واني لبين النائم واليقظان . اذ نظرت الى رجل . قد اقبل على فرس حتى وقف . ومعه بعير له . ثم قال : قتل عتبة بن ربيعة . وشيبة

ابن ربيعة . وابو الحكم بن هشام . وامية بن خلف وفلان وفلان . فعدد رجالا ممن قتل يوم بدر من اشراف قريش ، ثم رايته ضرب في لبة البعير ثم ارسله في العسكر فما بقى خباء من اخبية العسكر الا اصابه نضح من دمه » ابن هشام ٢/٢٧٠ .

تركت هذه الرؤى بالاضافة الى انذار الرسول في المشركين اثرها كما قدمت . فكانوا كما ذكرت من قبل بين مستهين بالمسلمين لا ياخذ حذره . لما يعلمه من قلة عددهم وعددهم . ولعدم ثقته في هذه الرؤى وتلك الانذارات وبين خائف لا يجتمع له امره بسببها .

وفي احد اخذ المسلمون حالة المشركين يوم بدر . فكانوا بين مستهين بالمشركين لا ياخذ حذره وخائف لا يجتمع له أمره بسبب ما سمعوه من الرسول صلى الله عليه وسلم من نبوءات باستشهاد عدد منهم .. كما جاء في تأويل رؤيته صلى الله عليه وسلم ، تلك التي رآها قبيل غزوة احد وما شاهده بعضهم من رؤى مثيرة الى استشهادهم منها رؤيا عبد الله بن حرام .

وقد رواها البخاري بسنده عن جابر بن عبد الله قال : لما حضر احد دعاني ابي من الليل فقال : ما اراني الا مقتولا في اول من يقتل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . وقد ذكر الحاكم في المستدرك عن الواقدي أن سبب ظنه ذلك منام رآه . رأى مبشر بن عبد المنذر — وكان ممن استشهد ببدر — يقول له : انت قادم علينا في هذه الأيام . فقصها على النبي صلى الله عليه وسلم . فقال : (هذه الشهادة) فتح ٣/٤٥٨ و ٤٥٩ .

وبذلك يتضح بجلاء ان المسلمين والمشركين قد تبادلوا الحالات النفسية بين بدر واحد ليترتب على كل حالة اثرها .

ثالثا : فيهما معا من الله على المسلمين بالنعاس امنة منه يشير الى النعاس يوم بدر بقوله تعالى : **(إذ يغشيكم النعاس أمنة منه)** الانفال/١١ . ويشير اليه يوم احد بقوله تعالى : **(ثم أنزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم)** آل عمران/١٥٤ .

رابعا : في بدر رجع الأخنس ببني زهرة . قال ابن اسحاق : قال الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي . وكان حليفا لبني زهرة . وهم بالجحفة : « يا بني زهرة . قد نجى الله لكم اموالكم ، وخلص لكم صاحبكم مخرمة بن نوفل . وانما نفرتم لتمنعوه وماله . فاجعلوا بي جبنها وارجعوا فانه لا حاجة لكم بأن تخرجوا في غير منفعة . لا ما يقول هذا — يعني ابا جهل — فرجعوا فلم يشهدها زهري واحد . واطاعوه وكان فيهم مطاعا » .

فأحدث رجوع الأخنس ولا شك في صفوف المشركين وهنا يهيئهم لما أعده الله لهم من هزيمة .

وفي احد : رجع ابن ابي بمن معه وهم قرابة ثلث الجيش فأحدث انسحابه هزة في صفوف المسلمين ، كادت تؤدي الى انسحاب طائفتين اخريين من المؤمنين وذلك ايضا كان

تهيئة لحرمانهم مما اعده الله للمؤمنين من جزيل المثوبة على ما يصيبهم من البلاء وما يريد ان يخصهم به من اتخاذ الشهداء منهم دون سواهم : **(ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين)** آل عمران/١٤٠

كما كان ليتميز به المؤمن من المنافق

خامسا : في كل منهما كان الشيطان يبدو مساعدا للمشركين وكانت الملائكة تقوم بدورها في مساعدة المسلمين فلم يكن المشركون وحدهم وكذلك لم يكن المسلمون وحدهم ولكن شتان بين نصير ونصير . كما وانه شتان بين جند وجند . ففي بدر يحكي الله صنيع الشيطان في نصرة المشركين فيقول : **(وإذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني ارى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب)** الأنفال/٤٨ .

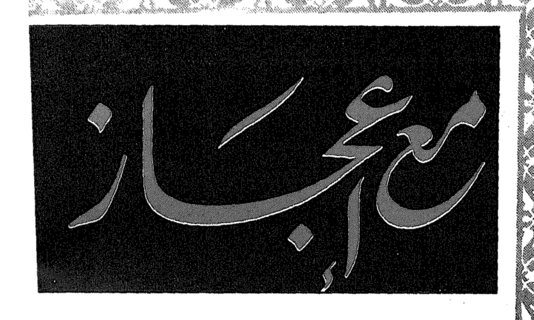
كما يحكي الله صنيع الملائكة في نصرة المؤمنين فيقول : **(إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين)** الأنفال/٩ .

وفي احد نادى ابليس متمثلا بصورة جعال بن سراقة قائلا : ان محمدا قد قتل . محاولا بث الرعب والفزع في نفوس المؤمنين . وقد ترك نداءه أثره في نفوس البعض فعلا ففروا واستمروا في الهزيمة الى قرب المدينة فما رجعوا حتى انفض القتال وهم قليل . وقد نزل فيهم قوله تعالى : **(إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا)** آل عمران/١٥٥ .

وكما فعل ابليس ذلك فقد تصدت الملائكة لنصرة المسلمين في حدود معينة .

تلك نقاط موجزة وضحت لنا كما قلت سابقا مدى ما بين الغزوتين من تكامل وما فيهما من تقابل . كما وضحت لنا مدى ارتباط الأسباب بمسبباتها . والنتائج بمقدماتها . ففي بدر حيث كان الكفار مختلفين حول الخروج مترددين وكانوا بين مستهين بالمسلمين لا يأخذ حذره ، وخائف منهم لا يجتمع له امره ، مما ترتب عليه عدم اتحاد كلمتهم وانسحاب الأخنس ببني زهرة نزلت بهم الهزيمة كنتيجة حتمية لتلك المقدمات . وفي احد حيث تبادل الفريقان احوالهم . فبينما اتحدت كلمة المشركين واخذوا حذرهم وخرجوا نصب أعينهم الثأر من المسلمين . مهما كلفهم ذلك نجد المسلمين يختلفون في الخروج ويجمعون في صفوفهم بين مستهين بالمشركين لا يأخذ حذره منهم وخائف منهم لايجتمع له أمره ، كما انه قد انسحب عبد الله ابن أبي بثلث الجيش وبذا يكون المسلمون قد جمعوا بين الكثير من عوامل هزيمة المشركين يوم بدر . فلا عجب اذ ترتبت عليها نتائجها من بلاء نزل بالمسلمين يومئذ . وهكذا ترتبط الأسباب بمسبباتها والنتائج بمقدماتها أشد الارتباط واحكمه : **(صنع الله الذي اتقن كل شيء)** النمل/٨٨ . وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم .





للدكتور : ابراهيم علي أبو الخشب

اعظم ما في إعجاز القرآن الكريم من روعة اذهلت العالم ، وحيرت الالباب ، ولفتت الأذهان ، واخضعت قوى التمرد والطغيان ، انه لا يزال قرابة اربعة عشر قرنا ينظر من برجه الرفيع الى الحرب التي تشن عليه ، والعداوات التي تقف في وجهه ، لأن ذلك كله لا ينال منه ، ولا يشوه معالمه ، ولا يعوق سيره ، ولا يعطل رسالته ، ولا يصرف الناس عنه، وعلى من يتدارس هذا الاعجاز ويقف على اسراره الا يسقط من حسابه أن العرب كانوا



على خلال من الشر ، وطباع من الاسفاف ، لا تجعلهم في صفوف الامم المتمدينة ، أو الشعوب الراقية الا أنه استطاع أن يجعل منهم قادة العالم، وسادة الدنيا، واساتذة العقل والراي ، والفكر والتدبير ، وقد كان من عنايتهم بلغتهم يشذبونها ويهذبونها ما يشبه أن يكون هو الارهاص الذي يسبق المعجزة ، فانه لم يكد صوته يدوي في آذانهم حتى شعروا ان هزة عنيفة قد ايقظت أنتباههم ، وانهم أمام زحف لا يستطيعون صده ولا رده ، ولا يمكن لانسان أن يقول: ان الله سبحانه وتعالى وهو يتحداهم أن يأتوا بمثله كان يتحداهم من فراغ — كما يقولون — وانما تحداهم بأمر كانوا يألفونه ، ومعنى كانوا يزاولونه وشيء ظهر حذقهم فيه ، واتقانهم له وتمكنهم منه اذ كان رأس مالهم اللسان والبيان ، والفصاحة والبلاغة وأسواقهم التي كانوا يترقبونها ويخفون اليها لم تكن بضاعتهم فيها الا القول الجزل ، والمنطق الفصل . وهم أمة بيان ولسن ، ما في ذلك كله من شك ، ولو استطاعوا ان يعارضوه بما يعلو عليه ، أو يطمس

معالمه ، ويغض من شانه، ما ترددوا في ذلك أو سكتوا ، الا ان الذي أجمع عليه التاريخ ، وآمن الناس به ، انهم وثقوا منه موقف المهزوم الذي يلقى سلاحه ثم لا يسعه الا أن يفر من المعركة ويستسلم للخذلان..

وعمر بن الخطاب رضي الله عنه مثال واضح لهذه الصورة ، وهو — كما نعلم عنه — لم يكن قليل الادراك ، ولا كليل الطرف ، ولا قاصر الحجة ، ولا سهل المقادة ، ولا خائر العزيمة، وانما كان له من شجاعة الرأي ، وسلامة العقل ، وقوة التفكير ، وبعد النظر ، وحرية الارادة ، ما يجعله عنوانا على دقة الفهم ، وصحة الترجيح ، وسلامة الاذعان ، وصفاء الذوق ، وشدة اليقين . وقد صح انه طامن من حدته ، وسكت عن ثورته ، وكف عن قتل اخته وزوجها وهو — ابن عمه — بعد أن وصل الى علمه انهما كفرا بدين الاشياخ من قريش ، ودخلا في دين محمد ، وذلك حينما قرات عليه فاطمة شيئا من القرآن الكريم من سورة « طه » ، ولما وصلت منها الى قوله تعالى : **(إنني انا الله لا إله إلا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكرى.إن الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزي كل نفس بما تسعى.فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى)** طه/١٤—١٦ أحس أن الأرض تميد به، والكون فاغر فاه ليبتلعه، وان عذاب الله محيط به، وانه لانجاة له الا بالايمان بتلك الدعوة الجديدة ، وهنالك صاح بأعلى صوته خذوا بي الى هذا الرجل لأعلن اليه اني آمنت بدينه ، وانضممت اليه ، وكفرت بما كانت تعكف عليه قريش من الباطل ، وما تذعن اليه من الخرافة، وما تتواصى به من الجهل، وقد صح أن جماعة كان على رأسهم أبو سفيان زعيم كفار مكة تواصوا على الا يحضروا مجلسا لمحمد صلى الله عليه وسلم من تلك المجالس التي كان يجتمع فيها بقومه ليتلو عليهم كتاب الله ، أو يبلغهم آخر تطورات وحي ربه اليه ، ولكن سحر القرآن، وجمال منطقه ، وفصاحة الفاظه ، وبلاغة بيانه ، وقوة أسره ، وروعة معناه ، كانت تحملهم على الا يلتزموا بما تواصوا به ، وتعاهدوا عليه ، اذ يتسلل كل واحد منهم خلسة من اصحابه ، ويذهب الى مجلس محمد في شكل تنكري خشية أن يراه احد ،

وهنالك يملأ وجدانه منه ، ويروي ظمأه اليه ، ثم يعود وقد شفى غليله، واشبع نهمه، وارضى خاطره فان التقى به انسان ممن ارتبطوا معه بتلك الاتفاقية ، أو ذلك التواصي ، وعاتبه في ذلك أو لامه عليه ، كان رده عليه : انه انما جاء ليرى مدى التزام الافراد بما تعاهدوا عليه ، وغلظوا به الأيمان والمواثيق .. وكان الوليد بن المغيرة ذا دهاء وعقل ، ورأي وفكر ، وحنكة وسياسة ، وعلم بتصريف الكلام ، وميزان القول ، وبلاغة الاسلوب، وصناعة البيان ، فطلب اليه قومه أن يذهب الى مجلس محمد ليستمع الى ما يتلوه من وحي ربه ثم يغمزه بعد ذلك أو يلمزه بما يشوه حقيقته ، ويعيب صياغته، وينزل بقدره، ويزري

به ، فلما أمعن النظر فيه ،والاصغاء اليـــه ، والفهم له ، لم يسعه الا ان يقول : والله ان له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وان اعلاه لمثمر ، وان اسفله لمغدق ، وانه يعلو ولا يعلى عليه .. ولما كانوا غير مستعدين لقبول مثل هذا الحكم والايمان به فانهم اعلنوا سخطهم عليه، ورفضهم له، وغضبهم منه ، وهنالك رأى الوليد انه لا بد من تعديل الحكم بما يحقق لهم رغبتهم في الزراية به ، والتشنيع عليه ، الى جانب الاحتفاظ له بالامتياز والتفوق، والمزية والسبق ، وكانه وهو يقول فيه ما يقول يمسك بالعصا من الوسط لا ينحاز الى جانب الافراط ولا التفريط فقال : ســحر يفرق بــين الانسان واخيه ، والمرء وذويه ، والرجــل وبنيه ، وحينئذ نزلت فيه الآيــات : **(ذرني ومن خلقت وحيدا • وجعلت لهمالا ممدودا • وبنين شهودا • ومهدت له تمهيدا • ثم يطمع أن أزيد • كلا إنه كان لآياتنا عنيــدا • سارهقــه صعودا • إنه فكر وقدر • فقتل كيف قدر • ثم قتل كيف قدر • ثم نظر • ثم عبس وبسر • ثم أدبر واستكبر • فقــال إن هــذا إلا سحر يؤثر)** المدثر/١١ ــ ٢٤

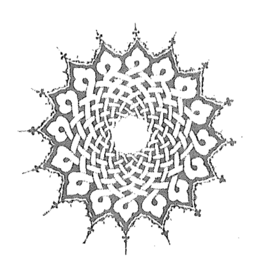
وتذكر كتب السيرة أن أبا بكر رضي الله عنه كان يقرأ القرآن أمام بيته فيلتف الناس حوله في خشوع العابد وضراعة المحب ، واقبال المتلهف ، ولما رأت قريش أن ذلك يبلبل عقول رجالها ونسائها وصبيانها وسينتهي بها لا محالة الى غزو فكري لاتستطيع مقاومته ربما غض من دينها وحــول الوجوه عنه ، حملته حملا على أن يترك مكة ، حتى لا يفكك الأسر ، ويقطّع اواصر الرحم بما يحدثه من الدخول في دين محمد ، لكن أبا بكر وهو خارج من مكة لقيه صديقـــه الحميم : ابن « الدغنة » فقال له : الى اين انت ذاهب؟ ولما علم من أمره ما علم الح في رجوعه ، ثم قال له : مثلك لا يخرج ولا يخرج .. واثنــى عليه بما هو أهل له من مكارم الأخلاق وطاف به على مجالسهم ليعلمهم أنه في جواره لهما له من الاجلال والاحترام ومن تعرض له بالاذى أعلن علــى نفسه الحرب ، وقد انتهى هـــذا الحوار بأن تكون قراءة أبي بكر في داخل بيته بعيداً عن اسماع النـــاس لكنهم وغلوا عليه ، وبحثوا عنـــه ، وربطوا اسماعهم بـــه ، وكانوا يتسلقون جدار البيت ، وعادت من جديد الشكوى منه حتى من ابن الدغنة نفسه الذي هدده أن يسحب جواره منه . وحينئذ قال له ابو بكر : أنا في جوار الله لا في جوارك ... وقــد كان عتبة بن ربيعة من دهاقين الشرك الذين كانت مواقفهم العدائية مــن دعوة محمد صلى الله عليه وســلم على اعنف ما تكون الخصومة، واشد ما تكون المناواة لانه يلتقي مع أبي سفيان في لدده للدعوة ، وكراهيته للداعي ، ويجمعه به الى جانب ذلك كله النسب والمصــاهرة ، وحربــه للاسلام وكيده له ، وصده عنه ، كان يحمله عليها اكثر من سبب ، ويقول ابن هشام أن قريشا بعد ان فشلت في سفارة أبي طالب الى النبي صلى الله عليه وسلم ليكف عن تســفيه احلامهم ، وسب معبوداتهم ، ورد عليه صلى الله عليه وسلم بكلمتــه

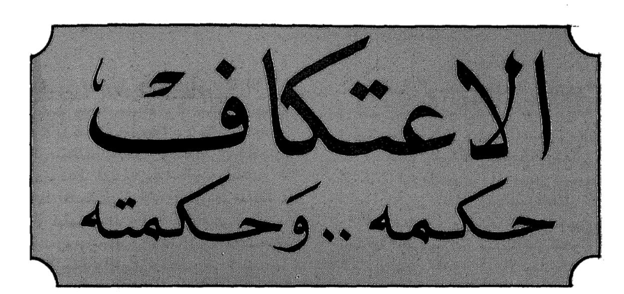
المشهورة (والله يا عمي لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان أرجع عن هذا الأمر ما رجعت حتى اهلك دونه) اجمعوا امرهم على ان يرسلوا اليه عتبة فقال له : « يا ابن اخي انك منا حيث قد علمت من المكانة في العشيرة ، والمكان في النسب ، وانك قد اتيت قومك بأمر عظيم ، فرقت به جماعتهم ، وسفهت به أحلامهم ، وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم ، فاسمع مني اعرض عليك امورا تنظر فيها لعلك تقبل مني بعضها .. يا ابن اخي ان كنت انما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعناه لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا ، وان كنت تريد به شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع امرا دونك ، وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا ، وان كان

هذا الذي يأتيك رئيا لا تستطيع رده عن نفسك ، طلبنا لك الطب ، وبذلنا فيه اموالنا حتى نبرئك منه ، فانه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه » والذي صح بعد ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يزد في تعقيبه على ذلك كله بأكثر من ان يقرأ عليه شيئا من القرآن من اول سورة « فصلت » **(حم. تنزيل من الرحمن الرحيم . كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون . بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون . وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون . قل إنما انا بشر مثلكم يوحي إلي أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين)** فصلت/١ ــ ٦ . ولم يستطع عتبة ان يتابع الاصغاء ، ويستمر في استماعه للنبي صلى الله عليه وسلم لانه شعر ان رجليه لا تحملانه ، وانه سوف تخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق . وان الحصافة تقتضيه ان يطلب النجاة لنفسه ، وان يبحث عن طريق الخلاص من هذا التهديد الذي يهز كيانه ، ويزلزل بنيانه ، ويملأ نفسه بالرعب والفزع ، وبحركة لا شعورية وضع يده على فم النبي صلى الله عليه وسلم ليكف عن الاسترسال قائلا له : كفى كفى يا محمد ثم ذهب الى هؤلاء الذين اوفدوه لينصح لهم : ان يفتحوا قلوبهم ، ويتدبروا أمرهم ، ويصيخوا الى نداء الحق ، والى دعوة الواجب ، من رجل يبلغ رسالة ربه لا اكثر ولا اقل .. ولا يعنينا ان تكون هذه الوفادة قد ادت الى نتيجة ام لم تؤد ، انما الذي يعنينا ان نقوله : ان هذا القرآن كان لدويه صدى من الروعة ، واثر من اليقين ، ومعنى من الجلال عظيم ، وحركة من الانتباه والالتفات ، كان الباعث عليها اولا وقبل كل شيء أنه يخاطب قوما هيأهم البيان واللسان ان يدركوا تمام الادراك انهم امام امر خارق لا محالة قد تجاوز قدرتهم المحدودة، وعقولهم القاصرة ، وعلى الرغم من انهم حذقوا البلاغة ، واجادوا القول ، وبرعوا في صنوف الكلام ، فانهم دهشوا لوقوفهم منه هذا الموقف الذي تكشف فيه عجزهم ، وظهر ضعفهم ، وهو من جنس كلامهم ، وعلى نسق

نظمهم ، وطريقة تاليفهم ، الا أن بينهم وبينه مسافة لا يمكن طيها ، ولا يستطاع قطعها، ولا يتأتى لحيلتهم ان تنقلب عليها ، وسيظلون واقصى جهودهم ان يدركوا انهـا بعيدة ، اما اقتحامهم لها ، وتطاولهم عليها ، او نيلهم منها ، فان دونه خرط القتاد وسوف تتعاقب الأجيال والأمكنـة والازمنة والقوى والقدر ثم لا يسعها الا ان تؤمن انه فوق الأوهام وأطياف الأحلام ... لكن هذا الاعجاز الذي تضمنه القرآن الكريم وكان له حصانة من الابتذال ، وصونا من العبث ، ومنعا من الاختلاق ، وردا للعدوان ، وسموا هكذا الى سماء ما طاولتها سماء : ما هو ، أو ما هي حقيقته ؟.

والواقع أن الكلام على هذا الجانب من كتاب الله العزيز فياض المعين ، واسع الأقباء والانحاء ، وقد جعلـه علماء المسلمين مادة خصبة في الدلالة على نبوته صلى الله عليه وسلم ، وبرهانا صادقا على اصطفاء الله له، وتأييده اياه ، ورضاه عنه ، الا انهم اكثروا فيها ، وحملوها ما تطيـق وما لا تطيق ، من كل ما يدخل في نطاق العقل او يخرج عنه ، واعتمدوا في كثير من الأحوال على ما لا يقبله الذوق ولا المنطق ، وربما خلطوا بين ما هو دليل علم الله سبحانه وتعالى او كمال قدرته وبين ما هو من صميم اشياء اخرى تتصل باحكام الخلق ، ودقة الصنع ، ووضع الأمور فـي نصابها الصحيح .. ولذلك فان فحول العلماء ممن كتبوا في الاعجاز لـم يعرضوا لمثل هذه النواحي الا على انها لون من الأقوال ، ونمط مـن المذاهب، لخلوها من المنطق، وبعدها عن العقل ، كالقول بالصرفة المنسوب الى النظام زعيم المعتزلة ، الـذي يعنون به أن الله جل وعلا قد صرف العرب عن معارضته ، والاتيان بمثله مع قدرتهم على المعارضة ، وكفاياتهم للتحـدي ، واستعدادهم للـرد وتاهبهم للحرب ، وهو من الدعاوى التي تعوزها الحجة ، وينقصهـا الدليل ، ولا يؤمن بها الرأي السليم، ولنا بعد ذلك تفصيل لهذا الحديث نرجو أن يتسع له صدر المجلة ان شاء الله .





الاعتكاف حكمه .. وحكمته

للدكتور محمد محمد الشرقاوي

من اقوال الرسول صلى الله عليه وسلم المأثورة : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى ، عضوا عليها بالنواجذ » رواه الترمذي . وان من سنن الاسلام الاكيدة وتقاليده الحميدة .. الاعتكاف في مسجد من المساجد قدرا من الزمان بقصد العبادة والذكر .. حيث يجتمع على المعتكف قلبه ، وتزدحم على خاطره أفكاره .. بعيداً عن مشاغل الحياة ولأوائها ، ومطالبها وطلابها .. فيناجي ربه ، ويذكر ذنبه ، ويجدد توبته ، ويصقل في بيت الله نفسه ، ويتخفف به من أثقال المسئوليات الدنيوية ، ويعيد الى روحه صفاءه الذي كدرته الشهوات ، وهدوءه الذي أزعجته الحوادث والاحداث .. ولا نكاد نجد اليوم من يحيي هذه السنة المهجورة ، أو يحاول بعثها من مرقدها المنسي .. لا في رمضان .. ولا في غير رمضان .. فكل المساجد تخلي روادها بعد العشاء الآخرة ، وتغلق أبوابها اثر هذه الصلاة في سرعة عاجلة ، ولهفة ظاهرة ، فلا يجد من تحدثه نفسه بالاعتكاف مكانا لمعتكفه ، ولا مجتمعا لفكره وقلبه ، وعقله ووجدانه .. والاعتكاف من شرائط صحته المسجد .. فلا يصح في المنزل ، ولا في المتجر .. الا للمرأة اذا عينت في بيتها مكانا لصلاتها في راي ابي حنيفة .

وقد عرف الفقهاء الاعتكاف بانه اقامة المتعبد في مسجد بنية الاعتكاف .. متجرداً الى ربه ، ذاكرا له .. منتظرا لاداء الصلوات فيه على وجهها الأكمل ، وصورتها التامة كلما اقيمت جماعة شارك فيها ، وكثّر سوادها ، وأدرك جزيل عطائها : **(صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذّ بخمس وعشرين درجة كل درجة كما بين السماء والأرض)** وفي رواية « بسبع وعشرين درجة » متفق عليه .. بل ان وقته كله يصير كأنه مستغرق بالصلاة ، متواصل بالعبادة .. ما دام منتظرا للصلاة ، متطلعا الى ادائها في أوقاتها المحددة وفي الحديث الشريف : « ما يزال المرء في صلاة ما دام ينتظر الصلاة » رواه مسلم « ومثله في هذه الحال ـ كما قال عطاء بن أبي رباح رضي الله عنه ـ

كمثل رجل يختلف على باب عظيم لحاجة ، فالمعتكف يقول بلسان الحال : لا أبرح قائما بباب مولاي حتى يغفر لي » .

وقد تحدث القرآن الكريم عن الاعتكاف في محكم آياته فقال تعالى **(ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد)** .. قال قتادة في تفسير هذه الآية : « كان الرجل اذا اعتكف خرج فباشر امراته ، ثم رجع الى المسجد .. فنهاهم الله تعالى عن ذلك » وفي الآية الكريمة دليل على انه لا يصح الاعتكاف الا في مسجد من المساجد ، وانه لا تختص شرعيته ولا صحته بمسجد دون مسجد ، وقد حفلت السنة الصحيحة بالكثير عن الاعتكاف والمعتكفين .. بل والمعتكفات ايضا .. فقد روي أبو هريرة وعائشة رضي الله عنهما : « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده » وفي ذلك يقول الزهري « عجبا من الناس كيف تركوا الاعتكاف ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل الشيء ويتركه ، وما ترك الاعتكاف حتى قبض »

.. وليس الاعتكاف كله سنة .. بل قد يكون واجبا .. كما قد يكون مستحبا .. فهو سنة كفاية مؤكدة في العشر الاواخر من رمضان ، لان رسول الله صلى الله عليه وسلم واظب على الاعتكاف في هذا القدر من رمضان بصفة دائمة الى ان لحق بالرفيق الأعلى .. ثم اعتكف أزواجه بعده .. وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الأواسط من رمضان التماسا لليلة القدر ، وتحريا لوقتها .. فأتاه جبريل عليه السلام وقال له : « أن الذي تطلب أمامك » يعني أن ما ترجوه وتتوقعه من مصادفة ليلة القدر التي هي خير من الف شهر في قيامها وعبادتها واحيائها هو في العشر الأواخر لا في العشر الأواسط .. فأعاد الرسول صلى الله عليه وسلم اعتكافه في العشر الأواخر بعد أن اعتكف العشر الأواسط وبذلك يكون في هذه السنة بالذات قد اعتكف عشرين ليلة في رمضان متواصلة .. شد فيها مئزره ، وايقظ اهله ، واحيا ليله .. كما هو ديدنه في كل اعتكاف تلبس به في مسجده الشريف .. وهذا الحديث الشريف يرجح كفة الراي القائل بأن ليلة القدر هي احدى ليالي العشر الأواخر في أوتارها كما في حديث آخر ، وهو راي جماهير الفقهاء والمحدثين وفي الحديث : « التمسوها في العشر الأواخر من رمضان » رواه البخاري .

وهذا هو الاعتكاف المسنون سنة مؤكدة على سبيل الكفاية .. أما الاعتكاف الواجب فهو الاعتكاف المنذور الذي التزم به صاحبه بلفظ يدل على النذر مثل : لله علي نذر ، او نذرت .. او على اعتكاف كذا .. وبهذا الالتزام ترتقي مسئولية الاعتكاف من مستوى السنة التي تبنى على الاختيار .. الى درجة الواجب اللازم اداؤه .. بحيث اذا اخل المرء بنذره عوقب بالنار يوم القيامة عقابا اخف من عقوبة الفرض .. ولذا يصير الاعتكاف دينا على صاحبه لا يسقط الا بالاداء ويكتسب صفة الخطورة والمسئولية .. وهذا النذر الواجب اقله يوم وليلة عند من يشترط فيه الصوم

وهم : ابو حنيفة ومالك واحمد في احدى الروايتين .. فلا يصح الاعتكاف المنذور بدون الصيام ولا اقل من يوم وليلة ، وعند الشافعي واحمد في الرواية الأخرى المشهورة يصح بغيره .. وهنا نذكر اهم المسائل التي اختلف فيها الفقهاء :

١ ــ **المسجد** : يصح الاعتكاف في كل مسجد عند الثلاثة ، وعند احمد لا يصح الا في مسجد جماعة اذاكانت مدة الاعتكاف يتخللها فرض تجب فيه الجماعة .. والا .. صح في اي مسجد .

٢ ــ **المراة** : لا يصح اعتكافها الا في مسجد ، ولا يصح في بيتها .. وعند ابي حنيفة يصح في بيتها اذا عينت لنفسها فيه مكانا للصلاة .. ولا شك ان هــذا راي سديد ، واجتهاد بعيد النظر .. لأن المراة ينبغي أن تتحوط في أمور نفسها ، ولو في العبادة .. والمسجد بدون شك محل تجوز فيه الخلوة أحيانا .. ولذا كان بيتها هو المكان المناسب لاعتكافها ..

٣ ــ **الجماع** : يبطل الاعتكاف بلا كفارة ، وعند احمد في احدى روايتيه: تجب به كفارة يمين وتلزمه اعادة ما أفسده .

٤ ــ **القبلة واللمس بشهوة لزوجته**: فيهما اساءة للمعتكف عند أبي حنيفة واحمد ، ولا يبطل بهما الاعتكاف ، وعند مالك : يفسدان الاعتكاف ، وعن الشافعي قولان :

٥ ــ **الموت** : من نذر اعتكاف شهر مثلا ثم مات قبل انقضاء الشهر لا يقضي عنه عند الثلاثة ، وعند احمد يقضيه عنه وليه .

٦ ــ **البيع** : يرى ابو حنيفة ان للمعتكف أن يبيع ويشتري وهو في المسجد. من غير أن يحضر سلعته فيه .. ويرى الشافعي أن له ذلك اذا كان شيئا خفيفا ، وعند مالك أن له ان يفعل ذلك في الاعتكاف التطوع لا المنذور بشرط أن يكون يسيرا، وله رواية اخرى بالمنع ، وعند أحمد : لا يفعل ذلك مطلقا .. اما الاعتكاف المستحب ــ ويسمى مجاورة عند مالك ــ فيجوز في المسجد غير مقيد بزمان معين .. فيصح بالكثير وباليسير ، وبدون صوم ، وهو يحصل بالنية وبمجرد المكث فيه .. حتى ولو كان مارا من باب الى باب وهذا هو الصحيح المفتى به عند ابي حنيفة والشافعي وغيرهم .

٧ ــ ولو اذن رجل لزوجته بالخروج الى المعتكف فخرجت واعتكفت في مسجد ، ثم بدا له فمنعها فعند ابي حنيفة ومالك ليس له ذلك ويأثم ، وعند الشافعي وأحمد له منعها من الاتمام في المسجد ..

.. وسواء كان الاعتكاف سنة مؤكدة .. أو واجبا ، أو مستحبا فان من الخير أن يلتزم فيه صاحبه جدية العبادة ، والاخلاص في الطاعة .. فلا يتكلم مع غيره الا في خير .. اذ لا يجوز الكلام بغير الخير لا في الاعتكاف ولا في غيره .. وقد ذكر الفقهاء أن الكلام المباح الذي لا خير فيه مكروه في المساجد بصفة عامه .. اذ ان المساجد لم تشرع لمثل هذا اللغو الفارغ بل شرعت للذكر والعبادة كما قال تعالى : **(في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال. رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار)**

النور / ٣٦ و ٣٧

وقد صح أن الصلاة يفضل بعضها بعضا بفضل المكان الذي تؤدى فيه .. وقد روى البخاري ومسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام، ومسجدي هذا ، والمسجد الاقصى » والمراد من المسجد الحرام الحرم كله لما رواه ابو داود الطيالسي عن طريق عطاء : انه قيل له : هذا الفضل في المسجد الحرام وحده أم في الحرم ؟ .. قال : « بل في الحرم كله » .. وفي مراقي الفلاح : « ولا يختص هذا بالبقعة التي كانت مسجدا في زمنه صلى الله عليه وسلم لأنه قال «صلاة في مسجدي هذا ولو مد الى صنعاء بألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام » قاله النسائي في اخبار المدينة ، وجاء مثله في ترتيب المقاصد الحسنة للسخاوي ، واخرج البزار باسناد حسن من حديث أبي الدرداء مرفوعا : « الصلاة في المسجد الحرام بمائة الف صلاة ، والصلاة في مسجدي بألف صلاة ، والصلاة في بيت المقدس « بخمسمائة صلاة » رواه البخاري . وفي رواية اخرى : « وشهر رمضان في مسجدي هذا افضل من الف شهر رمضان فيما سواه الا المسجد الحرام » رواه البيهقي ، والحديث دليل على أن افضل المساجد الثلاثة هو المسجد الحرام لتقديمه في الذكر ولوقوع الاستثناء بالنسبة له حين يذكر فضل غيره ، ثم مسجد المدينة ، ثم المسجد الاقصى تبعا لمقادير الثواب المنوطة بكل واحد منها وهذا هو الذي عليه جماهير السلف والخلف الا مالكا رضي الله عنه فانه يرى أن مسجد المدينة اولا ثم مسجد مكة ثم مسجد بيت المقدس .

وبعد .. فان شعيرة الاعتكاف في المساجد كانت في مطلع الاسلام مظهرا رائعا من مظاهر العبودية .. لتزيد الناس تقربا الى الله ، واملا في رضوانه مع انهم كانوا خير القرون وافضل الناس ، وكان حظهم من الذنوب اقل من حظ هذا الزمان واهله ، وحصيلتهم من الطاعة اوفى من امثالها عند المعاصرين .. ومع ذلك كانوا يعتكفون في المسجد وكان المسجد مفتوح الابواب للعاكفين والقائمين والركع والسجود ، وذلك لان روحانية المسجد ، وايحاءاته المفعمة بالايمان والتقوى اجمع للقلب وانشط للروح ، وادعى الى الاستكثار من الركوع والسجود ، والتفكر والتأمل وهذا كله مطية الى جنة عرضها السموات والأرض اعدت للمتقين .. سال رسول الله صلى الله وسلم ربيعة بن مالك الأسلمي عما يتمناه فقال : اسألك مرافقتك في الجنة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : او غير ذلك ؟ فقال : هو ذاك .. فقال له : « اعني على نفسك بكثرة السجود » رواه مسلم .. ولذلك نامل ان تعود المساجد الى رسالتها الأولى ، وان يهيىء القائمون بها أمرها للقيام بمهامها على احسن وجه واكمله وذلك باتاحة بعض المساجد لمن يريد الاعتكاف في أي وقت ويرغب فيه مع الدعاية اللازمة لذلك والترويج لاحياء هذه السنة المكينة التي نسيت او انسيت .. لست ادري ؟ .



السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الأمين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر اقوالا ليست من السنة،لغايات مختلفة ، اما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، او لأمور سياسية او مذهبية كأصحاب البدع والأهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب على احد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما امر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الشريف الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » .

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة،لتدحض زيفها ،، وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

أذيبوا طعامكم بذكر الله والصلاة ولا تناموا عليه فتقسو قلوبكم

حديث باطل لا اصل له .

اخرجه العقيلي في الضعفاء ، وابن عدي في الكامل ، من طريق « بزيع ابي خليل » .

وقال العقيلي عن بزيع:لا يتابع .

وقال ابن عدي : منكر الحديث .

وقال الذهبي عنه : انه متهم ، وقال ابن حيان : يأتي عن الثقات بأشياء موضوعات كانه المتعمد لها .
وقال البرقاني نقلا عن الدارقطني : انه متروك الحديث وكل شيء له باطل .
وقال الحاكم : يروي الاحاديث الموضوعة عن الثقات .
وقد اورد هذا الحديث ابن الجوزي في كتابه الموضوعات ، وقد اكد انه موضوع فعقب السيوطي له في اللآلىء .
بعد هذا العرض لآراء العلماء حول الحديث يتلخص لنا ان هذا الحديث موضوع ، ولا اصل له لضعف أحد رواته ، واتهامه بالكذب ، وذلك يقدح في اصل نسبة الحديث ، الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، واذا ثبت هذا ، يبطل الاخذ بالحديث ، وبالتالي يثبت كذبه .

حسنات الأبرار سيئات المقربين

ليس حديثا وهو من كلام ابي سعيد الخراز ، كما رواه ابن عساكر في ترجمته .
وعزاه الزركشي للجنيد .
وقد أورده الغزالي في الاحياء بلفظ :
قال القائل الصادق : (حسنات الابرار سيئات المقربين) .
ولم يذكره الغزالي على انه حديث ، ولذلك لم يخرجه الحافظ العراقي عندما خرج احاديث الاحياء .
وقد اشار الغزالي ايضا الى انه من قول ابي سعيد الخراز ، وقد اخرجه عنه ابن الجوزي في صفوة الصفوة .
ومعناه لا يستقيم ، لان الحسنة تظل حسنة ، ولا تتحول الى سيئة بسبب منزلة صاحبها مهما كانت منزلته ، والله سبحانه يقول **(إن الحسنات يذهبن السيئات)**

خذوا شطر دينكم عن الحميراء .

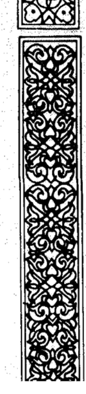
قال الحافظ ابن حجر في تخريج احاديث ابن الحاجب : من املائه لا اعرف له اسنادا ، ولا رايته في شيء من كتب الحديث الا في النهاية لابن الاثير ، ولم يذكر من خرجه ، ورأيته في الفردوس بغير لفظه ، وذكره عن انس بغير اسناد بلفظ :
(خذوا ثلث دينكم من بيت الحميراء) .
وذكر ابن كثير انه سأل الحافظ المزي ، والحافظ الذهبي عنه فلم يعرفاه .
وقال السيوطي في الدرر لم اقف عليه ، لكن في الفردوس عن انس قال :
(خذوا ثلث دينكم من بيت عائشة) .
وقال الحافظ عماد الدين في تخريج احاديث مختصر ابن الحاجب هو حديث غريب جدا ، بل هو منكر سألت عنه شيخنا المزي فلم يعرفه ، وقال : لم اقف له على سند .
وقال الذهبي هو من الاحاديث الواهية التي لا يعرف لها اسناد .
وذكره صاحب سند الفردوس فلم يخرج له اسنادا .
وقال ابن الغرس رايت في الاجوبة على الاسئلة الطرابلسية لابن قيم الجوزية أن كل حديث فيه يا حميراء ، أو ذكر الحميراء كذب مختلق .



للشيخ ابو الوفا المراغي

ان مسئولية تفسير القرآن الكريم مسئولية خطيرة دينيا وعلميا، فمفسر القرآن متصد لبيان مراد الله تعالى من كلامه حسب طاقته البشرية ، وتلك مرتبة خلافة رسول الله في بيان كتاب الله كما قال تعالى:(**وانزلنا إليك الذكر لتبين للناس مانزل إليهم)** النحل/٤٤ . وقال عز من قائل:(**وما انزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه)** النحل/٦٤ .

ولا تنال تلك المرتبة الا باعداد خلقي وعلمي يهيىء العالم لما انتدب نفسه له من هذا التفسير « ان التكلم في تفسير القرآن ليس بالأمر السهل وربما كان من اصعب الأمور واهمها، ووجوه الصعوبة كثيرة ، اهمها ان القرآن كلام سماوي تنزل من حضرة الربوبية ، وهو يشتمل على معارف عالية ، ومطالب سامية لا يشرف عليهما الا اصحاب النفوس الزاكية، والعقول الصافية وان الطالب ليجد امامه من الهيبة والجلال ما ياخذ بتلبيبه ويحول دون مطلوبه ، ولكن الله تعالى خفف





لينا الأمر بان امرنا بالفهم والتعقل
كلامه لأنه انما انزل الكتاب نورا
هدى مبينا للناس شرائعه واحكامه
لا يكونون كذلك الا اذا كانوا
نهمونه » .

وقد كتب العلماء قديما وحديثا فيما
جب توافره من الأخلاق والعلوم
ن يتصدى لتفسير القرآن الكريم ،
قل من كتب في علوم القرآن أو تصدى
تفسيره دون أن يشير اليهما في تفصيل
و اجمال . ذلك أن القرآن انزل
لغة العرب ، وضم بين دفتيه اصول
الملة الاسلامية اعتقادا و عملا ،
انطوى على كثير من اخبار الأمم
الماضية وطرائق حياتهم وما كانوا
يقابلون به الرسل ، وما نالوه من
جزاء قصدا الى العبرة والعظة ،
ولفت النظر الى ما في الكون من
ظواهر في الأنفس والآفاق وفي السماء
والأرض ، وفي البر والبحر ، وفي
النبات والحيوان استشهادا على
عظمة الله وقدرته وخلقه وتدبيره ،
وبسبيل ذلك اشار الى انواع من
العلوم والمعارف ، وتلك امور لا بد
للمفسر الكاشف عنها من ثقافة
واسعة متخصصة يستعين بها على
ابراز ما تضمنه الكتاب الكريم من كل
ذلك تصريحا او اشارة .

وقد لخص العلامة الراغب
الأصفهاني هذه الثقافة في عشرة
علوم ، وهي علم اللغة والاشتقاق
والنحو والقراءات والسير والحديث
واصول الفقه وعلم الأحكام وعلم
الكلام وعلم الموهبة وبين الحاجة
الداعية الى كل منها للمفسر فقال :
والواجب أن نبين أولا ما ينطوي عليه
القرآن وما يحتاج اليه المفسر من
العلوم فنقول : أن جميع شرائط
الايمان والاسلام التي دعينا اليها
واشتمل القرآن عليها ضربان : علم
غايته الاعتقاد ، وهو الايمان بالله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر،
وعلم غايته العمل وهو معرفة احكام
الدين والعمل به ، والعلم مبدأ ،
والعمل تمام لا يتم العلم من دون
العمل . ولا يخلص العمل من دون
العلم ، ولذلك لم يفرد تعالى احدهما
من الآخر في عامة القرآن ، نحو

قوله تعالى:(**ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات**) الطلاق/١١ . وقوله تعالى:(**ومن عمل صالحاً من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة**) غافر/٤٠ .

ولا يمكن تحصيل هذين الا بعلوم لفظية وعقلية وموهبة .

فالاول ، معرفة الالفاظ ، وهو علم اللغة ، والثاني في مناسبة بعض الالفاظ الى بعض ، وهو الاشتقاق. والثالث ، معرفة ما يعرض للالفاظ من الأبنية والتصاريف والاعراب وهو النحو . والرابع : ما يتعلق بذات التنزيل وهو معرفة القراءات. والخامس : ما يتعلق بالأسباب التي نزلت عندها الآيات ، وشرح الاقاصيص التي تنطوي عليها السور من ذكر الأنبياء عليهم الصلاةوالسلام والقرون الماضية ، وهو علم الآثار والأخبار . والسادس : ذكر السنن المنقولة عن النبي عليه الصلاةوالسلام وعمن شهد الوحي مما اتفقوا عليه ، وما اختلفوا فيه مما هو بيان لمجمل أو تفسير لمبهم المنبأ عنه بقوله تعالى: (**وانزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم**) النحل/٤٤ . وبقوله تعالى: (**اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده**) الانعام/٩٠ . وذلك علم السنن . والسابع معرفة الناسخ والمنسوخ ، والعموم والخصوص ، والاجماع والاختلاف ، والمجمل والمفسر ، والقياسات الشرعية ، والمواضع التي يصح فيها القياس والتي لا يصح ، وهو علم اصول الفقه . والثامن احكام الدين وآدابه ، وآداب السياسات الثلاث التي هي سياسة النفس والاقارب والرعية مع التمسك بالعدالة فيها ، وهو علم الفقه والزهد . والتاسع معرفة الادلة العقلية والبراهين الحقيقية والتقسيم والتحديد، والفرق بين المعقول والمظنونات وغير ذلك ، وهو علم الكلام . والعاشر ، علم الموهبة ، وذلك علم يورثه الله من عمل بما علم .

قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب : قالت الحكمة : من ارادني فليعمل باحسن ما علم ثم تلا قوله تعالى : (**الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه**) الزمر/١٨ .

تلك جملة العلوم التي هي كالآلة للمفسر ولا يتم صناعته الا بها . هذا ومن حق من تصدى للتفسير أن يكون مستشعرا لتقوى الله مستعيذا من شرور نفسه والاعجاب بها،فالاعجاب بالنفس اساس كل فساد ، وان يكون اتهامه لفهمه أكثر من اتهامه لفهم اسلافه الذين عاشروا الرسول وشاهدوا التنزيل. هذه هي الشروط الخلقية والعلمية التي يجب توافرها للمتصدي لتفسير القرآن الكريم، ومن تصدى لتفسيره دون توافرها له ، كان تفسيره حدسا وتخمينا، وتفسيرا بالراي الذي ذمه النبي صلى الله عليه وسلم واوعد المتقحمين فيه ولو اصابوا ، لانها اصابة دون قصد ، ودون علم . فعن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من قال في القرآن برايه فليتبوأ مقعده من النار) رواه الترمذي .

ومن المنطق الخاطىء ، أن يقول قائل : أن القرآن كلام عربي ، ويزعم ان لكل انسان الحق في أن يخوض في تفسيره ، ولو صح هذا المنطق لكان لكل قارىء للعربية أن يخوض

في تفسير القوانين او النظريات الطبية ، او الهندسية وهذا ابعد ما يكون عن منطق العلماء بل العقلاء هذا الى ان القرآن الكريم في اعلى درجات البلاغة العربية كما شهد ...اك بلغاء العرب وفصحاؤهم .

ن الآن ابعد ما نكون عن درك ار العربية ، ونحن من طول ما مارسنا التخاطب بالعامية كدنا نشبه الأعاجم وحظ اكثرنا ثقافة حظ ضئيل .

يقول العلامة الشيخ محمد عبده :

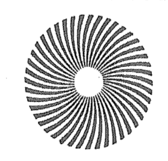
مثل الناطقين بالعربية الآن من العراق الى نهاية بلاد مراكش بالنسبة الى العرب كمثل قوم من الأعاجم مخالطين للعرب وجد في كلامهم بسبب المخالطة مفردات كثيرة من العربية ، ولا يصح احتجاج مدعي التفسير في هذا العصر — دون ان يتاهلوا له — بمن تصدى للتفسير في الصدر الأول دون أن يكون لهم زاد من الثقافة التي ذكرنا كما يقولون ، لأن هؤلاء كانوا على ميراث من العلم بأسرار العربية، ولم تكن الألسنة قد استعجمت بعد، وكان لهم من آثار الصحابة والتابعين خير معين على ما تصدوا له ، ولم يكونوا يفسرون بآرائهم .

قال العلامة ابن تيمية :

واما الذي روى عن مجاهد وقتادة وغيرهما من اهل العلم ، انهم فسروا القرآن فليس الظن بهم انهم قالوا في القرآن ، وفسروه بغير علم. من قال في القرآن برايه فقد تكلف ما لا علم له به وسلك غير ما امر به.

حقاً ، ان القرآن كلام عربي يمكن ان يفسر ويفهم ، الا انه كلام من طراز رفيع متعدد الوان الثقافة فيجب ان يكون مفسره من طراز رفيع بثقافته ومواهبه ليكون على مستوى مسئولية تفسير الكتاب الكريم ، وما دام مفسره من هذا الطراز فما علينا ان يكون عربيا او اعجميا ، فلقد تصدى لتفسيره اعاجم من هذا الطراز فأحسنوا العمل وتركوا في الثقافة العربية تراثا يباهون به الأجيال ، ومن تتبع ما بين ايدينا من التفاسير وجد أن اكثرها لهؤلاء الأعلام الأعاجم الذين تأهلوا بثقافاتهم العربية والدينية لما تصدوا له ونهضوا بما لم ينهض به كثير من العرب .

واخيرا ليس تفسير القرآن احتكارا لطائفة دون طائفة ولا لجنس دون جنس ولكنه احتكار لمن تأهل له بثقافته وخلقه وشعر بمسئوليته نحوه من حذر وحيطة فهو كتاب عقائد المسلمين وشريعتهم واخلاقهم قبل ان يكون كتاب أدب يقول فيه من شاء ما شاء ورحم الله أبا بكر اذ يقول : « اي سماء تظلني، واي أرض تقلني اذا قلت في كتاب الله برأيي » .



مائدة القارئ

الطاعـــة

قال تعالى :

(يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويـلا) .

ــ الآية ٥٩ من سورة النساء ــ

ابـدا بنفسـك

قال رجل لآخر : اني اريد ان آمر بالمعروف وانهى عن المنكر .. فقال له : ان لم تخش ان تفتضح بثلاث آيات من كتاب الله فافعل .. قال : وما هن؟ قال : قولــه تعالى : (اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم) . وقولــه تعالى : (يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون) . وقوله تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام :

(وما اريد أن اخالفكم الى ما انهاكم عنه) .

فهل احكمت هذه الآيـات ؟ ..

قال : لا . قال : فابدأ بنفسك أولا .

دلـو .... بتمـرة

يقول علي كرم الله وجهه : لم يكن في بيتي شيء آكله ، ولو كان في بيت النبي شيء لبلغني ، فانطلقت الى يهودي في بستان له ، ببعض نواحـي المدينة ، واطلعت عليه من ثغرة في جداره فقال : ما لك يا اعرابي ؟ هل لك في دلو بتمرة ؟ قلت : افتح لي البستان . فدخلت فجعلت انزع الدلو ويعطيني تمرة . حتى ملأت كفي .

الحالقـــة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« الا اخبركم بافضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة ؟ »

قالوا : بلى يا رسو ل الله .

قال : **« اصلاح ذات البين ، فان فساد ذات البين هي الحالقة ولا اقول تحلق الشعر ، ولكن تحلق الدين »** .

ـــ رواه ابو داود والترمذي وقال حديث صحيح ـــ

حرمة المســكن

كان عمر بن الخطاب يعس في المدينة فسمع صوت رجل وامراة في بيت، فتسور الحائط فاذا رجل وامراة عندهما زق خمر . فقال : يا عدو الله ! اكنت ترى ان الله يسترك وانت على معصية ؟! فقال الرجل : يا أمـير المؤمنين : انا عصيت الله في واحدة وانت في ثلاث : فالله يقول : (**ولا تجسسوا**) وانت تجسست علينا ، والله يقول : **(واتوا البيوت من أبوابها)** وأنت صعدت من الجدار ونزلت منه . والله يقول : (**ولا تدخلوا بيوتـا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها**) وانت لم تفعل ذلك .

فقال عمر : هل عندك من خير ان عفوت عنك ؟

قال : نعم ، والله لا اعود .

قال عمر : اذهب فقد عفوت عنك .

اربعـة لا أملهـم

قال عمرو بن العاص : اربعة لا املهم : جليسي ما فهم عنـي ، وثوبي ما سترني ، ودابتي ما حملت رحلي ، وامراتي ما احسنت عشرتي .



أثر رمضان في تربية المسلم

للاستاذ علي القاضي

الاسلام دين واقعي يفهم الانسان على حقيقته ويأخذه كما هو ، ولذلك فانه لم يهمل الروح ولا الجسد بل اعتنى بهما عناية كاملة .... واستخدام هذه الطاقات كلها يحدث توازنا كاملا في النفس يجعلها تعيش في امن واطمئنان يدفعها الى اداء رسالتها في هذه الحياة .. ولصوم رمضان أثر واضح في كل طاقة من طاقات الانسان اذا صامه على الاساس الذي رسمه الاسلام .

الناحية الروحية :

الطاقة الروحية اقوى طاقات الانسان واكثرها اثرا في حياته ، وفي شعوره بالسعادة ولذلك فان الله تعالى طلب من المسلم ان يكون دائم الاتصال به ... والشعائر في حقيقتها ما هي الا محطات للتزود من الطاقة الروحية التي تؤثر في المسلم وفي سلوكه وفي عادته وفي سعادته ... ومن هنا يطلب القرآن من المسلمين جميعا ان يتقوا الله ما استطاعوا الى ذلك سبيلا (**فاتقوا الله ما استطعتم**) التغابن/١٦ ولكي يوثق هذه الصلة جعل الاعمال بالنيات « انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى » رواه الشيخان . ولم يقبل من

العمل الا ما كان خالصا لوجه الله الكريم وفي الحديث الشريف أن رجلا سأل النبي الكريم عن الرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل حمية والرجل يقاتل للمغنم اي ذلك في سبيل الله؟ فقال عليه السلام : « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » رواه الشيخان .

والعبادة في الاسلام لاتقتصر على الشعائر كما هو معروف في الاديان الاخرى وانما هي تتسع لتشمل كل عمل تتحقق فيه مراقبة الله تعالى ، ويقصد به وجه الله تعالى في هذه الحياة ... كما تشمل مراعاة حقوق الجار والاقارب والوالدين والحكم بين الناس بالعدل والجهاد في سبيل الله وبكل ما يمكن الانسان من تحقيق الخلافة في الارض .... بل اكثر من هذا فان الرسول الكريم يقول « وفي بضع احدكم صدقة » رواه مسلم وابو داود واحمد وحين يعجب احد الصحابة من ذلك ويسأله : اياتي احدنا شهوته وله في ذلك اجر يقول له الرسول الكريم « ارايت لو وضعها في محرم اكان عليه وزر ؟ فكذلك اذا وضعها في حلال فله عليها اجر » نفس الرواية السابقة .

والصوم من الناحية الروحية صلة وثيقة بين العبد وربه ، صلة بعيدة عن الرياء وفي ذلك يقول الله تعالى في حديثه القدسي « كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وانا أجزي به » رواه الشيخان .

والقرآن الكريم يبين أن الغرض من فريضة الصيام التقوى **(يايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)** البقرة/١٨٣ .

فالتقوى هي التي تستيقظ في القلوب وهي التي تؤدي هذه الفريضة طاعة لله وايثارا لرضاه وتحرس القلوب من افساد الصوم بالمعصية .

ومعنى التقوى مراقبة الله سبحانه وتعالى في كل عمل يعمله فلا يعمل الا كل ما يأمره الله به ويجتنب كل ما نهاه عنه وبالتقوى يصبح الانسان ربانيا .

وفي رمضان تقوى مراقبةالله تعالى بالصوم وبقراءةالقرآن وبصلاةالقيام والصائم يجد الجزاء القريب في اللفتة القرآنية التي تأتي بين آيتي الصوم وهي قوله تعالى **(وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان)** البقرة/١٨٦ فهذه اللفتة موجهة الى اعماق نفس المسلم الصائم اذ يجد في هذه الآية الجزاء الاوفى من الله سبحانه وتعالى الذي تصوره الآية الكريمة في الفاظ رقيقة فهو جزاء واف على استجابة الصائمين وتعويض كامل على طاعة الله وخيط يجذب الأرواح الى الله تعالى في يسر وسهولة وطواعية .

الصبر وتقوية الإرادة :

ومن أهداف الصيام تربية نفس المسلم على الصبر على ما لا يصبر عليه عادة فهو بذلك يتحرر من ذاته ويتربى على ضبط اعصابه فلا يثور لاول مؤثر بل يقيم الاعتدال في طبيعته وحركته .... والصوم يساعد على تربية المسلمين ومساعدتهم على اقامة مجتمع سليم منظم له قيادة يرجع اليها في كل

امر من أمور حياته ــ وتكون تصرفاته كلها منسجمة مع تعاليم الاسلام مهما تكن مخالفة لمألوفه وعادته سواء اكانت في الطعام والشراب ام في سلوك الانسان في اي وقت وفي اي مكان يحرر نفسه بالمران والعزم الصادق وبذلك يفطم الانسان نفسه من اهوائها .

والصائم المحتسب لا يجد في نفسه اضطرابا ولا انزعاجا بل يكون راضيا محتسبا مطمئنا هادئا والذى يغضب في رمضان لاتفه الاسباب هو الذي لم يفهم معنى الصوم ولم يتأثر به واذا كان الكثيرون منا لا يستفيدون من رمضان الفائدة المطلوبة فان العيب ليس في الطبيب ولكن في المريض الذي لا يطيع اوامر الطبيب ... ومن هنا ندرك ان حجر الاساس في اعداد شخصية المسلم ان تكون تصرفاته كلها منسجمة مع تعاليم الاسلام .

والمسلم قبل ان ينطلق الى الجهاد في المعركة يكون قد خاض معركة الجهاد الاكبر مع نفسه ــ مع الشيطان ــ مع هواه وشهواته ــ مع مطامعه ورغباته ــ مع مصالحه ومصالح غيره .. مع كل واقع وهو محتفظ بعبوديته لله ــ فالاسلام جاء ليكون اعلانا عاما لتحرير الانسان في الارض من العبودية للعباد ومن العبودية للهوى .

ولم يكن من المصادفة ان يفرض الصوم في العام الذي فرض فيه القتال لرد العدوان ونشر الاسلام .. فالصوم هو مجال تقرير الارادة العازمة ومجال اتصال الانسان بربه اتصال طاعة وانقياد ــ ومجال الاستعلاء على ضرورات الجسد كلها واحتمال ضغطها وثقلها ايثارا لما عند الله ... وهذه عناصر لازمة لاعداد النفوس لاحتمال مشقات الطريق المفروش بالعقبات والاشواك والذي تحف بالسالكين فيه المغريات .

ونحن نعلم ان الشاب المدلل لا يستطيع ان يقف على قدميه في هذه الحياة لانه نشأ طفلا رخوا لينا تتقاذفه الرياح من كل جانب ثم هو في العادة الذي يصاب بالامراض والعقد النفسية وبصدمات الحياة .

والفرق الخاصة في الجيوش تدرب تدريبا عاليا يؤهلها للقيام بالمهمات الخطيرة التي تحتاج اليها الامة في ملماتها .

ان الجندي الذي يؤخذ الى ميدان المعركة بدون اعداد نفسي وعقلي وجسمي لهو جندي فاشل ــ وان الشاب الذي يقابل الحياة وصعوباتها بدون اعداد لهو شاب فاشل ــ والصوم يسهم في تربية النفوس وترويضها وتعويدها الصبر على المكاره .

والصوم ليس حرمانا وحدا من حرية الانسان بل هو يطهر النفس ويوجه عقل الصائم كي يسترد حريته ، حرية ارادته وحرية تفكيره فاذا استردهما استطاع السمو الى عليا المراتب : الايمان بالله الحق .

والتفكير الحديث افسد في اذهاننا معنى الحرية حين هدم حدودها الروحية والنفسية ثم استبقى حدودها المادية فالانسان ليس حرا في التفكير الحديث في ان يعتدى على مال غيره او على شخصه ولكنه حر في امر نفسه وان جاوز ذلك حدود العقل

او قواعد الخلق .
والواقع ان الانسان عبد العادة وتغيير العادة فيها حرية للانسان ، وعبودية العادة مفسدة للارادة ومفسدة للفكرة الصحيحة عن الحرية في صورتها الصادقة ومفسدة لسلامة التفكير لانها تخضعه للتأثر بضرورات الجسم المادية التي طبعتها العادة .
ولقد كان اختبار الارادة والاستعلاء على المغريات هو اول اختبار وجه من قبل الى آدم وحواء — ثم ظل هذا الاختبار الذي لا بد ان تجتازه كل جماعة قبل ان يأذن الله لها بأمانة الاستخلاف في الارض ، قد يختلف شكل الابتلاء ولكن لا يختلف فحواه .
وبنو اسرائيل لم يصمدوا للابتلاء الذي كتبه الله عليهم ومن ذلك اختيارهم ليوم السبت وهو محرم عليهم ان يصطادوا فيه فاذا جماعة منهم لا تستطيع أن تقف امام هذا الاغراء — اغراء الحيتان التي تأتي ظاهرة امامهم لا تحتاج الى مجهود في صيدها فتتهاوى عزائمهم وينسون عهدهم مع ربهم وميثاقهم فيحتالون على طريقة اليهود للصيد في يوم السبت — وما اكثر الحيل التي تستخدم عندما تلتوي القلوب وتقل التقوى ويصبح التعامل مع مجرد النصوص — مع ان القانون لا تحرسه نصوصه ولكن تحرسه القلوب التقية التي تستشعر تقوى الله فيها وخشيته .

الناحية العقلية :

العقل طاقة هائلة اذا احسن الانسان استخدامها استطاع أن ينتج انتاجا ضخما . والله سبحانه وتعالى يمن على عباده بالعقل فيقول: **(وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة)** النحل/٧٨ وجعل الانسان مسئولا عن هذه النعم **(ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا)** الاسراء/٣٦ . ونعى على الكفار الذين يلغون عقولهم ويقولون **(إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون)** الزخرف/٢٣ .
وقد وضع الاسلام المنهج الصحيح للاستدلال العقلي وطلب من عباده ان ينظروا ويتفكروا **(قل انظروا ماذا في السموات والأرض)** يونس /١٠١ ولعل هذا هو السبب الذي جعل العلماء المسلمين ينطبع تفكيرهم بالدقة العلمية المتناهية التي ادهشت علماء الغرب وجعلت عالما مثل «جب» يقول في كتابه الاتجاهات الحديثة في الاسلام «اعتقد انه من المتفق عليه أن الملاحظات الدقيقة التي قام بها الباحثون المسلمون قد ساعدت على تقدم المعرفة العلمية مساعدة مادية ملموسة وانه عن طريق الملاحظات وصل المنهج التجريبي الى اوروبا في العصور الوسطى » .
والصوم من الناحية الفكرية يجلو صدأ الذهن فيكون الانسان اقدر على الفهم والادراك والتفكير ولذلك فان العلماء القدامى كانوا يستفيدون من صيام رمضان في تأليفهم . وكان انتاجهم في هذا الشهر مضاعفا ولئن كنا على غير هذا المنهج فان السبب يرجع الى اننا لا نسير في صيام رمضان على المنهج الطبيعي بل نتبع طريقة ترهق اجسامنا ونفوسنا وماليتنا . طريقة هي الى المظهر اقرب ، وما احوجنا الى أن نسير

على النظام الذي كان يسير عليه الرسول الكريم فنستفيد من رمضان الفائدة الكاملة .

الناحية الاجتماعية :

وصوم رمضان فرصة لتربية المسلم عن طريق القدوة حين يقتدي الصغير بالكبير وحين يقتدي المسلمون بسلوك النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وعن طريق الموعظة التي تأتي عن طريق دراسة القرآن والحديث وسماع دروس الاذاعة والمحاضرات والمساجد وعن طريق تكوين العادة التي يهتم الاسلام بتدريب المسلمين عليها — وهكذا يتبين لنا ان الصوم في حقيقته عملية تربية للامة الاسلامية وتدريب على احتمال مشقات الحياة .

وفي رمضان عمليات تربية اخرى : فيه المساواة الكاملة بين المسلمين جميعا لانهم يصومون في وقت واحد ويفطرون في وقت واحد ، الكل سواسية في الصوم — تلك المساواة التي يهدف الاسلام الى اظهارها دائما والى تثبيتها في النفوس حتى لا يكون هناك طغيان ولا كبر ولا استعلاء وحتى يتجلى المقياس الحقيقي الذي يقول الله فيه **(إن أكرمكم عند الله اتقاكم)** الحجرات/١٣ وصيام رمضان يعطي فرصة للتعاطف بين الفقير والغني ، حيث يحس الغني على الفقير لانه شعر بقسوة الجوع .

والاسلام حث على التعاطف في كل وقت ولكنه حث عليه في رمضان اكثر والتاريخ يحدثنا أن النبي عليه الصلاة والسلام كان أجود من الريح المرسلة وكان اجود ما يكون في رمضان — وجعل الاسلام من تمام الصيام : صدقة الفطر تقول الدكتورة «لورا فاجليري» « احساس المؤمن بالجوع والمه يستثير الشفقة ويحضه على الصدقة ويشعره بقيمة ما آتاه الله من نعم فيتعمق شكره له » ثم تقول « وهو بادائه لهذا الواجب الديني يحقق معنى عميقا من معاني الانسانية ويوقى شح نفسه — ويحق له عندئذ أن يأمل في الجزاء الاوفى الالهي » .

وهذا هو الذي جعل المستشرق « ليبودروس » يقول : « لقد وجد في الاسلام حل المشكلتين اللتين تشغلان العالم طرا الاولى قول القرآن الكريم **(إنما المؤمنون إخوة)** الحجرات/١٠ فهذا اجمل ما قدم للبشرية والثانية فرض الزكاة على كل ذي مال » .

والصوم يعالج الانسان من بعض الأمراض الاجتماعية التي تنخر في عظام الأمة حتى تستمر الأمة سليمة والا فان الصوم لن ينتج نتيجته ويصبح قاصرا على ترك الطعام والشراب والله سبحانه وتعالى في غنى عن مثل هذا الصوم يقول الرسول الكريم « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه » رواه البخاري ... ومعنى هذا سمو الصيام عن أن يكون قاصرا على ترك الطعام والشراب ويؤكد هذا الحديث الشريف « رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش » ومعنى هذا ان الصائم لا يكون مثاليا في صومه .. ليس له ثواب الصيام ويؤكد هذا الحديث الشريف مرة ثالثة باسلوب القصر حيث يقول « ليس الصيام من الاكل

والشرب انما الصيام من اللغو والرفث » ويتدرج النبي الكريم في هذه الناحية فيقول : « خمس يفطرن الصائم الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة » .

ويرسم النبي صورة للصائم الذي يحافظ على صومه رغم ما يقابله من اثارة وذلك في قوله عليه السلام « اذا اصبح احدكم يوما صائما فلا يرفث ولا يجهل فان امرؤ شاتمه او قاتله فليقل اني صائم اني صائم » .

الناحية الجسمية :

ويعني الاسلام بالجسم حتى يكون قويا فيستطيع صاحبه ان ينتج لامته ووطنه ولذلك يقول الرسول الكريم « ان لبدنك عليك حقا » الترمذي ويقول عليه الصلاة والسلام : « حق الولد على الوالد ان يعلمه الكتابة والسباحة والرماية » البيهقي وكان الرسول عليه السلام يشجع المصارعة والمسابقة في الجري والرمي بالسهام .

وصيام رمضان من الناحية الجسمية يفيد في تخليص الجسم من فضلات الطعام التي تراكمت طوال العام وفيه تقوية للجسم على تحمل صعوبات الحياة وتعويد له على احتمال المشقات حتى يكون الانسان مستعدا للطوارىء التي تحدث له في كثير من الاحيان ، ومن ناحية اخرى فان للامة الاسلامية رسالة تعمل على نشرها فلا بد وان تكون مستعدة لها الاستعداد الكامل ويكون عن طريق التدريب المستمر .

والصوم ايضا ينفي الاخلاط الضارة التي تتراكم على مر الاعوام ويشفي امراض الامتلاء ، فالمعدة بيت الداء والجوع لا يعرض الانسان للمرض ولكن الامتلاء المستمر يعرضه للامراض المختلفة ولذلك فان الاطباء كثيرا ما يوصون المرضى بالصوم حتى يخف مرضهم وتتقدم صحتهم .

والجسم الضعيف لا يمكن صاحبه من العمل وقد يكون سببا مباشرا في البعد عن الكفاح المطلوب فيهرب من العمل اخفاء لضعفه . والحيوية الجسمية من طبيعتها أن تبعث في صاحبها التفاؤل والتحمس للعمل كما أنها تعين صاحبها على احتمال المشاق وهي بعد هذا كله سبيل الى الرجولة واليقظة الفكرية ومن الحكم المأثورة في هذا المجال « العقل السليم في الجسم السليم » .

والصوم علاج لكثير من الامراض الباطنية لا سيما امراض الجهاز الهضمي وهو يعالج الامراض الجلدية وامراض القلب وضغط الدم وغيرها قال تعالى (**وكلوا واشربوا ولا تسرفوا**) الاعراف/٣١ .

ولاهمية الصوم في حياة اي كائن لم يكن مختصا بالانسان فالنبات يصوم فترة كل عام والحيوان كذلك له فترة صوم تسمى فترة البيات الشتوي وهذه الفترة لا يتغذى فيها النبات ولا ياكل فيها الحيوان رغم توافر الغذاء ومناسبة كافة الظروف للتغذية . وقد وصل العلم في دراسته الى نتيجة أن النبات بعد فترة صيامه يتابع حياته بنمو اسرع وان الحيوان يخرج من بياته الشتوي اكثر نشاطا واوفر حركة .

ظاهرة التكيف :

ان العلم الحديث قد اثبت ظاهرة

في الجسم تسمى ظاهرة التكيف ــ فعندما يصاب اي جزء في الجسم بعطل يسرع باقي الجسم الى التكيف على الظروف الصعبة التي أصبح فيها ــ فيزداد نشاط الاجهزة كلها بحيث يعوض اي نقص قد حدث في الجسم فقد ثبت أن القلب قد يتضخم الى أكثر من ثلاثة اضعاف حجمه ليواجه أزمة في الجسم وانه اذا توقفت كلية عن العمل سارعت الكلية الاخرى الى عمل مضاعف حتى تصل الى عمل الكليتين ، ولذلك فان الانسان عندما يجوع تماما فان هذا الجوع يحرك كافة الاجهزة الداخلية ويدفعها الى العمل فيكتسب قوة عن طريق عملها السريع القوي وتنعكس هذه القوة على الجسم كله .

ولا يقتصر التكيف على الاكل والشرب بل ان التكيف يشمل كافة الوظائف العضوية والاجهزة الهضمية أو العصبية او النفسية . لذلك فان الاشخاص الناقهين من المرض او الضعاف بلا سبب تتحسن احوالهم عندما يبذلون الجهد لبعض الوقت وهو ما ينصح به الطبيب .

وفي هذه الظاهرة يقول الدكتور « الكسيس كاريل » الحائز على جائزة نوبل في الطب والجراحة في كتابه الانسان ذلك المجهول ما نصه « أن كثرة وجبات الطعام وانتظامها ووفرتها تعطل وظيفة لعبت دورا عظيما في بناء الأجناس البشرية وهي وظيفة التكيف على قلة الطعام . كان الناس في الزمن الغابر يلتزمون الصوم في بعض الاوقات وكانوا اذا لم ترغمهم المجاعة على ذلك يفرضونه على انفسهم فرضا بارادتهم . ان كافة الأديان لا تفتأ تدعو الناس الى وجوب الصوم . يحدث في الانسان الحرمان من الطعام في اول الأمر الشعور بالجوع ، ويحدث احيانا بعض التهيج العصبي ثم يعقب ذلك الشعور بالضعف بعد أن يحدث ذلك ظواهر خفية أهم من ذلك بكثير فان سكر الكبد يتحرك ويتحرك معه ايضا الدهن المختزن تحت الجلد وبروتينات العضل والغدد وخلايا الكبد وتضحي كافة الاعضاء بمادتها الخاصة للابقاء على كمال الوسط الداخلي وسلامة القلب . ان الصوم ينظف ويبدل انسجتنا وان نمو الحياة الذي استحدثته الحضارة العلمية عطل عمليات خلت ذاتية النشاط آلاف السنين لدى الكائنات البشرية .

خاتمة :

ورمضان بهذا مدرسة اسلامية كبرى تؤدي واجبها وتظهر اثرها في تربية المسلم على اكمل الوجوه وافضلها ومن حق رمضان على المسلم ان يستفيد منه الفائدة الكاملة فيقوي ارادته ويتقي الله ويصبح الانسان سويا وتوجه الجهود كلها الى البناء وبهذا يحس الصائم بأثر رمضان في تربية المسلم الاثر الذي يجعله ينتج ويبني ويعيش سعيدا .



بسم الله الرحمن الرحيم

(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)

الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي ــ مكة المكرمة
جوائز بحوث السيرة النبوية الشريفة

ان رابطة العالم الاسلامي اقتناعا منها باهمية هذا المؤتمر .. وايمانا باهدافها النبيلة ، ومشاركة منها في دعم القائمين عليه والداعين اليه .. وتقديرا لجهودهم الملموسة للاعداد لهذا المؤتمر بالشكل الذي يحقق الغاية المثلى منه ، ورغبة في المشاركة بالجهد المقل . فقد قررت بعد الاستعانة بالله تقديم خمس جوائز مجموعها مائة وخمسون الف ريال سعودي لاحسن بحث يكتب عن السيرة النبوية ، مع طباعة البحث الفائز بالجائزة الأولى على نفقتها وستوزع الجوائز على النحو التالي :

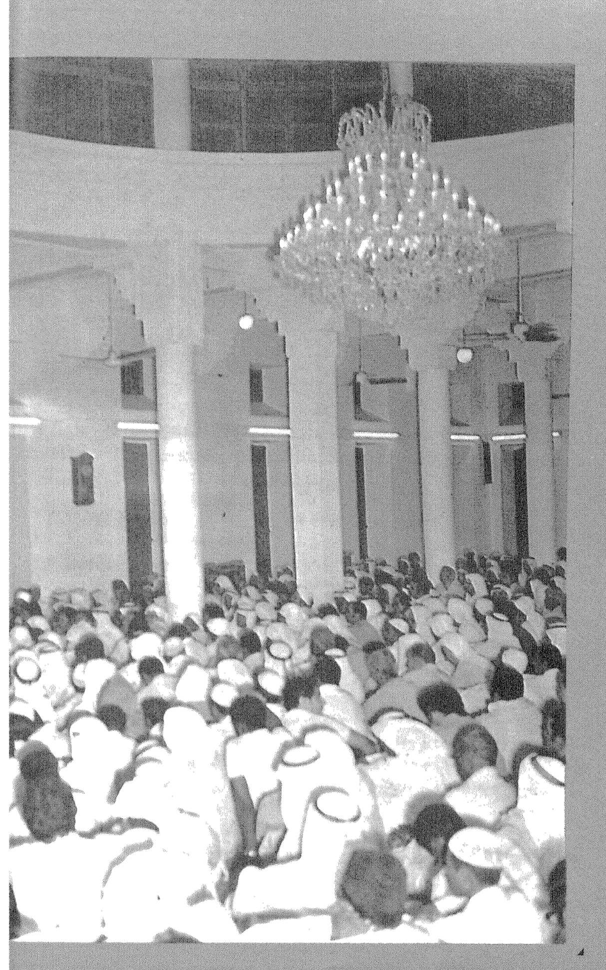
- الجائزة الاولى : خمسون ألف ريال
- الجائزة الثانية : اربعون ألف ريال
- الجائزة الثالثة : ثلاثون الف ريال
- الجائزة الرابعة : عشرون ألف ريال
- الجائزة الخامسة : عشرة الاف ريال

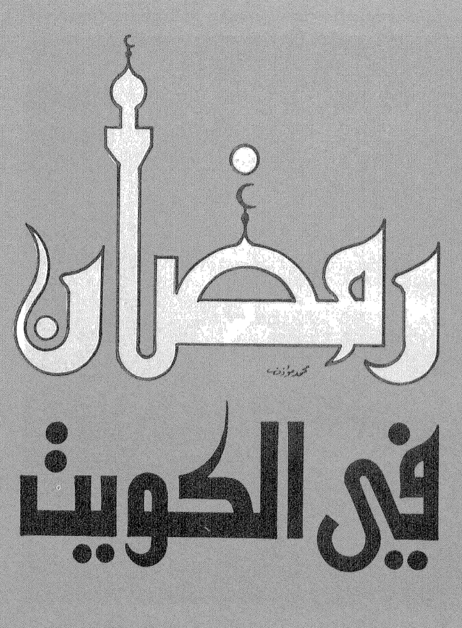
الشروط المطلوبة

١) ان يكون البحث متكاملا مع ترتيب الحوادث التاريخية حسب وقوعها .
٢) ان يكون جديدا ولم يسبق نشره من قبل .
٣) أن يذكر الباحث جميع المراجع والمخطوطات والمصادر العلمية التي اعتمد عليها في كتابة البحث .
٤) أن يكتب الباحث ترجمة كاملة ومفصلة عن حياته مع ذكر مؤهلاته العلمية ومؤلفاته ان وجدت .
٥) أن يكتب البحث بخط واضح ويستحسن نسخة على الالة الكاتبة .
٦) تقبل البحوث باللغة العربية واللغات الحية الاخرى .
٧) يبدأ موعد قبول البحوث من غرة ربيع الثاني ١٣٩٦هـ وينتهي موعد القبول بغرة محرم ١٣٩٧هـ .
٨) تسلم البحوث الى أمانة الرابطة بمكة المكرمة في ظرف مختوم وتضع الامانة عليه رقما مسلسلا .
٩) تقوم بفحص البحوث لجنة عليا تتكون كالتالي :

- الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية .
- الشيخ عبد الله بن حمد رئيس الاشراف الديني بالمسجد الحرام ورئيس مجلس القضاء الاعلى .
- الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة .
- الاستاذ كوثر نيازي وزير الشؤون الدينية ورئيس لجنة السيرة النبوية بالباكستان .
- الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر .
- الشيخ ابو الحسن الندوي عضو المجلس التاسيسي للرابطة ورئيس ندوة العلماء بالهند .
- الشيخ ابو الاعلى المودودي عضو المجلس التاسيسي للرابطة وأمير الجماعة الاسلامية بالباكستان

ورابطة العالم الاسلامي اذ تؤمن بأن هذه الجوائز ليست سوى تقدير رمزي منها لا تقاس بالمجهود العلمي الذي سيبذل من قبل الباحثين في هذا المجال تهيب بهم جميعا أن يساهموا في تقديم بحوثهم بالشروط المنصوص عليها اعلاه سائلين الله للجميع التوفيق والسداد والنجاح .





الاحتفال برمضان تقليد كريم من تقاليد المجتمع الاسلامي منذ كان رمضان ، وهذا الاحتفال تختلف مظاهره باختلاف العصور واختلاف الشعوب ، والكويت-دولة اسلامية عريقة متمسكة بدينها - حريصة على تقاليدها الفاضلة ، ولرمضان فيها منزلته الكبرى وفرحته العظمى ، وتبدا هذه الفرحة رسميا باعلان ثبوت رمضان عقب رؤية الهلال او استكمال شعبان ثلاثين يوما طبقا لما جاء به الشرع الحنيف ، قال صلى

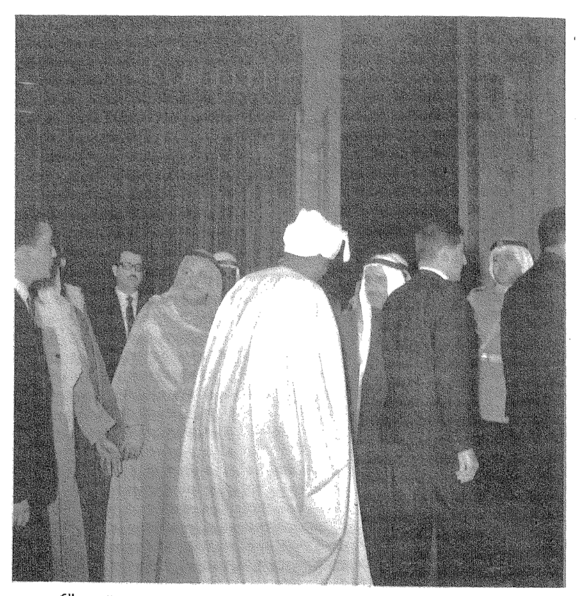




● درس في الوعظ .

الله عليه وسلم : (صوموا لرؤيته ((هلال رمضان)) وافطروا لرؤيته ((هلال شوال)) فان غم عليكم ((هلال رمضان)) فاكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما) .

ويعقب البشرى بثبوت رمضان ، احتفال رسمي كبير على اعلى المستويات حيث يستقبل سمو امير البلاد المعظم المهنئين بحلول رمضان في قصر السيف العامر . وانه لقاء مبارك ترتسم فيه أمارات الغبطة والسرور على الجماهير المحتشدة التي تتوافد على ساحات القصر الرحيبة ، وفي كل وجه فرحة وعلى كل فم ابتسامة وعبارات التهنئة على جميع الألسنة ((شهرك مبارك . مبارك عليك الشهر . كل عام وانتم بخير)) . وتبادل التهاني بحلول هذا الشهر العظيم أمر محبوب مشروع ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبشر اصحابه بقدوم شهر رمضان فيقول : (قد جاءكم شهر



● سمو أمير البلاد المعظم يتلقى التهاني بحلول الشهر الكريم .

رمضان شهر مبارك كتب الله عليكم صيامه ، فيه تفتح أبواب الجنان ، وتغلق فيه ابواب الجحيم وتغل فيه الشياطين . فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم) .

ومراعاة لحرمة هذا الشهر الكريم تصدر وزارة الداخلية امرا الى جميع المطاعم والمقاهي باغلاق ابوابها من الفجر الى ما قبل الغروب حتى لا تشجع المجترئين المفطرين على المجاهرة بفطرهم والخروج على الشرع الحكيم والاستهانة باوامره . كما ان الشرطة توقف كل من تسول له نفسه الخروج على التقاليد الاسلامية بالتدخين أو الافطار في الطريق والاماكن العامة .. وليس في هذا الاجراء تدخل في الحرية الشخصية او تقييد لها ، بل فيه رعاية للدين ومحافظة على الآداب العامة واحترام للراي العام المسلم والمحافظة على اسلامية الدولة وسمعتها الدينية وليس في هذا



● ساحة مسجد عبد الله العثمان .

التصرف من قبل الدولة اكراه على الصيام ولا اضرار باصحاب الأعذار الذين عذرهم الله ورخص لهم في الافطار فان من الميسور لهم ان يتناول المفطرون من المعذورين طعامهم وشرابهم بعيداً عن الناس احتراماً لهذا الشهر الكريم .

وفي هذا الشهر الكريم تبدو الكويت بلدا مسلماأصيلاً يحترم دينه ويحرص على شعائره ، ويقبل على تزكية روحه وتطهير نفسه والتزود من العلم والثقافة الاسلامية والتقرب من الله تعالى بطاعته والعمل على مرضاته.

وهذه الصورة المشرقة لكويتنا الحبيب نجدها في المساجد الموجودة في كل منطقة وكل قطعة وكل ضاحية .. نجد هذه المساجد عامرة بالراكعين والساجدين والقارئين والذاكرين .. نجد الشباب والشيب وهم يتوافدون على المساجد في اوقات الصلاة حتى ليخيل للناظر من كثرتهم انه لا يوجد احد خارج المسجد وقت الصلاة ..

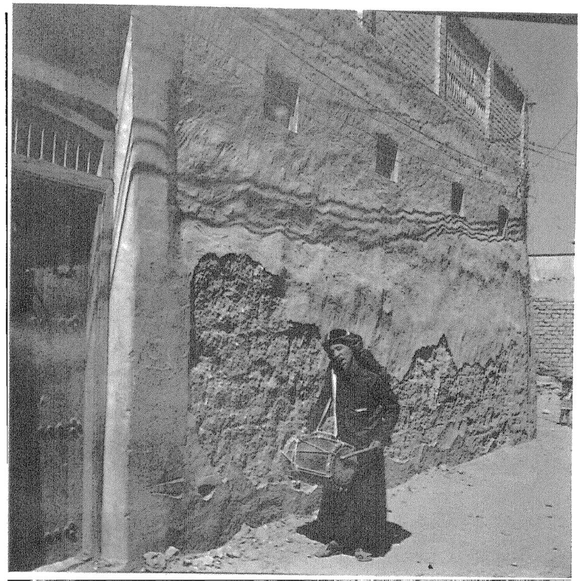


● مدفع رمضان

تجد المساجد ولها دوي كدوي النحل من الذين يتلون كتاب الله في المصاحف .. تجد الدعاة والوعاظ والمرشدين عقب صلاة العصر كل يوم يحدثون الناس ويفقهونهم في دينهم ويرشدونهم الى ما فيه فلاحهم وخيرهم ، وتبذل الوزارة في شهر رمضان مزيدا مضاعفا من النشاط في نشر الثقافة الاسلامية وتزويد المسلمين بما ينفعهم في دينهم ودنياهم . فلا يوجد مسجد من المساجد الا وفيه واعظ يروي ظمأ المصلين بالثقافات الاسلامية المتنوعة ويجيب على أسئلتهم التي تعينهم على حل مشاكلهم .

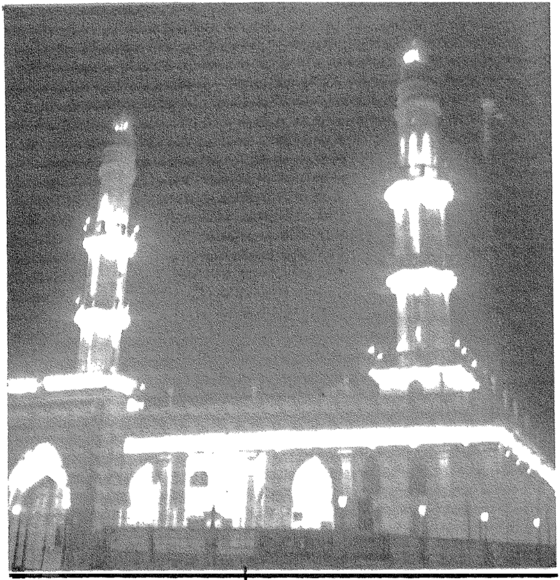
وتستضيف الوزارة في شهر رمضان عددا كبيرا من كبار العلماء والمفكرين في العالم الاسلامي ، لالقاء المحاضرات وعقد الندوات الدينية وتتولى اجهزة الاعلام المختلفة نقلها على الهواء مباشرة .

كما تستقدم عددا اخر من مشاهير القراء الذين يتنقلون في المساجد بعد



● « أبو طبيلة » يعيد ذكريات الشهر الفضيل

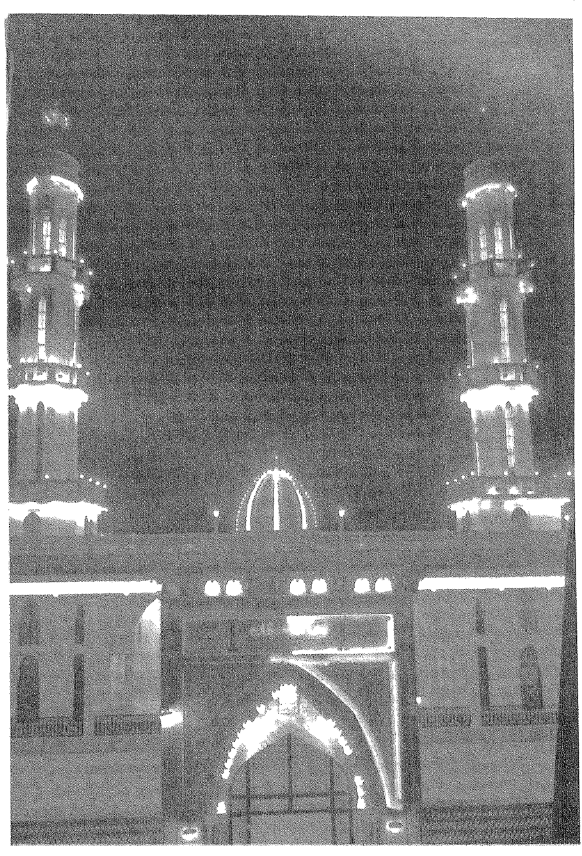
صلاة العصر الى جانب القراءة المذاعة بعد صلاة التراويح من المساجد الكبيرة في الدولة ، وفي المساء تشاهد المآذن مضاءة ترشد الضال وتهدي الحائر وتدعو الناس الى الصلاة . ليسارعوا اليها ، ثم ليشهدوا صلاة التراويح عقب صلاة العشاء ، وللسيدات في المساجد في هذا الشهر مكان رحب حيث تتاح لهن الفرصة في شهود صلاة الجماعة والتراويح والاستماع الى دروس الوعظ . وفي العشر الاواخر من رمضان تظل بيوت الله مفتحة الابواب طوال الليل حيث تقام صلاة القيام في النصف الأخير من الليل ويتلى في هذه الصلاة القرآن الكريم من أوله الى آخره .. هذا بالاضافة الى الاحاديث والبرامج والندوات الدينية التي تبثها الاذاعة والتلفزيون طوال هذا الشهر الكريم يتحدث فيها كبار العلماء المتخصصون ورجال الفكر واساتذة الجامعات ، وتخصص الصحف اليومية والمجلات



● الانوار تضيء مساجد الكويت طوال ليالي شهر رمضان .

الاسبوعية مكانا فيها للتوعية الدينية والثقافة الاسلامية والآداب الاجتماعية ، ويعتبر هذا الشهر الكريم موسما ثقافيا شعبيا لكل المستويات اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان عليه الصلاة والسلام يلقى جبريل كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن الكريم .

ومن مزايا الكويت الاجتماعية انها تبدو دائما اسرة واحدة ، وفي هذا الشهر العظيم تتاكد هذه الصورة الاجتماعية المشرقة وتتجلى في اجمل صورها ومظاهرها في الديوانيات المفتحة الابواب طوال الشهر حيث يتلاقى على الحب والاخاء الاهل والاصدقاء والجيران والحاكم والمحكوم والرئيس والمرءوس والغني والفقير يتلاقون ويسمرون الى وقت متاخر من الليل ، وفي هذه اللقاءات الديوانية يتجاذب الناس اطراف الحديث في مذاكرة العلم وفيما ينفع الناس في دينهم ودنياهم وتقضى الحوائج



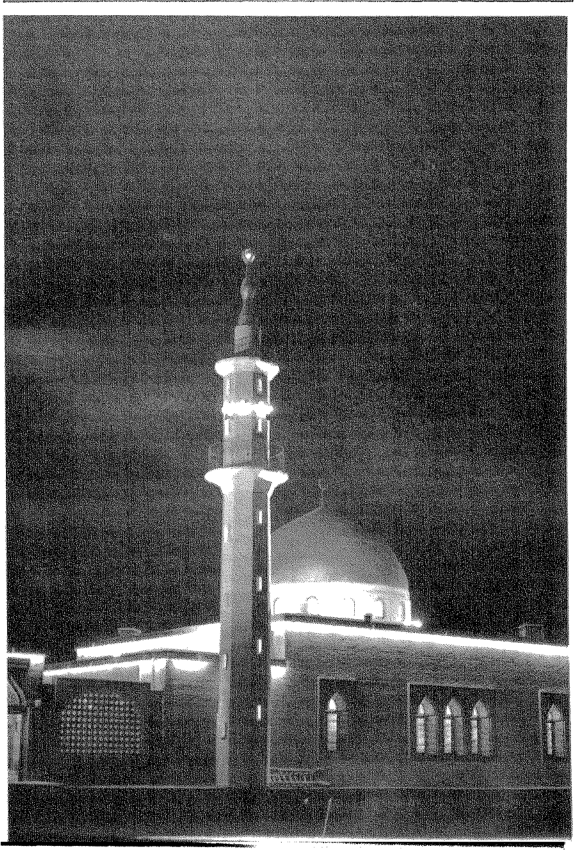
● واجهة مسجد عبد الله العثمان



● تمتليء مساجد الكويت في رمضان بالجماعات المؤمنة يتلون كتاب الله عقب كل صلاة .

وتتقارب النفوس والقلوب وتتحقق معاني الاخوة الرحيمة الفاضلة التي يسعد بها المجتمع .

وهذا الشهر عرف بانه شهر الجود والكرم ، وللكويت في رمضان مجال رحب في هذا الخلق الانساني الكريم ، وقد عرف الكويت من قديم بانه بلد مضياف ولذا نجد كثيرا من الناس يتوافدون على الكويت في هذا الموسم العظيم التماسا للعون والمساعدة .. والموسرون من ابناء بلدنا الحبيب ينفقون في هذا الشهر عن طيب خاطر ورضا نفس ويتقربون الى الله تعالى بعون البائس ومساعدة المحتاج ويخرجون زكاة اموالهم في هذه الأيام المباركة ، وقل ان تجد بيتا من بيوت الكويت فقيرا او غنيا لا يقدم الافطار للفقراء والمغتربين اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان عليه الصلاة والسلام اكرم الناس واسخاهم ، وكان كرمه وسخاؤه يعظم ويتكاثر في رمضان فلرسول الله



● الاضواء على المآذن والقباب



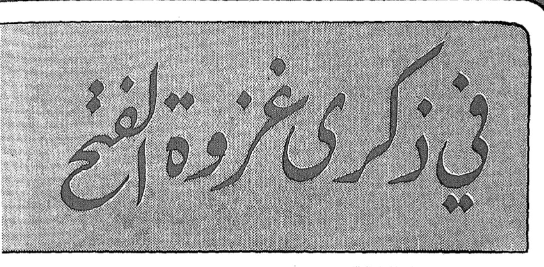
● المؤذن في محراب المسجد .

أجود بالخير فيه من الريح المرسلة . وذلك حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن ، وكان يلقاه في كل ليلة ..

ان الحديث عن رمضان في الكويت حديث عن المجتمع المسلم الذي يستمسك بدينه وفي هذا تسجيل للأجيال الجديدة من ابناء وطننا حتى يحرصوا على هذه التقاليد الاسلامية العريقة ويشبوا عليها ، ويستمسكوا بها حتى لا تحول بينهم وبينها التقاليد الوافدة الغربية عن أخلاقنا وديننا .

مرحبا برمضان ومرحبا بالصيام والقيام ، ومرحبا بشهر القرآن ، ومرحبا بشهر السخاء والعطاء ، ومرحبا بشهر الانسانية الرقيقة الرحيمة ، ومزيداً من نعم الله للكويت الحبيب .

وكل عام وانتم بخير



في ذكرى غزوة الفتح

للاستاذ : ابراهيم توني مصطفى

يا ضمير الزمـــان ردد نشـــيدي ... وارو عني لكـــل فجـــر جديـــد

واجمع الأمجاد حشـــدا محشدا ... لتهـــز الوجـــود بالتفريـــــد

اي نـــور قـــد شع في بســـتاني ... اي مجـــد قد صاغ فجر الوجود

فجري يا حروف شعري صبحـــا ... عبقري الرؤى نـــدى القصيـــد

واهتفي للحـــــق في كـــــل آن ... وهبيــه الاخـــلاص عبر العهود

واغيثـــي ارواحنا مـــن ظـــلام ... واســـحقي بالصباح ليل الركود

اي خطب يا أمتي قد دهانـــــا ... اي رزء أحالنـــــا كالجليــــد !

ان في الماضـــي يقظـــة لنفـــوس ... بددتهـــا معـــــاول التشريـــد

فتعالي ((غـــزوة الفتـــح)) انـــا ... ســـادة الكون رغم ذل القيـــود

اقبلـــي بالضـــياء يمحـــو دجـــانا ... واقبلـــي عثارنـــا واعيـــدي

كـــل نـــور قد تـــاه عن دنيانـــا ... كل مجد من الزمان البعيـــــد

انـــت نصر مـــن الالـــه اتانـــا ... انـــت زحف الاسلام في كل بيـــد

أنت مجـــد مســـطر في صـــبانا ... انـــت لحن مؤمـــن الترديـــــد

قد وقـــاك الاله من كل قهـــر ... فتداعى البغي خاشعا في سجود

ونفخت الضـــياء في جسد الحق ... ففاضت أنسامـــه في الوجـــود



يومها قد دعا النبي صحابا ... ليزوروا بيت الصفاء العتيد

فمضوا والزمان يصغى اليهم ... والتقى والصلاح ثوب الجنود

وتبدى الاسلام في كل وجه ... وسرى العزم في دماء الصمود

روحهم قد توشحت بالسجايا ... وانحنى الأفق راكعا للخلود

ثم جاء الظلام يعقد صلحا ... راجيا منه عودة المفقود

فاجاز النبي دعوة سلم ... لم يبال الدهاء عند العهود

فالذي جاء مؤمنا في نقاء ... يتولى بخيبة المطرود

والذي عن دين التقى قد تجافى ... سوف يمضي الى العدو اللدود

غير أن النكوص فيهم خلاق ... وطباع اللئام أقسى القيود

قد تمادوا في ظلمهم واستعانوا ... بشياطينهم لبذر الصدود

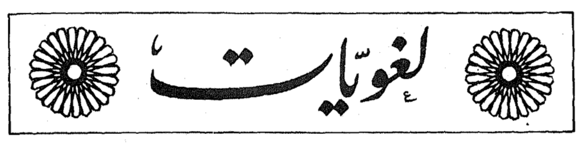
فدهاهم نبينا بجيوش ... كالمضاء العنيد بل كالرعود

فتواروا من خزيهم كجراد ... سحقته عواصف التوحيد

وتهاوت أصنامهم بسيوف ... سلها النور في رقاب الجمود

واستظلوا بعفو خير نبي ... واستضاءوا بنور رب الوجود

أمتي : هذي الفتوح ضياء ... للذي يقتدي بفعل الجدود



اعداد : الشيخ محمود وهبة

من غرائب اللغة العربيـــة

من غرائب اللغة العربية وجود بعض العبارات والأبيات التي يستطيع القارىء قراءتها من اليمين الى الشمال ، ومن الشمال الى اليمين ومنها : ـــ

١ ـــ ركب القاضي الفاضل فرسه بقصد السفر .. فقال له العماد الاصفهاني : سر فلا كبا بك الفرس .. فقال له القاضي الفاضل : دام علاء العماد ..

٢ ـــ كمالك تحت كلامك ..

٣ ـــ عقرب تحت برقع ..

٤ ـــ مودته تدوم لكل هول ـــ وهل كُلٌّ مودتُه تـــدوم

يقـــولون

يقولون : ((اجتمع خالد مع احمد)) والصواب . اجتمع خالد واحمـــد .. لان الفعل المذكور يقتضي وقوع الاجتماع من أكثرَ من واحد . ومتى اسند الى أحد الفاعِلِين تعين أن يعطف عليه غيره بالواو لا غير ، ولم يجز استعمال لفظة ((مع)) لأنها تقع في المواضع التي يجوز ان يقع الفعل فيها من فاعل واحد مثل جاء زيد مع محمد .. فان فاعل جاء يجوز ان يكون واحدا فقط .. اما الفعلُ . اجتمع . فلا بد أن يكون له اكثر من واحد من الفاعلين .

النحت في اللغة العربية

النحت تركيب كلمة من كلمتين أو أُكثر ، والقصد منه إثرَاءُ اللغةِ العربية بكلمات جديدة ومن الكلمات المنحوتة : سَبْحَلَ : منحوتة من سُبحان اللـــه ، حَسْبَلَ : منحوتة من حَسْبِي اللهُ ، مَشْكَنَ : منحوتة من ما شاء اللهُ كان ، إِمَّعَة ((الذي لا رأي له)) منحوتة من إِني معك ، دَمْعَزَ : منحوتة من أدام الله عزك ، حَيْعَلَ المؤذن : قال : حي على الصلاة . حي على الفلاح .

عن تراثنا الأدبي



السمكة

تحت هذا العنوان ، أدار الأديب الكبير مصطفى صادق الرافعي (رحمه الله) قصة حدثت للعالم الزاهد الفقيه البغدادي أحمد بن مسكين قال :

قصتي اني امتحنت بالفقر في سنة تسع عشرة ومائتين ، وانحسمت مادتي ، وقحط منزلي قحطا شديدا ، جمع علي الحاجة والضر والمسكنة ، فلو انكمشت الصحراء المجدبة ، فصغرت ثم صغرت حتى ترجع أذرعا في اذرع ، لكانت هي داري يومئذ في محلة باب البصرة من بغداد .

وجاء يوم صحراوي ، كأنما طلعت شمسه من بين الرمل ، لا من بين السحب ، ومرت الشمس على داري في بغداد ، مرورها على هذه الورقة الجافة المعلقة في الشجرة الخضراء ، فلم يكن عندنا شيء يسيغه حلق آدمي ، اذ لم يكن في الدار الا ترابها وحجارتها واجذاعها ، ولي امراة ولي منها طفل صغير ، وقد طوينا على جوع يخسف بالجوف خسفا كما تهبط الأرض ، فلتمنيت حينئذ لو كنا جرذانا فنقرض الخشب ! وكان جوع الصبي يزيد المرأة الما الى جوعها ، وكنت بهما كالجائع بثلاثة بطون خاوية !!

فقلت في نفسي : اذا لم ناكل الخشب والحجارة فلناكل بثمنها ، وجمعت نيتي على بيع الدار والتحول عنها ، وان كان خروجي منها كالخروج من جلدي ، لا يسمى الا سلخا وموتا ، وبت ليلتي وانا كالمثخن حمل من معركة ، فما يتقلب الا على جراح تعمل فيه عمل السيوف والأسنة التي عملت فيها .

ثم خرجت بغلس لصلاة الصبح ، والمسجد يكون في الأرض ، ولكن السماء

تكون فيه ، فرايتني عند نفسي كأني خرجت من الارض ساعة . ولمـا قضيت الصلاة رفع الناس اكفهم يدعون الله تعالى ! وجرى لساني بهذا الدعاء : « اللهم بك اعوذ أن يكون فقري في ديني، اسألك النفع الذي يصلحني بطاعتك ، واسألك بركة الرضى بقضائك ، واسألك القوة على الطاعة والرضا ، يا ارحم الراحمين! »

ثم جلست اتأمل شأني ، واطلت الجلوس في المسجد ، كأني لم اعد من أهل الزمن ، فلا تجري علي احكامه ، حتى اذا ارتفع الضحى ، وابيضت الشمس ، جاءت حقيقة الحياة ، فخرجت اتسبب لبيع الدار ، وانبعثت وما ادري ايـن اذهب ؟! فما سرت غير بعيد حتى لقيني (أبو نصر الصياد) وكنت اعرفه قديما ، فقلت : يا ابا نصر! انا علي بيع الدار ، فقد ساءت الحال ، واحوجت الخصاصة فاقرضني شيئا يمسكني على يومي هذا بالقوام من العيش ، حتى ابيع الـدار واوفيـك .

فقال : يا سيدي ! خذ هذا المنديل الى عيالك ، وانا على اثرك لاحق بك الى المنزل . ثم ناولني منديلا فيه رقاقتان بينهما حلوى ، وقال : انهما والله بركة الشـيخ .

قلت : من الشيخ ؟ وما القصة ؟

قال : وقفت امس على باب هذا المسجد ، وقد انصرف الناس من صـلاة الجمعة ، فمر بي أبو نصر بشر الحافي(١) فقال : مالي اراك في هذا الوقـت ؟ قلت : ما في البيت دقيق ، ولا خبز ، ولا درهم ، ولا شيء يباع . فقال : الله المستعان . احمل شبكتك وتعال الى الخندق ، فحملتها وذهبت معه ، فلمـا انتهينا الى الخندق قال لي : توضأ وصل ركعتين ، ففعلت : فقال : سم الله تعالى والق الشبكة ، فسميت والقيتها ، فوقع فيها شيء ثقيل ، فجعلت اجره فشق علي ، فقلت له : ساعدني ! فاني اخاف أن تنقطع الشبكة ، فجاء وجرها معي، فخرجت سمكة عظيمة ،لم أر مثلها سمنا وعظما وفراهة ، فقال : خذها وبعها، واشتر بثمنها ما يصلح عيالك ، فاستقبلني رجل فاشتراها ، فابتعت لأهلي ما يحتاجون اليه ، فلما أكلت وأكلوا ، ذكرت الشيخ فقلت : اهدي له شيئا ! فأخذت هاتين الرقاقتين ، وجعلت بينهما هذه الحلوى ، واتيت اليه ، فطرقت الباب ، فقال : من ؟ قلت : أبو نصر ! قال : افتح وضع ما معك في الدهليـز وادخل . فدخلت وحدثته بما صنعت ، فقال : الحمد لله على ذلك . فقلت : اني هيأت للبيت شيئا ، وقد اكلوا واكلت ، ومعي رقاقتان فيهما حلوى .

قال : يا أبا نصر ! لو اطعمنا انفسنا هذا ، ما خرجت السمكة ! اذهـب كله انت وعيالك .

قال احمد بن مسكين : واخذت الرقاقتين وانا اقول في نفسي : لعن الله هذه الدنيـا ! ان من هوانها على الله ، أن الانسان فيها يلبس وجهه كما يلبس

نعله! فلو ان انسانا كانت له بشرة ملائكية ، ثم اعترض الخلق ينظر في وجوههم، لراى عليها وحولا واقذارا كالتي في نعالهم أو اقذر أو اقبح، ولعله كان لا يرى اجمل الوجوه التي تستهيم الناس وتتصباها من الرجال والنساء ، الا كالأحذية العتيقة ..

ولكني احسست ان في هاتين الرقاقتين سر الشيخ، ورأيتهما في يدي كالوثيقتين بخير كثير ، فقلت : على بركة الله ! ومضيت الى داري ، فلما كنت في الطريق لقيتني امراة معها صبي ، فنظرت الى المنديل وقالت : يا سيدي ، هذا طفل يتيم جائع ، ولا صبر له على الجوع ، فأطعمه شيئا يرحمك الله ! ونظر الي الطفل نظرة لا انساها ، حسبت فيها خشوع الف عابد يعبدون الله تعالى منقطعين عن الدنيا ، بل ما اظن الف عابد يستطيعون ان يروا الناس نظرة واحدة كالتي تكون في عين صبي يتيم جائع يسأل الرحمة . ان شدة الهم ، لتجعل وجوه الأطفال كوجوه القديسين ، في عين من يراها من الآباء والأمهات ، لعجز هؤلاء الصغار عن الشر الآدمي ، وانقطاعه الا من الله والقلب الانساني ، فيظهر وجه احدهم وكأنه يصرخ بمعانيه يقول : يا رباه ؟ يا رباه !

قال احمد بن مسكين : وخيل الي حينئذ ، أن الجنة نزلت الى الأرض تعرض نفسها على من يشبع هذا الطفل وامه ، والناس عمي لا يبصرونها ، وكأنهم يمرون بها في هذا الموطن ، مرور الحمير بقصر الملك ! لو سئلت فضلت عليه الاصطبل الذي هي فيه ..

وذكرت امراتي وابنها وهما جائعان مذ أمس ، غير اني لم اجد لهما في قلبي معنى الزوجة والولد ، بل معنى هذه المراة المحتاجة وطفلها ، فاسقطتهما عن قلبي ، ودفعت ما في يدي للمراة ، وقلت لها : خذي واطعمي ابنك ، والله ما املك بيضاء ولا صفراء ، وان في داري لمن هو احوج الى هذا الطعام ، ولولا هذه الخلة بي لتقدمت فيما يصلحك . فدمعت عيناها ، واشرق وجه الصبي ، ولكن طم على قلبي ما انا فيه ، فلم اجد للدمعة معنى الدميعة ، ولا للبسمة معنى البسمة . وقلت في نفسي : اما انا فاطوي ان لم اصب طعاما ، فقد كان ابوبكر الصديق يطوي ستة أيام ، وكان ابن عمر يطوي ، وكان فلان وفلان ، ممن حفظنا اسماءهم وروينا اخبارهم ، ولكن من للمراة وابنها بمثل عقدي ونيتي ؟ وكيف لي بهما ؟

ومشيت وانا منكسر منقبض ، وكأني كنت نسيت كلمة الشيخ (لو اطعمنا انفسنا هذا ، ما خرجت السمكة) فذكرتها وصرفت خاطري اليها ، وشغلت نفسي بتدبرها ، وقلت لو اني اشبعت ثلاثة بجوع اثنين لحرمت خمس فضائل(٢) وهذه الدنيا محتاجة الى الفضيلة ، وهذه الفضيلة محتاجة الى مثل هذا العمل ، وهذا العمل يحتاج الى أن يكون هكذا ، فما يستقيم الأمر الا كما صنعت .

وكانت الشمس قد انبسطت في السماء ، وذلك وقت الضحى الأعلى ، فملت ناحية ، وجلست الى حائط أفكر في بيع الدار ومن يبتاعها ، فأنا كذلك اذ مر أبو نصر الصياد وكأنه مستطار فرحا ، فقال : يا أبا محمد ، ما يجلسك ههنا وفي دارك الخير والغنى ؟ قلت : سبحان الله ! من أين خرجت السمكة يا أبا نصر ؟ قال : اني لفي الطريق الى منزلك ، ومعي ضرورة من القوت أخذتها لعيالك ، ودراهم استدنتها لك ، واذا رجل يستدل الناس على أبيك أو أحد من أهله ، ومعه أثقال واحمال ، فقلت له : وأنا أدلك . ومشيت معه أسأله عن خبره وشأنه عند أبيك . فقال : انه تاجر من البصرة ، وقد كان أبوك أودعه مالا من ثلاثين سنة ، فأفلس وانكسر المال ، ثم ترك البصرة الى خراسان ، فصلح أمره على التجارة هناك ، وأيسر بعد المحنة ، واستظهر بعد الخذلان ، واقبل جده بالثراء والغنى ، فعاد الى البصرة ، وأراد أن يتحلل ، فجاءك بالمال وعليه ما كان يربحه في هذه الثلاثين سنة ، والى ذلك طرائف وهدايا !

قال احمد بن مسكين : وانقلب الى داري ، فاذا مال جم وحال جميلة ! فقلت : صدق الشيخ : « لو اطعمنا انفسنا هذا ، لما خرجت السمكة ! » فلو أن هذا الرجل ، لم يلق في وجهه ابا نصر ، في هذه الطريق ، في هذا اليوم ، في هذه الساعة ، لما اهتدى الي ، فقد كان أبي مغمورا لا يعرفه أحد وهو حي فكيف به ميتا من وراء عشرين سنة ؟

واليت ليعلمن الله شكري هذه النعمة ، فلم تكن لي همة الا البحث عن المرأة المحتاجة وابنها ، فكفيتهما واجريت عليهما رزقا ، ثم أتجرت في المال ، وجعلت أربه بالمعروف والصنيعة والاحسان وهو مقبل يزداد ولا ينقص ، حتى تموّلت وتأثلت .

وكاني قد اعجبتني نفسي ، وسرني ان قد ملأت سجلات الملائكة بحسناتي ، ورجوت أن أكون قد كتبت عند الله في الصالحين ، فنمت ليلة فرأيتني في يوم القيامة والخلق يموج بعضهم في بعض ، والهول هول الكون الأعظم على الانسان الضعيف ، يسأل عن كل ما مسه من هذا الكون . وسمعت الصائح يقول : يا معشر بني آدم ! سجدت البهائم شكرا لله أنه لم يجعلها من آدم ! ورأيت الناس وقد وسعت ابدانهم فهم يحملون أوزارهم على ظهورهم مخلوقة مجسمة ، حتى لكأن الفاسق على ظهره مدينة كلها مخزيات .

وقيل : وضعت الموازين ، وجيء بي لوزن أعمالي فجعلت سيئاتي في كفة ، وألقيت سجلات حسناتي في الأخرى . فطاشت السجلات ورجحت السيئات ، كأنما وزنوا الجبل الصخري العظيم الضخم ، بلفافة من القطن ..!

ثم جعلوا يلقون الحسنة بعد الحسنة مما كنت أصنعه ، فاذا تحت كل حسنة شهوة خفية من شهوات النفس : كالرياء والغرور ، وحب المحمدة عند

الناس وغيرها ، فلم يسلم لي شيء ! وهلكت عني حجتي ، آذ الحجة ما يبينه الميزان ، والميزان لم يدل الا على اني فارغ .
وسمعت الصوت : الم يبق له شيء ؟ فقيل : بقي هذا .

وانظر لأرى ما هذا الذي بقي ؟ فاذا الرقاقتان اللتان احسنت بهما على المراة وابنها ! فأيقنت انـي هالك ، فلقد كنت احسن بمائة دينار ضربة واحـدة فما اغنت عني ، ورايتها في الميزان مع غيرها شيئا معلقا ، كالغمام حين يكـون ساقطا بين السماء والأرض : لا هو في هذه ولا هو في تلك .

ووضعت الرقاقتان ، وسمعت القائل: لقد طار نصف ثوابهما في ميزان ابي نصر الصياد ، فانخذلت انخذالا شديدا ، حتى لو كسرت نصفين لكان أخف علي وأهون ! بيد اني نظرت فرايت كفة الحسنات قد نزلت منزلة ورجحت بعـض الرجحان .

وسمعت الصوت : الم يبق له شيء ؟ فقيل : بقي هذا ..
وانظر ما هذا الذي بقي ؟ فاذا جوع امراتي وولدي في ذلك اليوم ، واذا هو شيء يوضع في الميزان ، واذا هو ينزل بكفة ، ويرتفع بالأخرى ، حتى إعتدلتا بالسوية ، وثبت الميزان على ذلك ، فكنت بين الهلاك والنجاة .
واسمع الصوت : الم يبق له شيء ؟ فقيل : بقي هذا .

ونظرت فاذا دموع تلك المراة المسكينة،حين بكت من اثر المعروف في نفسها، ومن ايثاري اياها وابنها على اهلي ، ووضعت غرغرة عينيها في الميزان ، ففارت فطمت ، كأنها لجة ، من تحت اللجة بحر ، واذا سمكة هائلة قد خرجت مـن اللجة ، وقع في نفسي انها روح تلك الدموع ، فجعلت تعظم ولا تزال تعظـم ، والكفة ترجح ، حتى سمعت الصوت يقول قد نجا .

وصحت صيحة انتبهت لها ، فاذا انا اقول : « لو اطعمنا انفسنا هذا ما خرجت السمكة ! »

---

(١) بشر الحافي : هو الزاهد العظيم ، بشر بن الحارث المعروف بالحافي ، توفي سنة ٣٢٧ للهجرة ، وكان واحد الدنيا في ورعه وتقواه ، وقيل له — الحافي — لانه كان في حداثته يمشي الى طلب العلم حافيا ، اجلالا لحديث النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) يريد : جوعه وجوع امراته ، وجوع ابنه ، ثم شبع هذه المراة ، وشبع ابنهـــا ، فهذه خمس فضائل .



يهل علينا شهر رمضان الكريم ، بخيراته التي لا تعد ولا تحصى ، وبفضائله الجمة التي لو وعاها المسلمون ، وحرصوا عليها لهيأت لهم سبلا من الحياة سعيدة.

والصوم ليس كما يظن البعض مجرد امساك عن طعام أو شراب ، وانما هو الامساك عن كل ما ينافي الايمان ، ومن وراء حكمة الحرمان من الطعام والشراب ، تكمن حكمته الحقيقية ، وهي غرس خلق الصبر، وتحمل المشاق والتحلي بالعزيمة القوية ، ليثبت المسلم ويتحمل ويتسلح بسلاح الاستعانة بالله والرجوع اليه ، والاعتماد عليه في دنيا كلها مصاعب ومشاق ، ومن هنا كانت للانسان الفرصة التي لا تعوض ، للتغلب على عادات ضارة بل ومهلكة في بعض الاحيان عادات لو تجنبها لأتت له بالخير كل الخير على بدنه ــ وعلى أسرته.

ولن أخوض في الحكمة الروحية ــ لا تقليلا من عظم شأنها ، ولكني كطبيب لست أهلا لايفائها حقها ، فهي حكمة لا تدانيها حكمة ، ويكفي أن الانسان تصفو نفسه ، وتشرق روحه ، ويعيش عيشة هادئة كلها محبة ووئام وتعاون وسلام ، وما اجملها حياة لو آتسمت بهذا الطابع وبتلك المثل العليا والخلال الحميدة. ولكنني في الوقت نفسه سآخذ من هذه الحكمة الروحية قوة دائمة لتساعد من له رغبة في الاقلاع عن عاداته الضارة بجسمه ، اذ أن الانسان فيهذه الروحانياتوالنفحات الالهية يجد من نفسه الاستعداد للتغلب على هذه العادات .

ونعرف نحن الاطباء اننا اذا اردنا أن نبعد مريضا ، عن دواء اعتاده ، أو مخدر ادمنعليه نجد صعوبةبالغة في ذلك ــ ومنا من يتبع طريقة المنع بالتقليل أولا ، ثم بالمنع بعد ذلك وهذه طريقة كثيرا ما تفشل ، ويعود المريض الى ما كان عليه بعد أيام قلائل . والطريقة الاخرى هي المنع الصارمالحاد ــ مع قوةالعزيمة والارادة وعدم العودة ــ وهذه الطريقة رغم ما يكتنفها من صعوبات والم الحرمان ، الا انها هي الوسيلة التي تجدي في معظم الاحيان . وفي شهر رمضان ــ شهر الصبر والعزيمة . شهر الارادة القوية

للدكتور : محمد محمد أبو شوك

والتخلق بالمبادىء القويمة الفاضلة لا اجد فرصة مواتية مثل هذا الشهر يمكن لمن يريد أن يقلع عن هـــذه العادات الضارة ان يفتنمها . ولكي لا ادع الملل يتسرب الى القارىء — ارى لزاما علي أن اتعرض الى ثلاث عادات — اعتبرها كطبيب مـــن العادات التـــي من الممكن التغلـــب عليها .

اولا : عادة الافراط في الطعام

يقول المولى عز وجل: (**وكلـــوا واشربوا ولا تسرفوا**) الأعراف/٣١ ويقول صلوات الله عليه وســـلامه « ما ملأ ابـــن آدم وعاء شرا مـــن بطن فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه » رواه الترمذي . وفي شهر رمضان شهر الامساك عن الطعام ، والاحساس بمرارة الجوع والمه جدير بمن يعانون من السمنة المفرطة — او الـــذين يسرفون في تناول طعامهم وما يسببه لهم من تلبك معوي ، وانتفاخ بالبطن وغيرها من اضطرابات عديـــدة ، تصيب الجهاز الهضمي ان يعرفوا ان الافراط في الاكل يؤدي في النهاية الى السمنة المفرطة والتـــي تجـــر وراءها طائفة كثيرة من المضاعفات من آلام في الظهر والمفاصل المختلفة، وارتفاع في ضغط الدم ، وانسداد بشرايين القلب والمخ — والدوالي، والفتوق المختلفة ، ومرض البـــول السكري، والتهاب المرارة، والنزلات الصدرية وغيرها .

وماذا علـــى اصحاب السمنة المفرطة لو صاموا رمضان — صوما صحيا — اي يبتعدون عن الاكلات بين السحور والفطور — ولا يملأون معدتهم بما لذ وطاب من طعـــام وشراب بل عليهم ان يتناولوا طعاما غنيا بالفيتامينات ، بتناول الفواكـــه والخضروات الطازجة ، ويقللوا من اكل الدهنيات والنشويات، ويعودوا انفسهم على تناول اقل ما يمكن من طعام — وبذلك يقل وزنهم مع عدم التعرض لأضرار قلة التغذية — ولو بداوا بشهر رمضان لتعود جسمهم طوال هذا الشهر ولأمكنهم مواصلة هذا « الرجيم » بعد رمضان فيمكنهم بذلك ان يتغلبوا علىعقبة الاحساس بالجوع.وليس هناك ماهو احسن من هذا « الرجيم الرباني » الذي وهبنا الله اياه في رمضان بعيدا عن تناول الحبوب التي يقال انها تقلل مـــن الشهية . ومن مضاعفات هـــذه الحبوب اضطرابات في الاعصاب ، ورجفة باليدين . وعدم النوم ، وغير ذلك ، فالى من يشكون السمنة نقول : هذا رمضان — اجعلوه بداية اشهر « الرجيم الخاص » والتزموا بالقناعة في الأكل تحسوا براحـــة الجسم مع نقص الوزن وذهـــاب المضاعفات التي تشكون منها الى غير رجعة .

والى من تعودوا الافراط فـــي الاكل — والشكوى مر الشكوى من بطونهم — نقول : هذا رمضان الذي تحسون فيه براحة امعائكم وازدياد

نشاطكم ، خذوا منه العبرة ، وابتعدوا عن الاسراف في الطعام والشراب ، قال حكيم العرب : « المعدة بيت الداء والحمية راس الدواء » .

ثانيا : عادة التدخين :

وكلنا يعلم ما للتدخين من مضار على الفم والاسنان والتهابات الفم ثم التهاب الشعب الهوائية ، وضيق التنفس والنزلات الشعبية وما تؤول اليه في النهاية من سعال مزمن والتهابات في الرئتين ربما ادت في النهاية الى ما يسمى بتمدد الرئتين وهبوط القلب في النهاية .

ثم تأثر شرايين القلب مما يساعد على حدوث نوبات الذبحة الصدرية او انسداد الشريان التاجي للقلب .

ثم تأثر المعدة بالتدخين ، وكثرة حدوث قرحة المعدة والاثنى عشر من جراء ذلك .

ولقد لوحظ ان نسبة حدوث سرطان الرئة تكون اعلى في الذين يدخنون ، وكذلك نسبة حدوث الضغط المرتفع ، وتأثر العينين من الافراط في التدخين وغير ذلك من تأثيرات بالجسم .

وفوق ذلك فقدان الشهية وما يترتب على ذلك من ضعف عام ، واستعداد للأمراض التي تصيب الجسم لفقره في المناعة ضد هذه الأمراض .

وفي شهر رمضان الذي يمتنع فيه الصائم عن التدخين طوال النهار ماذا عليه لو كان عنده الارادة والعزيمة ان يكمل اليوم كله ثم يكمل الشهر دون تدخين، وبعدها يقلع عن هذه العادة الضارة ليقي جسمه عواقبها الوخيمة .

اعرف مريضا كان يعاني من ارتفاع شديد في ضغط الدم ، مع ازدياد في ضربات قلبه ، واضطراب في أعصابه ، وكان يدخن في يومه ما لا يقل عن ثمانين سيجارة ، فنصحته بأن يقلل من التدخين ولكن دون جدوى ، ثم قلت له : ان علاجك هو ان تقلع تماما عن التدخين فامتثل لهذا النصح . وتوقف عن التدخين مرة واحدة رغم ما كان يعانيه في بادىء الأمر ، وما زال الى يومنا هذا وقد مضى عليه خمس سنوات .. وقد تحسنت صحته ونقص الضغط عنده ، حتى انه اصبح لا يحتاج الا الى قليل من علاج وزالت اضطرابات القلب . وهدات نفسه وحسن حاله صحيا واجتماعيا .

ولعل قائلا يقول : انهذا صعب، بل ومن المحال — خصوصا لو كان الانسان يدخن من سنوات — وتحضرني حادثة لا انساها ، كنت اعمل مع طبيبة انجليزية فيمستشفى للأمراض الصدرية في انجلترا ، وكانت تدخن بشراهة فائقة ، وذلك لمدة ثلاثين عاما ، مما اثر على صدرها . وجعلها تلهث عندما كنا نمر على المرضى بل وكانت تنتابها نوبات سعال شديدة توقفها عن الكلام — وتعرضها للحرج امام مرضى الصدر الذين تعالجهم . وسمعت ذات يوم نقد احد المرضى لها ، واحست بغضاضة لا تدانيها غضاضة ، وابلغتني هذا وانا احس كل التأثر البادي عليها . وفي صبيحة اليومالتالي رايتها تضع بعضالحلوى في فمها ، فقلت « ما هذا ؟ » قالت «حلوى بدل السجائر» وبقيت معها

سنة بكاملها الى أن فارقتها وهي لا تمد يدها على سيجارة بعد أن كانت تدخن ما يقرب من ستين سيجارة يوميا ، ولمدة ثلاثين سنة .

ثالثا : عادة تعاطي المشروبات الروحية والادمان عليها .

ربما يقول قائل وهل يصوم مدمن خمر . اقول « نعم ، أن هناك اناسا يمتنعون عن الخمر في رمضان لتعم عليهم بركاته وينالوا ثوابا من الله عله يهديهم سواء السبيل » . ومن عجب ان تتاح مثل هذه الفرصة لهم طوال شهر كامل ثم يعودوا الى سالف عهدهم بعد انقضاء رمضان مع أن شهرا بدون تعاطي هذه المشروبات يكفي كثيرا لأن يعود الجسم الى حالته الطبيعية وتهبط نسبة الكحول في الدم ، تلك النسبة العالية ، التي تسري في المدمنين ، فتدفعهم الى الشرب عندما تقل وتنخفض . أما اذا عاد الدم الى الحالة الطبيعية ، يذهب الدافع والحافز ويبقى الشخص ــ اذا كانت هناك ارادة قوية ــ بعيدا عن تعاطي الخمر والمسكرات .

فهل هناك فرصة اعظم من هذه الفرصة في هذا الشهر الكريم لمن وفقوا وصاموا ان يقلعوا عن عادتهم ويحفظوا انفسهم وأجسامهم .

واراني لست في حاجة الى ان اسرد مضار الخمر تفصيلا ؟ ويكفي ان اقول ان كل جهاز في الجسم يتأثر بالخمر .

ففي الجهاز العصبي مثلا نجدها تؤثر على الاعصاب مما يسبب آلاما في الأطراف خصوصا أثناء الليل .. ورجفة باليدين ــ واضطرابا في الذاكرة ــ ثم في التركيز على الفكر والعمل مما يجعل المدمن في النهاية يقوم بأعمال تنافي العرف والقانون.

واثرها في الجهاز الهضمي يكون في التهاب الفم والمعدة وقرحة المعدة والاثنى عشر ، وتليف الكبد ، وما يسبب من مضاعفات ربما أودت بحياة المدمن .

كما يتعرض المدمنون لفقدان الشهية،وكثرة الامراض التي يعانون منها ، لنقص في مناعتهم تجاه الأمراض التي يصابون بها ، مثل السل والالتهاب الرئوي وتكون الكارثة لو تعاطى خمرا يحتوي على الكحول الميثيلي فنهايته العمى أو الغيبوبة ثم الموت .

هذا عدا صرف المبالغ الطائلة ، والتي تهز كيان الاسرة الاجتماعي ، وما مشكلة الملايين من مدمني الخمر في اوروبا وامريكا عنا ببعيدة .

وما يقال عن الخمر والمسكرات يقال عن الذين يدمنون في تعاطي المخدرات والحبوب المنبهة والمخدرة كل هذه يمكن الاقلاعنها ــ وفرصة شهر دون تعاطيها يجعل من السهل تجنبها والابتعاد عنها حفاظا على الجسم من اضرارها وما تجسره وراءها من مصائب نحن في غنى عنها .

هذه بعض العادات الضارة التي أحببت أن أضعها أمام القارىء في هذا الشهر الكريم ، لتكون الفائدة اتم واكمل ، ويكون هذا الشهر شهر بركة عليه ، وعلى اولاده وعلى مجتمعه .. **(وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين)** .

نموذج معاصر للداعية الإسلامي:

وحيد الدين خان

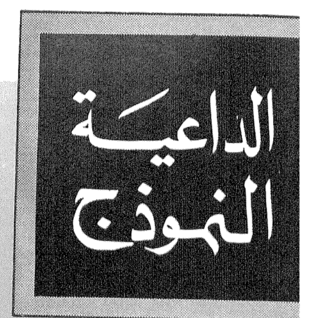
محمد فؤاد

— ١ —

يعتبر المفكر الهندي « وحيدالدين خان » من أبرز الدعاة الاسلاميين على النطاق العالمي في الفترة الراهنة ، اذ انه يقوم بمجهود كبير .. رائع ومستنير في سبيل الدعوة الاسلامية محتسبا هذا الجهد لدى الحق تبارك وتعالى ، ومتقربا اليه في تواضع شديد وأدب جم ، محاولا أن يكون ما قدمه مقبولا قبولا حسنا وطيبا .

وهو يختلف عن كثير من الدعاة المعاصرين فيميدان الفكر الاسلامي. فهو واسع الاطلاع على نتاج الفكر المعادي للاسلام والمسلمين ، سواء في العالم الغربي ، او المعسكر الشيوعي ، او دنيا الوثنية الحديثة، كما أنه دائب اللقاء مع الجماهير المسلمة علىامتداد الساحةالاسلامية في الهند والباكستان من خلال مجلته الفكرية « الجمعية الاسلامية » ، وتصدر بالانجليزية .

واذا كانت لغته الانجليزية التي يكتب بها تقف حائلا بيننا كعرب وبين نتاجه ، فاننا نشكر الظروف والاشخاص الذين هيأوا لنا في السنوات الاخيرة فرصة الاطلاع على كتبه مترجمة سواء في بيروت ام القاهرة . ونود ان نوجه الشكر مرة ثانية الى نجله « ظفر الاسلام خان » الذي قام بترجمة أهم كتبه « الاسلام يتحدى » « وحكمة الدين » .



الداعية النموذج

للاستاذ / حلمي محمد قاعود

وقد ظهر لهذا المفكر الاسلامي الممتاز مجموعة من الكتب الاسلامية، من أرقى الكتب التي صدرت عن الاسلام في ايامنا الراهنة ، ولعل كثيرا من القراء يذكرون كتابه الشهير الذي ألمحنا اليه منذ قليل اعني « الاسلام يتحدى » ومن بعده « الدين في مواجهة العلم » ثم كتابه « حكمة الدين » ورسالته « نحو بعث اسلامي » ، ورسالته « الايمان والحركة الايمانية » واعلنت دار المختار الاسلامي بالقاهرة منذ فترة غير قصيرة ، عن عزمها على طبع مجموعة أخرى من كتب هذا المفكر تحمل العناوين الآتية : —

« المسلمون بين الماضي والحاضر — الماركسية التي رفضها التاريخ — الاشتراكية — الاشتراكية والاسلام — الليبرالية في العالم الاسلامي » . ونرجو لدار المختار الاسلامي أن تحقق ما عزمت عليه ، وأن تذلل الصعاب التي تواجه حركة النشر الاسلامي في مصرنا العزيزة من ازمة الورق وغلاء الأحبار وارتفاع اسعار التكلفة الطباعية على وجه العموم .

— ٢ —

من خلال كتب ورسائل « وحيد الدين خان » التي استطعنا الاطلاع عليها ، اتضح لنا ان هذا الكاتب يعتمد في كل ما يصدر عنه على « موضوعية علمية » افتقدتها الدعوة الاسلامية طويلا ، وهذه الموضوعية ، تسقط من حسابها بالضرورة كل الانفعالات والتشنجات والخطابة الجوفاء والانشاد والكلام الجاف ، وتناول القشور دون اللباب وقد اقتضت هذه الموضوعية العلمية أن يكون الكاتب مثقفا ثقافة اسلامية واعية وجيدة ، ويهتم اهتماما بالغا بتتبع ما يثار حول الفكر الاسلامي في كل انحاء الارض ، وما يرتبط بهذا الفكر من ظواهر اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية ودينية وغيرها .. وقد اهله (اعني وحيد خان) ذلك لتناول قضايا الاسلام عن طريق المقارنة والمثال مما اعطى للكتابة التي يطالعنا بها بعدا هائلا ومؤثرا وعمقا .

وقد اكمل هذه الموضوعية العلمية

بأن نظر الى ما يجري داخل العالم الاسلامي: «حياة المسلمين وواقعهم» «نظـام الدعوة الاسلامية» ، «طريقة الدعاة» — ثم انتقد السلبيات القائمة محاولا أن يبرز تصوره المدعوم بالتجارب عن مستقبل الاسلام والمسلمين ، والدعوة والقائمين عليها فضلا عن هذا ، فان فهمه العميق للقرآن الكريم والسنة النبوية جعله يرفض التفسير الجزئي أو المحدود الذي يعتمد بعض النصوص دون بعضها الآخر ، مما يوقع أصحاب هذا التفسير في العجز والقصور .

انه بلا ريب متأثر في منهجه من اجل الدعوة الاسلامية ، بالنماذج الطيبة والمشرفة التي ظهرت على مدى التاريخ الاسلامي الحافل ، واثرت فيه تأثيرا قويا وواضحا وعظيما ، تلك النماذج الوضاءة من السلف الصالح ، العطر السيرة ، الناصع التاريخ .. وقد لاحظنا اهتمام «وحيد الدين خان» ببعض هؤلاء آهتماما واضحا مثل : ابن تيمية — ابن قيم الجوزية — الامام الغزالي ، ولي الله الدهلوي، ويقوده هذا الاهتمام الى نوع من المحبة التي لا تخفي ، يدل عليها اقتباسه منهم واثتناسه بآرائهم .. وحقا لقد كان هؤلاء الأئمة من الذين اثروا تأثيرا بالغا في تاريخ الاسلام والدعوة الاسلامية بعلمهم الغزير ، وفكرهم الرحيب . وقدوتهم الحسنة .

اما الفكر الاجنبي المعادي للاسلام والمسلمين ، فان «وحيد الدين خان» قرا كثيرا من هذا الفكر ، وهضمه هضما جيدا ، محاولا أن يرى الدوافع الى بلورة هذا الفكر والتحكم في مساره ، ثم الخروج منه بنتيجة صادقة ، توضح أساسه ومقدماته .. ولعل ابرز الامثلة على ذلك ما نراه في كتابه «الدين في مواجهة العلم» لقد ناقش افكار عديد من الكتاب والفلاسفة الاجانب المشهورين امثال : برتراند راسل ، وكاريل واينشتاين وغيرهم واستطاع بمنهج اسلامي أن يدحض افكارهم ونظرياتهم ويضع يده على نقاط الضعف في تلك الأفكار وهذه النظريات .

— ٣ —

انطلاقا من هذا المنهج يقدم «وحيد الدين خان» كتابه — حكمة الدين — ويركز أساسا على ما يمكن تسميته بمناقشة داخلية للمنهج الدعائي في الاسلام ، أو أساليب الدعوة الاسلامية مبينا سماحة الدين وعطاءه الثر ، مسترسلا الى التعمق والبحث عن جوهر الدين .

انه يعني بالدين هنا .. الاسلام اذ لا دين سواه في العالم بعد مبعث الصادق الامين صلوات الله عليه وسلامه . **(إن الدين عند الله الاسلام)** آل عمران/١٩ .

وقد حاول أن يجيب على سؤال حيوي هام : ما هي العلاقة بين الجانب النفسي للدين والجانب الخارجي ؟ يرى انه بسبب الحقب الطويلة التي مرت بالمسلمين بين مد وجزر وحكم وآستعباد ، قد وقعنا في افراط وتفريط في نظرتنا تجاه الدين، فبعض الناس يعطون الاهمية للجانب الروحي او النفسي من الاسلام ، بينما البعض يميل الى جانبه الخارجي . إن الميل الى وجهة

النظر الاولى يذهب بأصحابه الى تصور ديني حيث لا يميز الاسلام شيء من الاديان الروحانية الاخرى. وعلى النقيض من ذلك تطرف البعض الآخر فأعدوا في تفسيرهم للدين خارطة سياسية حتى يبدو للانسان ان الاسلام نظام سياسي مثل سائر النظم السياسية الاخرى.

وفي هذه الحالة من الافراط والتفريط في تصور الجانبين الروحي والسياسي ــ من الاسلام ــ يجب علينا أن نبحث عن التفسير الصحيح والمتزن للدين حتى لا نقع في محظور هو تحريف الدين وحتى يحتفظ الاسلام بجوهره وأصالته « ص ٥ ــ المقدمة ».

والبحث عن تفسير صحيح للدين يجب أن يعتمد كل عناصر الدين، لان التركيز على عنصر بذاته سوف يذهب ببقية العناصر جميعا، ومن ثم فان التفسير الخاطىء سيقود حتما وبالضرورة الى عمل خاطىء يضر بالاسلام اكثر مما يفيده وقد رأى « وحيد الدين خان » أن التركيز على عنصر معين أمر لا بد منه، لانه لا يمكن خلق الحركة والنشاط الثوري بين الجماهير بدون استخدام ذلك الاسلوب. ولكن حين تتقمص قضية المعاش الهامة صورة الماركسية، بسبب ذلك التأكيد، وحين يخرج «حزب الخدام الالهيين» من بطن الروح العسكرية، فان الامر لا يكون أكثر من تفسير خاطىء لدافع حقيقي وعلى هذا الاساس نفسه نقرر بطلان ذلك التفسير « ص ١٣ ».

ويرد وحيد الدين خان على من يرون في الاسلام دينا وسياسة، ووجوب الكفاح لاحياء جانب السياسة واقامة الحكومة الالهية، فيرى ان البرنامج السياسي للمسلمين ليس قضية العقيدة في حقيقته، بل هو رهن الظروف والاحوال، لان السياسة ــ ليست لعبة من طرف واحد، بل هي لعبة مزدوجة، ويجب الا تنزل الجماعة الى الساحة الا حين تثق في انها اصبحت قادرة على معاملة الأطراف القوية، اما النزول الى الساحة قبل هذه المرحلة فهو مرادف للانتحار لا غير. وهو ما حدث مع تلك الاحزاب والحركات السياسية العزيزة علينا. لقد رأى رجالها أن الاكتفاء بشيء دون السياسة بمثابة خيانة لرسالتهم ولذلك فقد غزوا نهر السياسة بدون تدريب كاف، وبدون مراس ضروري.. فحقت عليهم سنة الطبيعة، واصبحوا ضحايا زوابع السياسة « ص ١٤ ».

ان الاستاذ وحيد الدين خان يرى في الوجود الانساني اكبر مثال نموذجي لفهم الربط الجامع بين مختلف عناصر الدين. ودين الله جامع لعنصرين هما: الروح والجسد، ولكن الجسد الذي لا بد منه للوجود الانسائي، ليس بديلا للاصل المطلوب وهو الروح.

ان عقولنا ليست واضحة، بالرغم من ان دين الله واضح تمام الوضوح، فيمكن تقديم مئات من التفسيرات لدين الله، وكل تفسير منها يكفي لضلال مئات الالوف من البشر، واساس هذا يكمن في اختلاف النظرة او الزاوية التي ينظر منها المشاهد او المفسر. ولقد وقع كثير من المفسرين في اخطاء لانهم لم

يهتموا الا بنوع معين من الآيات ، اما الاجزاء الأخرى من كتاب الله ، فتظل جزءا من ايمانهم ، ولكنها لا تكون أبدا جزءا من عقولهم وبرامجهم فيغلب على تفسيرهم الطابع الذاتي او الشخصي . وهنا يطرا سؤال : كيف يهتدي الانسان الى حكمة الدين ؟ أو بمعنى اخر كيف يعرف انه ظفر بالدين ؟

ان الشروط العملية التي يضعها الاسلام هي خير مقياس لتحديد ما اذا كنت مسلما او من غير المسلمين واهم هذه الشروط لدى وحيد خان :

ا ـ يحرص الاسلام على تحقيق الايمان الذي يلبسك لباس التقوى **(يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلكمن آيات الله لعلهم يذكرون . يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهماسوءاتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون)** الأعراف/٢٦و٢٧

ب ـ أن الشهادة الأخرى على تمتعك بنعمة الله ان يصلك (رزق الله) وهذا هو الرزق الذي وجده نبي العصر لدى مريم عليها السلام، فسألها **(يا مريم اني لك هذا)** فردت عليه قائلة:**(هو من عند الله إن الله يرزق منيشاء بغير حساب)** آل عمران/٣٧ . وذلك لأن الله لم يجعل انعامه مؤجلا بل جعله معجلا . وهو مقدمة للنعيم الأخروي وقبس من عطر الجنة يجده المؤمن في قلبه ووجدانه:**(ويدخلهم الجنة عرفها لهم)** محمد/٦ . **(كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها)** البقرة/٢٥ .

جـ ـ الا تصاب حياتك بالجمود والتعطل والانحطاط :**(والذين اهتدوا زادهم هدى)** محمد/١٧ .

ـ ٤ ـ

والمفهوم الحقيقي للعبادة هو الخضوع والتسليم التام لله تعالى. وهذا التسليم له درجتان الأولى أن تبدا جوارح الانسان وأعماله الخارجية تعيش حياة الطاعة الكاملة لله في كل المجالات وثانيهما أن يسلم قلبه لله ، وينضم في عالمه الداخلي الى ملكوت الله ، ويمكن فهم هاتين الدرجتين للعبادة في قوله تعالى : **(إن الصلاة تنهي عنالفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر)** المنكبوت/٤٥ . وفي الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم « .. الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك » ويمكن ترتيب مقتضيات الدين دنيويا في العناوين الرئيسية التالية : القيام بالمعاش **(ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما)** النساء/٥ الحصول على القوة المرهبة:**(واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبونبه عدو الله وعدوكم)** الأنفال/٦٠ ، التمكين في الأرض **(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضي لهم وليبدلنهم منبعد خوفهم امنايعبدونني لايشركون بي شيئا)** النور/٥٥ .

ان الهدف الحقيقي للمسلم في

دنياه ولأجل الفوز في أخراه هو المجاهدة للحصول على الصلة القلبية والروحانية مع ربه ، وهو الشيء الذي قد اصطلح له القرآن الكريم كلمات : الذكر والشكر والخشية والانابة ، والاخبات ، والتفرغ وغيرها . والذي وجد ربه في دنياه سوف يجده في أخراه والذي حرم من لقاء ربه في دنياه سيظل محروما منه في الآخرة . لا بد اذن من السير قدما الى الامام وتكوين علاقةمباشرة مع الله:(**يايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون**) البقرة/٢١ ومقتضيات هذه العبادة كما يتصورها وحيد خان ــ اربعة :

أ ــ الطاعة (الفرديةوالجماعية): (**وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضي الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا**) الأحزاب/٣٦ وتكون الطاعة الجماعية ، عندما يكون أهل الايمان قد تمكنوا من اقامة نظام سياسي بينهم واصبحوا قادرين على إدارة الشئون السياسية وتنفيذ الأحكام الاجتماعية بأنفسهم .. وقد كانت قائمة في المجتمع الاسلامي في يوم ما .

ب ــ الشهادة :(**رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل**) النساء/١٦٥ .

جـ ــ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على المستوى الفردي والاجتماعي ايضا .. الدين النصيحة (**وتواصوا بالحق**) العصر/٣ .

د ــ نصرة الدين : وتعني إعلاء كلمة الله . يقول العز بن عبد السلام :

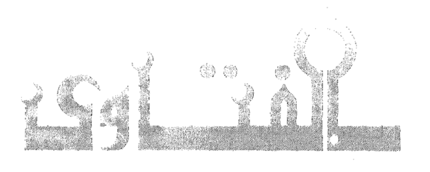
« قد أمرنا الله بالجهاد في سبيله لنصرة دينه ، الا أن سلاح العالم علمه ولسانه ، كما أن سلاح الملك سيفه وسنانه ، **فكما لا يجوز** للملوك اغماد سيوفهم عن الملحدين والمشركين ، **لا يجوز** للعلماء اغماد السنتهم عن الزائغين والمبتدعين » .

ان بداية عملنا هو التمسك بأصل الدين وهو ما فعله الانبياء، ثم نصل الى بقية اجزاء الدين طبقا للأحوال كما فعل الأنبياء ايضا حين اتيحت لهم الظروف الملائمة .

ــ ٥ ــ

والحق ان نظرة « وحيد الدين خان » الموضوعية تفسح لنفسها مكانا عظيما داخل الفكر العاقل الذي يرى المصلحة بعين شاملة وواعية ، وليست جزئية وانفعالية: فقد خسر المسلمون كثيرا من الجهود والدماء حين واجهوا القوى الشرسة وهم في حالة من الضعف والوهن لا تصمد أمام أتفه هزة من هزات السياسة وزوابعها .. وعلينا أن نعي جيدا ماحدث لكثير من الجماعات التي تبددت في داخل هذا الاطار ، وكان يجب أن يظلوا بيننا يمارسون حياتهم الاسلامية المنتجة مضيفين بها قوة الى قوة حتى يقضي الله امرا كان مفعولا ..

ان وحيد الدين خان داعية من الطراز المستنير حين ينظر الى مصلحة الاسلام والمسلمين بالدرجة الاولى وقبل ذلك يفهم الاسلام فهما عميقا وجيدا ، وليس سطحيا هكذا تكون الدعوة ، ويكون الدعاة. وبالله التوفيق .



للشيخ عطيه صقر

صوم الصبي

السؤال : لي صبي يبلغ من العمر تسع سنوات ، وصحته ضعيفة ، ويريد أن يصوم ، فهل علي حرج ان منعته من الصيام خوفا عليه من الضرر ؟

الجواب : الصوم كسائر التكاليف لا يجب على المسلم الا عند البلوغ ، وذلك لحديث « رفع القلم عن ثلاثة ، عن الصبي حتى يبلغ ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن المجنون حتى يفيق » رواه احمد وابو داود والحاكم وصححه . ولكن بعض العلماء أوجب على الصبي اذا بلغ عشرا ان يصوم ، وذلك لحديث « اذا أطاق الغلام صيام ثلاثة ايام وجب عليه صيام شهر رمضان » رواه ابن جريج — (المغنى ج٣ ص١٦١) .

وقياسا على الصلاة التي امر النبي صلى الله عليه وسلم بضرب الغلام عليها، اذا بلغ عشرا . والرأي الأول هو الصحيح ، وهو عدم وجوب الصوم الا بالبلوغ.

أما من هو دون العشر فليس هناك خلاف في عدم وجوب شيء عليه من صلاة أو صيام أو غيرهما . ولكن مع ذلك يستحب أن يمرن على العبادات ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم امرنا أن نأمر أولادنا بالصلاة لسبع سنين كما رواه ابو داود باسناد حسن .

وكان الصحابة يمرنون أولادهم على الصيام ايضا ، فقد روى البخاري ومسلم عن الربيع بنت معوذ ابن عفراء انهم كانوا يصومون عاشوراء ، ويصومون صبيانهم الصغار ، ويذهبون بهم الى المسجد ، ويجعلون لهم اللعبة من الصوف ، فاذا بكى أحدهم على الطعام أعطوه اياها .

وكل هذا في الغلام الذي يطيق الصيام ، اما من به مرض كموضوع السؤال فان الأولى ان يترك الصبي ليجرب الصوم بنفسه ، فان أطاق استمر، والا فانه سيتركه بنفسه . وعلى الوالد أن يمدح فيه قوة ارادته ، ويبين له حكم الشرع بلباقة وكياسة ، وهو أدرى بنفسه في هذه التجربة ، وسيكون استمراره فيها أو عدوله عنها باقتناع ، وهذا منهج تربوي سليم .

[illegible] في عدم طلوع الفجر

السؤال : صحوت من النوم فظننت ان الفجر لم يطلع ، فاكلت او شربت ، ثم تبين لي ان النهار قد طلع ، فما الحكم في ذلك ؟

الجواب : ذكر صاحب المغني في فقه الحنابلة أن من اكل يظن أن الفجر لم يطلع ، وقد كان طلع ، او افطر يظن ان الشمس قد غابت ، ولم تغب انعليه القضاء ، وقال : ان هذا قول اكثر أهل العلم . ثم حكى عن بعض التابعين انه لا قضاء عليه ، وذكر في ذلك اثرا عن عمر رضي الله عنه . ولكن الراي الأول هو الصحيح ، وذلك لحديث البخاري انهم امروا بالقضاء في افطارهم في يوم غيم ، ثم طلعت الشمس .

هذا في الظن . اما الشك فقد قال فيه ابن قدامة ايضا : وان أكل شاكا في طلوع الفجر ولم يتبين الأمر فليس عليه قضاء ، لأن المدار على تيقن طلوع الفجر ، كما في قوله تعالى (**وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر**) البقرة/١٨٧ . وقال : ان هذا هو راي الشافعي واصحاب الراي . ولكن مالكا اوجب القضاء ، لان الاصل بقاء الصوم في ذمته فلا يسقط بالشك .

وذكر ان الاكل عند الشك في غروب الشمس ولم يتبين الامر يوجب القضاء .

هذه هي خلاصة اقوال العلماء في ذلك . ويعلم منها جواب السؤال ، وهو : ان من ظن أن الفجر لميطلع فأكل او شرب ثم بان طلوعه عليه أن يمسك بقية يومه ، ويقضي هذا اليوم ، وهو الراي المختار .

صوم الجنب

السؤال : حصلت مني جنابة ولم اغتسل طول النهار ، فهل يصح صومي ؟

الجواب : الصوم صحيح اذا كان الانسان جنبا ولم يتطهر من جنابته بعض اليوم او طول اليوم ، ذلك أن الطهارة من الحدث الأكبر شرط لصحة الصلاة وقراءة القرآن والطواف ومس المصحف وحمله .

وهي ليست شرطا لصحة الصوم . روى البخاري ومسلم عن عائشة وام سلمة رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصبح جنبا من جماع غير احتلام ، ثم يصوم في رمضان .

صيام المريض

السؤال : بسبب مرضي لا اصوم رمضان منذ اربع سنوات ، ومصروف منزلنا للاكل جنيه واحد في اليوم ، ونحن اربعة اشخاص ، وادفع كل شهر ثلاثين قرشا لامرأة محتاجة ، وذلك على مدار السنة . فهل هذا المبلغ يكفي لكفارة

الصيام ، وهل الواجب دفعه كله مرة واحدة في رمضان ، او يدفع على مدار السـنة ؟

الجواب : المريض اذا كان لا يرجى شفاؤه فله الفطر وليس عليه قضاء ، ولكن عليه ان يطعم عن كل يوم مسكينا . وقدر ذلك بنحو صاع ، أي قدح وثلث او قدحين على راي بعض العلماء ، أو نصف صاع ، او مد ، على خلاف في ذلك . ولم يات في السنة ما يدل على التقدير ، فيرجع الى العرف والوسط ، قياسا على كفارة اليمين .

واستدل العلماء على ذلك بقوله تعالى **(وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين)** البقرة ١٨٤ . قال ابن عباس : ليست منسوخة ، هي للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما ، فيطعمان مكان كل يوم مسكينا . والمريض الذي لا يرجى شفاؤه ويجهده الصوم مثل الشيخ الكبير ولا فرق بينهما . وفي مذهب الامام مالك وابن حزم انه لا قضاء ولا فدية .

اما المريض الذي يرجى برؤه اي شفاؤه فيفطر ويجب عليه القضاء . ودليله قوله تعالى **(ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من ايام اخر)** البقرة/١٨٥ .

والمرض المبيح للفطر هو المرض الشديد الذي يزيد بالصوم ، او يخشى تاخر الشفاء منه . وحكى عن بعض السلف أنه اباح الفطر بكل مرض ، حتى من وجع الضرس والأصبع ، وذلك لعموم الآية التي لم تخصص نوعا من المرض .

وعلى هذا فصاحبة السؤال ان كانت من النوع الاول فلها الفطر وعليها اخراج الفدية عن الأيام التي افطرتها ، ولا يجب عليها أن تدفعها مرة واحدة في رمضان ، ويجوز لها أن تدفعها على مدار السنة ، وان كان التعجيل افضل .

اما ان كانت من النوع الثاني فلها الفطر وعليها القضاء ، ولا تغني عنه الكفارة . والذي يقرر نوع المرض هو الطبيب المختص الموثوق به .

الذكر بين ركعات التراويح

السؤال : هل كان الرسول صلى الله عليه وسلم او الخلفاء الراشدون ياتـون بالدعاء بعد كل اربع ركعات في صلاة التراويح جهرا ، او هو بدعة ؟

الجواب : ليس هناك دعاء مأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن خلفائه الراشدين بين ركعات التراويح ، وانما هو شيء مستحدث يراد به عد الركعات وضبطها بمثل هذا الذكر . أو لعله يفعل تقربا الى الله في اثنـاء ادائهـا ، كما كان يفعل اهل مكة بالطواف سبعا .

وارى انه لا باس به ، وذلك لدخوله تحت عموم الأمر بالذكر ، وعدم ورود ما ينهي عنه . وهو ينشط المصلين ويذكرهم بما يصلون ، والناس في كل الجهات مختلفون في هذا الأسلوب من التنظيم والذكر والدعاء . وذلك أمر متروك لهم ، والعبرة بالنية فيما يقولون وما يفعلون .

السؤال : لم اتعلم احكام قراءة القرآن ، فانا اقرا مع مراعاة ضبط الحروف كما هي في المصحف ، ولكني لا اعرف القواعد الاخرى لقراءته فما حكم ذلك ؟

الجواب : قال علماء التجويد : تجويد القرآن الكريم واجب وجوبا شرعيا يثاب القارىء على فعله ويعاقب على تركه ، وهو فرض عين على من يريد قراءة القرآن ، لأنه نزل على نبينا صلى الله عليه وسلم مجوداً ، ووصل الينا كذلك بالتواتر . وقد أخرج ابن خزيمة في صحيحه عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله يحب أن يقرأ القرآن كما أنزل » .

قال تعالى (**ورتل القرآن ترتيلا**) المزمل/٤ . وقال (**ورتلناه ترتيلا**) الفرقان/٣٢ . والترتيل مأخوذ من قولهم : رتل فلان كلامه اذا اتبع بعضه بعضا على مكث وتفهم من غير عجلة ، وقد سئل الامام علي رضي الله عنه عن معنى الترتيل فقال : هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف . وقال ابن عباس في تفسير الآية الأولى : معنى (رتل القرآن) بينه . وقال مجاهد تأن فيه . وقال الضحاك : انبذه حرفا حرفا وتلبث في قراءته وتمهل فيها وافصل الحرف من الحرف الذي بعده . وقال الامام الغزالي في كتابه « الاحياء » : تلاوة القرآن حق تلاوته هو أن يشترك فيه اللسان والعقل والقلب . فحظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل ، وحظ العقل تفسير المعاني ، وحظ القلب الاتعاظ والتأثر . وقال ابن الجزري :

والأخذ بالتجويد حتم لازم   من لم يجود القرآن آثم
لأنه به الاله انزلا   وهكذا منه الينا وصلا

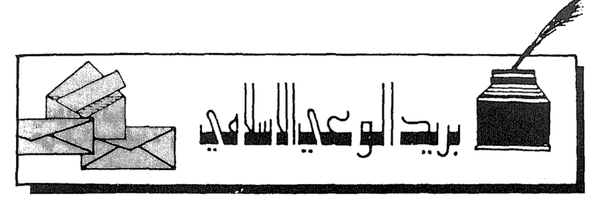
قال صاحب النشر في تفسير ما قاله الامام علي في معنى الترتيل : التجويد هو حلية القراءة ، ويكون باعطاء كل حرف من حروف الهجاء حقه ومستحقه ، اي أنه يجب أن تكون حروفه مرتبة ، ويرد كل حرف الى مخرجه وأصله ، ويلطف النطق على كمال هيئته من غير اسراف ولا تعسف ، ولا افراط ولا تكلف. والوقف هو قطع الصوت على آخر كلمة زمنا يتنفس فيه القارى . أهـ

وهذا التجويد يتنافى مع اللحن ، الذي هو الميل عن الصواب ، وهو قسمان : لحن جلي واضح اذا كان فيه ابدال حرف بحرف أو حركة بحركة بحيث يكون هناك اخلال بالمعنى ، كالذي ينطق التاء في (يقنت) طاء (يقنط) وكالذي يضم تاء (انعمت عليهم) .

والتجويد وبخاصة ما يراعى فيه اعطاء المدود والغنات حقها وما يماثل والقسم الثاني من اللحن لحن خفي لا يدركه الا المختصون من العارفين بأحكام القراءة ، وهو يخل بالاداء ولا يخل بالمعنى ، كقصر المدود واظهار المدغم وتفخيم المرقق وهكذا .

والتجويد الذي يحفظ من هذا اللحن الخفي مستحب ، ولا يأثم تاركة ، وقيل يأثم عند تعمد هذا اللحن .

والتجويد وبخاصة ما يراعى فيه أعطاء المدود والغنات حقها وما يماثل ذلك يصعب أو يتعذر الاستقلال بمعرفته من الكتب ، بل لابد له من التلقي والمشافهة عن العارفين به .



اعداد : عبد الحميد رياض



المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ، هل كان يترتب عليها توارث ؟
وهل كان لها نتائج بالنسبة لمجتمع المدينة وما أهدافها ؟
وهل اقتصرت على التآخي بين المهاجرين والأنصار ، أو شملت المهاجرين بعضهم مع بعض ، والأنصار بعضهم مع بعض ؟

محمد عبد المعطي سالم ـــ الاسكندرية

ان أصدق دليل على نجاح التآخي في الاسلام ، وسمو هدفه ، وبلوغه غاياته المرجوة منه من أول يوم ، هو تحقيقه لمجتمع ذهبت عنه وحشة الغربة للمهاجرين ، واستأنسوا فيه بعد مفارقة الأهل والوطن ، وشعروا فيه بالاستقرار ، وخشي بأسهم من جاورهم ، ولقد جاء القرآن الكريم مؤكدا ذلك قال الله تعالى في شأن الأنصار ممتدحا تفانيهم : **(والذين تبوءو الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)** .

ولم تقتصر هذه الأخوة على نوع معين من التعاون ، بل كانت أخوة يترتب عليها توارث وكان المهاجري يرث أخاه الانصاري ، وكذلك يرث الأنصاري أخاه المهاجري ، وظل هذا هو حالهم رضوان الله عليهم حتى نزل قول الله سبحانه : **(وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله)** .

وكانت هذه الآية بمثابة الالغاء للتوارث بعقد الاخاء ، وبقي بين الأرحام فقط .

وقد آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين بعضهم مع بعض ليؤكد بهذا التآخي رابطة الاسلام بين قلوبهم ، اذ الواقع انهم كانوا من بطون مختلفة لا يجمعهم نسب ، ولا تشدهم رابطة ، متقاتلين متنافرين حتى جاء الاسلام ، وأزال ذلك من نفوسهم .

وكذلك الحال بين الأنصار ، فالحروب التي كانت بين الأوس والخزرج ، والتي قضت قديما على كل أواصر التلاحم والتلاقي ، واحلت الفجوة ، ووسعت الثغرة لم تكن خافية على أحد .

وقد كان تآخيهم في الاسلام حكمة عالية ، وسياسة موفقة صائبة ، وعملا هاما من الرسول صلى الله عليه وسلم .

ولا شك أن لهذه الأخوة أثرا واضحا وجليلا ، فقد تمكنت بها الصحبة بين المؤمنين ، فلا يتعالى مؤمن على اخيه المؤمن ، وكان دافعا للتعاون .

ولم يكن التآخي قاصرا على عهد النبوة في الحقيقة ، ولكنه كان دستورا للمسلمين عليهم أن يقتفوا أثره ، ويسيروا وفقه ، ولقد شدد الاسلام دائما على الأخوة في الله والوحدة والألفة ، واعتبر الوحدة تحت راية القرآن نعمة يقول الله سبحانه : **(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون)** .

وما احرانا ونحن على مفترق الطرق ان نتدبر سيرة سلفنا ، وأن نعي نهج نبينا ، ففي ذلك خلاصنا وهدايتنا لأقوم طريق ، وما ضعف شأننا الا بعد أن تفرقت كلمتنا ، وتفتتت وحدتنا ، فهل لنا من عودة ، وهل لأمتنا من صحوة ؟

غزوات الرسول وسراياه

ما الفرق بين الغزوة والسرية ؟ وهل يمكن معرفة عدد الغزوات والسرايا ؟
محمد سعيد أحمد ـ القاهرة

تطلق الغزوة على كل جيش قاده الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه سواء وقع قتال ام لا وذلك على الأغلب ، اذ هناك غزوة مؤتة لم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم حاضرها ولم يكن قائد الجيش فيها .

والغزوات مثل غزوة بدر الكبرى وغزوة أحد وخيبر ....

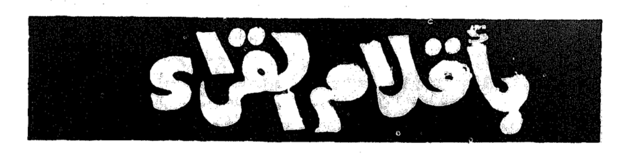
ويقول ابن هشام : ان عدد الغزوات سبع وعشرون غزوة ، ويرى آخرون أنها دون ذلك .

اما السرية فهي القطعة من الجيش ما بين خمسة الى ثلاثمائة رجل ، وسميت سرية لأنها تسري ليلا حتى لا يعلم بها أحد من الأعداء فيحذروها ، أو هي سرية لأن أفرادها هم افضل الجنود مأخوذ من الشيء السري النفيس .

ويرى مؤرخو السيرة ان عدد السرايا التي أرسلها النبي صلى الله عليه وسلم في حياته كان سبعا وأربعين .

وهي مثل السرية التي قادها حمزة بن عبد المطلب ، وكان على راس ثلاثين رجلا من المهاجرين ، وقد ذهبوا يعترضون تجارة قريش القادمة من الشام ، وكان يقود العير أبو جهل بن هشام في ثلاثمائة رجل ، وكاد يحدث قتال فيها رغم قلة عدد المسلمين .

هذا وما كان الهدف من الغزوة او السرية كما روت كتب السير الا حماية المسلمين او الدفاع عن النفس ، وماكان الغرض ابدا البدء بالقتال ، والمتتبع للغزوات يرى ذلك بوضوح لا يحتاج الى بيان .



للاستاذ : مصطفى الشهابي

في شهر رمضان المعظم تشتد رغبة بعض الصائمين في زيادة التقرب الى الله سبحانه وذلك بمضاعفة نواحي التعبد في ذلك الشهر المبارك فيلجأ بعضهم الى التسبيح ولا يجد وسيلة لاحصاء الاسماء والدعوات التي يرددها سوى « المسبحة » يقلبها بين أصابعه في احترام وتمس أصابعه حباتها في تقديس وحنان .

التسبيح في اللغة : سبح : قال سبحان الله ، سبح الله وله : نزهه وقدسه .

وفي التنزيل العزيز : **(سبح لله ما في السموات والارض)** الحديد/١ . و **(كي نسبحك كثيرا)** طه/٣٣ .

والتسبيح : الصلاة . قال تعالى : **(فلولا انه كان من المسبحين)** الصافات/١٤٣ .

والتسبيح ايضا : التنزيه وسبحان الله معناه التنزيه عن المصاحبة والولد .

مادة التسبيح في القرآن الكريم : مادة التسبيح في القرآن الكريم وردت في آيات كثيرة ومن شاء الرجوع اليها فليرجع الى المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم للمغفور له الأستاذ محمد عبد الباقي مادة (س ب ح) .

السباحة والمسبحة والسبابة : السباحة : ذلك الأصبع الذي يلي الابهام ، تسمى السباحة « بتشديد السين والباء وفتحهما » لانها تسند السبحة ليأخذ منها الابهام حبة بعد حبة . وفي الحديث الشريف عن الوضوء : «**فأدخل أصبعيه السباحتين في أذنيه** » .

والسبابة تسمى ايضا المسبحة (بضم الميم وفتح السين وكسر الباء مع التشديد) .

أصل كلمة مسبحة : كلمة مسبحة على وزن مفعلة مشتقة من الفعل سبح ومصدره السبح « لا السباحة التي هي العوم في الماء » والسبح هو التحريك والتقليب والتصرف ، قال تعالى : **(إن لك في النهار سبحا طويلا) المزمل/٧ .**

والمسبحة : هي الخرزات المستعملة في التسبيح .

متى ظهرت المسبحة ؟ : ظهرت المسبحة منذ عصور ما قبل التاريخ وقد كان استعمالها يختلف تماما عما هو عليه اليوم فقد استعملت في تلك العصور للزينة او كتعويذة تمنع الشر . وقد كشفت كثير من الآثار القديمة أن المسبحة استعملت في « المقايضة » بين الناس في تلك الفترة البعيدة من التاريخ .

وقد ثبت تاريخيا أن المسبحة ظهرت في الهند اذ عثر في جنوب هضبة التبت

على عدد غير قليل من الخيوط يحوي كل منها حبات كثيرة مصنوعة من الخشب او الصدف وبعضها مصنوع من الجواهر ، وكان عددها في الغالب مائة وثماني حبات ، ويستعملها الهنود والهندوكيون في الصلاة حتى اليوم .

والمسبحة دخيلة على الأديان السماوية اذ لم يرد لها ذكر في التوراة ولا الانجيل ولا في القرآن .

التسبيح في الاسلام : روى عن بسيرة ، وكانت من المهاجرات أنها قالت ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس ولا تغفلن فتنسين التوحيد واعقدن بالأنامل فانهن مسئولات ومستنطقات) رواه أحمد وابو داود والترمذي .

وسائل التسبيحات في الاسلام : يظهر من الحديث السابق أن التسبيح بعقد اليد كان الطريقة التي يتبعها النبي صلى الله عليه وسلم واتبعه في ذلك الكثيرون . غير ان بعض المسلمين استعملوا وسائل أخرى لعد التسبيحات منها : استعمال النوى او الحصا . واستعمل ابو الدرداء خيطا فيه الف عقدة .

المسبحة في الاسلام : ذكر السيوطي في « الحاوي للفتاوى » أن بعض العلماء قال: عقد التسبيح بالانامل افضل من المسبحة . ولكن يقال أن المسبح ان أمن من الغلط كان عقده بالأنامل افضل والا فالمسبحة أوفى .

اسباب انتشار المسبحة : يرجع انتشار المسبحة في بعض البلاد الاسلامية الى استخدام الصوفية لها اذ يعتبرونها أصلا من الأصول المرعية في طرائقهم وعوائدهم لاستخدامها في حلقات الذكر ويحفظونها في صندوق خاص بها ولها قوم يقومون على استخدامها في الأوراد والاذكار ويعرفون بشيوخ « السبحة » ، وبعض طوائف الصوفية ترى ضرورة وضع المسبحة في العنق لأن هذا عندهم أحفظ واثوب وهذا التقليد واجب عند بعض طوائف الصوفية وبعض الطوائف تنكر هذا التقليد .

مم تصنع حبات المسبحة ؟ : حبات المسبحة صنعت على مدى التاريخ من مواد مختلفة كالحصى أو الحجر الصغير الحجم أو القواقع والأصداف أو الخرز أو من حب أسود يسمى « يسره » يعتقدون أنه ييسر الأمور أو من الأبنوس أو من حجر يسمى « البنزاهير » ويجلب من بعض جبال الأفغان ، أو من البذور أو الخزف أو عظام بعض الحيوانات وسن الفيل أو الزجاج أو المعادن وتصنع بعض المسابح من خشب الصندل وهو خشب تفوح منه رائحة زكية عند فركه ولعل أثمن المسابح ما يصنع من الكهرمان أو تراب الكهرمان أو من الذهب او اللؤلؤ أو المرجان وهذا في حكم النادر في عصرنا هذا .

عدد حبات المسبحة : مسبحة المسلمين ثلاثة انواع :

الأول : عدد حباته ٩٩ حبة وهو نفس عدد أسماء الله الحسنى المعروفة .

والثاني : وهو النوع الشائع المعروف باسم « الثلث » وعدد حباته ثلاث وثلاثون حبة . يذهب المغفور له الاستاذ أحمد أمين في كتابه « قاموس العادات والتعابير المصرية » الى أنها قسمت هذا التقسيم ليقال عليها احدى عشرة مرة أو ثلاثا وثلاثين: سبحان الله وفي القسم الثاني الحمد لله وفي الثالث : الله اكبر ويختمونها بلا اله الا الله .

ومستعملو النوع الأول اقرب الى النسك والتدين من اصحاب النوع الثاني الذين يغلب عليهم التأنق .

وهناك نوع ثالث غير انه نادر وهو المسبحة الألفية ذات الألف حبة .

من اشهر المسابح التاريخية : اشهر مسبحة في تاريخ الاسلام : مسبحة ابن زروق العالم المغربي الذي حضر منذ نحو ٥٠٠ عام لتلقي العلم . ثم تخرج من الأزهر واقام مع مسبحته الشهيرة التي ضمت ١٠٠٠ حبة من الحجم الكبير المصنوع من خشب الصندل ، وكان يجلس وحوله دائرة من تلاميذه في دائرة تملأ ساحة الأزهر يذكرون اللـــه !!

واثمن مسبحة عرفها الاسلام هي مسبحة « زيدان » قهرمانة أم المقتـــدر العباسي والأمينة على خزائن جواهر الخلافة ، فقد كان لتلك القهرمانة مسبحة ضمت ثلاثين درة متشابهة في الـــوزن واللون وكل واحدة منها كبيضة العصفور ، مفصلة بعشر يواقيت ،ولم ير مثلها في عقد ملكة ، ولا خزانة ملك . فصارت مثلا في النفائس والذخائـــر .

البلبلة في رؤية هلال رمضان وشوال ووجوب الانتهاء منها

للاستاذ : محمد عزة دروزه

قرات ما نشر في المجلة سـابقا عما يقع فيه المسلمون في كل سنة من بلبلة وما يشعرون بـه من أسـى ومرارة فيما يقعون فيه من خـلاف على بدء الصوم ونهايته . وينسحب هذا على موعد يوم الحـج بطبيعة الحال .

ولست ارى اي مبرر ديني ولا عقلي لذلك وبخاصة في زمننا الحاضر وقد آن له ان ينتهي . فالاصـل في الأمر هو التيقن من دخول الشـهر وانتهائه . والاحاديث تؤيد هـذا الأصل . مـن ذلـك حديث رواه الخمسة عن ابن عمر عن النبـي صلى اللهعليهوسلم قال:(لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتـى تروه فان غم عليكم فاقدروا لــه) رواية الترمذي (لا تصوموا قبـل رمضان ، صوموا لرؤيتـه وافطروا لرؤيته ، فان حالت دونـه غيابـة فاكملوا ثلاثين يوما) وللبخاري (فان غم عليكم فصوموا ثلاثـين يوما)

وحـديـث رواه البخـاري ومسلم وابو داود والنسائي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(انا امة أمية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا يعني مرة تسعة وعشرون ومرة ثلاثون) . وحديث رواه ابو داود والدارقطني وصححه عن حسين بن الحارث، قال (خطب امير مكة ثم قال عهد الينا رسول الله ان ننسك للرؤية فان لم نره وشهد شاهدا عـدل نسكنا بشهادتهمـا) وحديث رواه ابو داود واحمد بسند

صحيح عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: (اختلف الناس في آخر يوم من رمضان ، فقدم اعرابيان فشهدا عند النبي صلى الله عليه وسلم بالله لأهلا (لشاهدا) الهلال امس عشية فامر رسول الله الناس ان يفطروا وأن يغدوا الى مصلاهم) . وحديث رواه ابو داود وابن حبان والحاكم وصححه عن ابن عمر قال: (تراءى الناس الهلال فاخبرت رسول الله اني رأيته فصام وامر الناس بصيامه) وحديث رواه اصحاب السنن وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال (جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني رايت الهلال فقال اتشهد أن لا اله الا الله قال نعم . قال اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم . قال يا بلال أذن في الناس فليصوموا . »

فهذه الاحاديث مصبوبة على ذلك القصد . وفحواها وروحها يفيدان رؤية مسلم للهلال كافية لصيام جميع المسلمين وافطارهم . وليس هذا مشروطا بان يكون ذلك في بلد واحد. وليس من الضروري أن يرى كل بلد الهلال فيصح أن يشهد مسلم برؤيته في بلد فيصوم ويصوم اهل البلد الآخر . بهذا القول قال الامام ابو حنيفة .

نعم هناك حديث رواه الخمسة الا البخاري عن كريب ان ام الفضل بنت الحارث بعثته الى معاوية بالشام قال : « فقدمت الشام فقضيت حاجتها واستهل رمضان علي وانا بالشام فرايت الهلال ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة في آخر الشهر ، فسالني ابن عباس متى رايتم الهلال فقلت رايناه ليلة الجمعة . قال : انت رايته ؟ قلت : نعم ورآه الناس ، وصاموا وصام معاوية . فقال : لكنا رايناه ليلة السبت ، فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين او نراه . فقلت اولا تكتفي برؤية معاوية وصيامه فقال: لا هكذا امرنا رسول الله » . هذا مع ان في بعض الاحاديث السابقة أن النبي أمر بالصوم والافطار بشهادة اناس قدموا من الخارج على المدينة، ومع ذلك فان الشراح عللوا قول ابن عباس باختلاف المطالع . وقد صار معلوما ان هذا بالنسبة للشام والحجاز ليس صحيحا . فان اختلاف المطالع بينهما لا يزيد ولا ينقص في ظهور الهلال الا مدة قصيرة . ويكون صباح ليلة رؤية الهلال في الشام نفس الصباح في الحجاز وبالعكس ان كان صوما أو فطرا . بل ان هذا ينسحب على معظم البلاد الاسيوية والافريقية التي يعيش المسلمون فيها . وبكلمة اخرى ان ثبوت الهلال في بلد منها ، ولو بشهادة مسلم واحد يكفي لصيام سائرها او افطارها . وهذا يتحقق اليوم في بضع دقائق . فاي بلد تثبت فيه الرؤية قبل غيرها تبادر الى اعلان ذلك لسائر البلاد الاسلامية باللاسلكي فيكون الصوم او الافطار وكفى الله المؤمنين القتال . والله يريد بالمسلمين اليسر ولا يريد بهم العسر ، وليكملوا العدة كما جاء ذلك في ايام الصيام .

بل وانه لمن السائغ ما دام القصد الشرعي هو التثبت من دخول الشهر وانتهائه ان يكون ذلك بناء على الحساب الفلكي الرياضي المستند الى علم وثيق وحساب دقيق او على الرؤية بواسطة منظار المراصد الفلكية ، وفي التقريرات والمبادىء القرآنية ما يبيح للمسلمين الأخذ بما فيه مصلحة وتيسير ، ولم يكن فيه معصية وتعطيل . والله تعالى اعلم .



سلطان القرآن على القلوب

نشرت جريدة (الوطن) الكويتية فى عددها رقم ٨١٧ الصادر فى ١٧ رجب ١٣٩٦هـ ١٤ يوليو ١٩٧٦م تحت عنوان (يعشقه بدون أن يفهمه) ثم ذكرت أن رجلا من المانيا الغربية اسمه (جيرت باك) سيزور القاهرة للاتفاق مع القارىء الشيخ مصطفى اسماعيل على تسجيل آيات القرآن الكريم على أشرطة (كاسيت) ليتسنى له الاستماع اليها رغم انه لا يعرف العربية ولكنه لما استمع الى آيات القرآن تعشقها وادرك بفطرته حلاوة هذا الكلام العظيم ثم يقول الرجل : (وعلى الرغم من انني للأسف لم افهم المعاني التي تحملها الكلمات إلا انني احسست بالصدق والقدسية بل انه لم يخالجني الشك لحظة واحدة فى انني استمع الى كلمات مقدسة من عند الله ثم اصبح (جيرت باك) من عشاق القرآن الكريم واتصل بالمستشار حسين القنصل العام فى فرنكفورت لتزويده بمجموعة من اشرطة القرآن كاملة .

(الوعي الاسلامي) صدق الله العظيم حيث يقول : **(لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون)** الآية ٢١ من سورة الحشر .

ذكرت جريدة (الأخبار) القاهرية فى عددها رقم ١٦٥٤ الصادر فى ١٩ رجب ١٣٩٦هـ ١٧ يوليو ١٩٧٦م تحت عنوان (كتاب مجهول لرفاعة الطهطاوي عن السيرة النبوية) .. الطهطاوي يرد على لتيرومونتسيكيو هجومهما على الاسلام .. إثبات الاسراء والمعراج بالمناهج العلمية الحديثة فى البحث .. الطهطاوي يسبق على عبد الرازق ويثير قضية الاسلام حول الحكم ثم قالت الصحيفة : (من أهم الكتب التي صدرت فى القاهرة منذ أيام .. الجزء الأول .. والثاني .. من أول سيرة نبوية فى العصر الحديث وهو كتاب (محمد صلى الله عليه وسلم (أو) نهاية الايجاز فى سيرة ساكن الحجاز (الذي) وضعه رفاعه رافع الطهطاوي منذ أكثر من مئة عام .. واكتشفه الدكتور فاروق أبو زيد فقام على دراسته وتحقيقه .. ثم قرر أن يقوم بنشره لأول مرة .. ولطول الكتاب الذي يقرب من الف صفحة قرر الدكتور فاروق أبو زيد أن ينشره فى خمسة اجزاء .. نشر منها اثنان ومن المقرر أن ينتهي من نشر الأجزاء الثلاثة الباقية حتى اول شهر رمضان القادم .

انه أول كتاب وضع فى السيرة النبوية فى العصر الحديث بعد أن انقطع المؤرخون عن كتابة السيرة النبوية ما يقرب من أربعة قرون وكان كتاب

المقريزي .(امتاع الاسماع)بما للرسول من خولة وحفدة ومتاع .. هو آخر ما كتب فيها وكان ذلك فى منتصف القرن الخامس عشر .. فلما تصدى الطهطاوي لكتابة هذه السيرة الجديدة .. صارت من بعده تقليدا راسخا من تقاليدنا الفكرية يؤديها كل كاتب كبير . فلم يطرق مؤرخ من بعده ميدانها حتى كتب الدكتور محمد حسين هيكل وحياة محمد) فى عام ١٩٣٥ .. ثم كتب الدكتور طه حسين (على هامش السيرة) وكتب العقاد (عبقرية محمد) وبذلك كان (نهاية الايجاز) للطهطاوي فتحا جديداً فى التاريخ للسيرة النبوية وفى كتابه التاريخ الاسلامي على نمط حديث .

(الوعي الاسلامي) : وهكذا ينبغي العناية بالتراث الاسلامي والبحث عن الكنوز الغالية المطمورة تحت تراث الاهمال والنسيان وستجد الانسانية فى تراثنا ما يمدها بزاد من المعرفة الناضجة والثقافة المثمرة التي لا غنى عنها مما يدل على ان الاسلام دعا الى العلم وفتح امام المسلمين آفاق البحث والدراسة وجعل طلب العلم فريضة على كل مسلم .

نشرت جريدة (الانباء الكويتية) فى عددها رقم ١٨٩ الصادر فى ١٥ رجب ١٣٩٦هـ ، ١٢ يوليو ١٩٧٦م ان صحيفة (ديلي تلغراف) البريطانية وصفت معرض (المعمار الاسلامي فى القدس) بأنه ذو قيمة فريدة وقالت الصحيفة : إن هـذا المعرض المقام حاليا بمعهد الآثار البريطاني ضمن مهرجان العالم الاسلامي يسجل تراثا معماريا غنيا ، وان قبة الصخرة والمسجد الأقصى بالقدس عمـــلان معماريـــان رفيعا المستوى .

واعربت الصحيفة عن أسفها لأن هذا المعمار يتعرض للتخريب على أيدي السلطات الاسرائيلية ، حيث تقوم بتشييد تلك الأبنية الحديثة والتخطيط الحديث الذي يفتقر الى الذوق الرفيع .. وترى الصحيفة أن القدس هي ثالث اهـــم المراكز الاسلامية بعد مكة والمدينة المنورة .

(الوعي الاسلامي) لعل المسلمين فى أنحاء العالم الاسلامي يتنبهون لهذا الخطر فيهبون للجهاد ، دفاعا عن حرمات الله والأرض المقدسة .

موقف طريف وشجاع يدل على عمق الايمان واصالته في نفس صاحبه .. وهذا الخبر نشرته جريدة « الوطن » الكويتية الصادرة في ١٩ـــ٦ـــ١٩٧٦ م ننقله لقرائنا بنصه ، يقول الخبر :

طرد أحد المسلمين الباكستانيين ويدعي عبد الرشيد ويعمل في أحد المصانع بمدينة نوتنجهام وذلك بسبب ادائه للصلاة في المصنع . وقد احتج زملاؤه في العمل الذين يعملون بالقطعة بانهم يشعرون بان عبد الرشيد يعيق العمل ، ويخفـض من اجورهم بذلك ، وقد انذر عدة مرات ولكنه لم يابه بالانذارات الى أن طـرد من المصنع فاستأنف حكم الطرد لدى محكمة العمل ، وخلال المناقشة التي دارت بين ممثلي المصنع والمجموعة الاسلامية طلب عبد الرشيد توقيـف المحاكمة لان الوقت قد حان للصلاة فوافق القاضي .



كانت فى العهد الجاهلي شاعرة تقول البيتين أو الثلاثة من الشعر وملأت الدنيا شعرا في رثاء اخيها ((صخر)) .. وبكته كثيرا في شعرها فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم بالدين الجديد .. قدمت مع قومها فدخلت فيه .. وكانت صانعة أبطال .. حملوا أرواحهم على أكفهم فداء للدين الإسلامي .. وإعلاء لكلمة الله .. وعندما استشهد أولادها الأربعة فى موقعة القادسية .. لم تملأ الدنيا بكاء ورثاء من أجلهم بل لم تزد على قولها : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو ربي أن يجمعني بهم فى مستقر رحمته .

اسمها : خنساء بنت عمرو بن الشريد بن رباح .. من بني سليم

إسلامها : قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها فأعلنت إيمانهـــا .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب منها ان تقـــول الشعر ... فيعجبه شعرها ويقول : (هيه يا خنساء) .

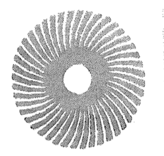
هي واخوها : كان اخوها صخر رجلا حليما جوادا محبوبا فى عشيرته .. فلما مات اكثرت من الشعر واجادت . وكانت قبل ذلك لا تقول الا البيتـــين او الثلاثة . ومما قالت فى رثاء اخيها صخر :

اعينـــي جـــودا ولا تجمـــدا ألا تبكيـــان لصخر النـــدا
الا تبكيـــان الجـــرئ الجميـــل ألا تبكيـــان الفتى السيـــدا

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يلقاها فيسألها عن سبب تلف عينيها .. فتقول : من بكائي على صخر ورثائي له .. فيقول لها : الا تعلمين انه فـــي النار ؟. فتقول : ومن اجل ذلك يزداد بكائي عليه .

درس للرجال : جمعت ابناءها الاربعة وقد حضرت معهم حرب القادسية وقبيل المعركة قالت لهم ما قالت .. وهي بذلك تلقى درسا فى الشجاعة والبطولة والثبات على الحق والدفاع عنه على الرجال فى كل زمان ومكان .. تقول لأبنائها :

يا بني انكم اسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين ، ووالله الذي لا اله الا هو



آعداد : فهمي الامام

انكم لبنو رجل واحد ، كما انكم بنو امراة واحدة ، ما خنت اباكـــم ، ولا فضحت خالكم ، ولا هجنت حسبكم ، ولا غيرت نسبكم ، وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين ، واعلموا أن الدار الباقية خير من الــدار الفانية ، يقول تعالى : ((يا" يها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقــوا الله لعلكم تفلحــــون)) .

فإن اصبحتم غداً سالمين فاغدوا الى قتال عدوكم مستبصرين ، وبالله على اعدائه مستنصرين ، فإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها ، واضطرمت لظى على سياقها ، وحللت ناراً على ارواقها ، فتيمموا وطيسها ، وجالدوا رئيسها ، عند احتدام خميسها ، تظفروا بالغنم والكرامة في دار الخلد والمقامة .

ابناؤها : خرج الابناء الاربعة الى ميدان الجهاد في سبيل الله وقــــد تشبعوا بصدق ما قالته والدتهم وانشد اولهم :

يا اخوتي ان العجوز الناصحـــة قد نصحتنا اذ دعتنا البارحـــة

وقال الثاني :

ان العجوز ذات حزم وجلـــد والنظر الاوفق والراى السدد
قد امرتنـــا بالسداد والرشد نصيحـــة منها وبرا بالولـــد
فباكروا الحرب حماة في العـــدد إما لفـــوز بارد على الكبـــد
أو ميتة تورثكم عز الأبــــــد فيجنة الفردوس والعيش الرغد

وقال الثالث :

والله لا نعصى العجوز حرفــا قد امرتنـــا حربا وعطفـــــا
نصحا وبـــرا صادقا ولطفـــا فبادروا الحرب الضروس زحفا

وقال الرابع :

لست لخنســاء ولا للأخـــــرم ولا لعمرو ذى السناء الأقـــدم
إنلم ارد في الجيش جيش الأعجم ماض على الهول خضم خضرم
إمـــا لفوز عاجل ومغنـــم أو لوفاة في السبيل الأكـــرم

ثم استشهدوا جميعا في سبيل الله .. وبلغها الخبر فقالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وارجو ربي ان يجمعني بهم في مستقر رحمته . أنه الايمـــان الحق يفعل الأعاجيب في نفس صاحبه .. وهكذا كانت الخنســاء شاعرة ، شجاعة مؤمنة ، صادقة الإيمـــــان .

وفاتها : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعطيها ارزاق اولادها الأربعة حتى قبض رحمه الله وعاشت حتى اول خلافة عثمان رضي الله عنه ، حيث انتقلت إلى جوار ربها في سنة ٢٤ هجرية . رضي الله عنها وارضاها .

اخبار العالم الاسلامي

● تم في مقر الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية التوقيع على اتفاقية قرض لتمويل بعض المشاريع الانمائية في جزر القمر . وقد كان في زيارة البلاد رئيس دولة جزر القمر وبحث مع المسئولين امكانية التعاون بين البلدين .

● أقامت اللجنة العليا للترويح السياحي بمناسبة ذكرى الاسراء والمعراج بمعاهد التربية الخاصة مهرجانا لترتيل القرآن الكريم تحت رعاية السيد الاستاذ عبدالله ابراهيم المفرج وزير العدل والاوقاف والشئون الإسلامية ـ وزعت فيه الجوائز على الفائزين في حفظ القرآن الكريم وترتيله والفائزون هم : عيد هدروس راشد ، مصطفى احمد الحنجور (من وزارة العدل والاوقاف) ويوسف محمد عبد الله علي واحمد عبده صغير (مراكز الشباب) ، وداد الصفار وبدرية المطيري (حدائق الاطفال) وزهيران خلف ضاحي وحاج عمر محمد (جمعية الاصلاح) وتكونت لجنة التحكيم من : الشيخ زين عبد الحليم عبد المجيد (وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية) والشيخ يوسف حسب الله والشيخ عبد الرءوف محمد سالم (دار القرآن الكريم) . وكانت الجوائز عبارة عن مصحف شريف وساعة يد كما تم توزيع ٢١ جائزة ترضية على الذين اشتركوا في المسابقة .

● صرح السيد الاستاذ عبد الرحمن الفارس وكيل وزارة العدل والاوقاف والشئون الاسلامية لمندوب جريدة « القبس » الكويتية : ان الوزارة كعادتها في كل عام تقوم بترتيبات خاصة تتناسب مع جلال شهر رمضان المعظم فتوجه الدعوات لكبار مفكري العالم الاسلامي لالقاء المحاضرات والدروس الدينية وعقد الندوات في المساجد وغيرها وأضاف السيد الوكيل ان الوزارة تقوم باعداد الجداول الخاصة بالسادة الوعاظ العاملين في الوزارة ، بحيث تتم تغطية جميع مساجد الكويت تقريبا . واكد ان معظم مساجد الكويت مزودة بأئمة وخطباء مؤهلين على مستوى عال من الكفاءة والدراية بأمور الدين، يقومون بارشاد جماهير المسلمين الذين يترددون على المساجد وشرح مزايا الاسلام عامة وشهر رمضان المبارك خاصة . واشار في حديثه الى ان المساجد ستفتح طيلة شهر رمضان من صلاة الظهر حتى الانتهاء من صلاة التراويح ليتيسر للناس التواجد في المساجد للتعبد وتلاوة القرآن الكريم. وقال أيضا : أنه في العشر الاواخر من رمضان ستفتح مساجد خاصة في كل منطقة ، بمعدل مسجدين الى ثلاثة ، لتأدية صلاة القيام التي تبدأ عادة من قبل منتصف الليل وحتى قرب الفجر ، وعليه تظل المساجد مفتوحة طوال الاربع والعشرين ساعة تقريبا. وهذا ما لم يحدث في الكويت من قبل .

وعن الجديد فى موضوعات الخطب قال : (خطب الجمعة تتناول عادة الأحداث التي تعيشها الأمة الاسلامية ويراعى فى موضوعاتها ان تتجدد دائما بتجدد الأحداث) .

● تشجيعا لحفظ القرآن الكريم قررت وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية زيادة المكافأة التي تصرف للطلاب المنتسبين لدار القرآن الكريم خلال العام الدراسي القادم بحيث يحصل كل طالب بالصفين الأول والثاني على ١٥ دينارا ، ٢٠ دينارا لطلبة الصفين الثالث والرابع و ٢٥ دينارا لطلبة الصفين الخامس والسادس ، صرح بذلك وكيل وزارة العدل والأوقاف والشئون الاسلامية الاستاذ عبد الرحمن عبد الوهاب الفارس .

● سيتم خلال الأيام القادمة تشكيل لجنة شئون الحج برئاسة وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية مهمتها تنظيم الاجراءات المتعلقة بسفر حملات الحج ووضع الاشتراطات اللازمة لضمان اداء المناسك فى دقة وراحة ونظام .

● عقد وفد اتحاد الطلبة المسلمين فى امريكا وكندا الذي زار الكويت مؤخرا مؤتمرا صحفيا تحدث فيه الدكتور هشام طالب والدكتور جمال البا رنجي حول ما يقوم به الاتحاد من نشاط واكد ان الاتحاد يحتاج الى دعم مالي ليصبح بامكانه القيام برسالته على الوجه الاكمل ثم اشارا الى الحملة التشويهية ضد الاسلام فى كندا وقالا ان الاتحاد قدم شكوى ضد هذه الحملة الى الحكومة الكندية وتلقى وعدا بدحض الافتراءات .

● يقدم الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية قرضا مقداره (٣٦٠) الف دينار كويتي للاسهام فى تمويل مشروع تحسين زراعة البن وتصنيعه فى اقليم انجوزي بجمهوريه بوروندى وقد تم التوقيع على هذه الاتفاقية من وزير المالية وسفير بوروندى .

● وافق الامام الأكبر شيخ الجامع الأزهر على تقديم منح دراسية بمعاهد الأزهر لأبناء جزر القمر ، وتزويدها بالعلماء .

● تقرر انشاء ٣ معاهد ازهرية جديدة لبنات الأزهر فى مدينة القاهرة بمناطق العباسية وشبرا والبساتين تبدأ الدراسة فيها اعتبارا من العام الدراسي القادم .

● صرح الدكتور احمد ابو اسماعيل وزير المالية المصري بأن مصر تلقت اثناء اجتماع وزراء مالية السعودية والكويت والامارات العربية وقطر ومصر مشروعا أعدته الدول الأربع يقضي بانشاء هيئة باسم هيئة الخليج للتنمية فى جمهورية مصر العربية برأسمال قدره الفا مليون دولار .

● صرح الدكتور عبد المجيد عثمان نائب رئيس جامعة اسيوط بأن حجم المساعدات التي قدمتها جمعية رعاية الطلاب بالجامعة بلغت ٣٠ الف جنيه وزعت على ٤٤٥١ طالبا وطالبة ، كما تم توفير ٨٥٠ دراجة للطلبة بالتقسيط .

● صرح وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت ان السلطات المختصة فى المملكة العربية السعودية قد ارسلت للوزارة بالكويت مذكرة تضمن اهتمام السلطات السعودية بالحجاج الكويتيين وغيرهم المسافرين هذا العام من حيث راحتهم وتأمين سلامتهم

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت .

أيام الأسبوع	رمضان ١٣٩٦	أغسطس ١٩٧٦	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
خميس	١	٢٦	٩ ٤٢	١١ ٥	٥ ٣٣	٩ ٧	٢١	٣ ٥٩	٥ ٢٢	١١٥٠	٣ ٢٤	٦ ١٧	٠٧٣٨
جمعة	٢	٢٧	٤٤	٧	٣٤	٨	٢٠	٤ ٠٠	٢٣	٥٠	٢٤	١٦	٣٦
سبت	٣	٢٨	٤٦	٨	٣٤	٨	٢٠	١	٢٣	٤٩	٢٣	١٥	٣٥
أحد	٤	٢٩	٤٨	١٠	٣٥	٩	٢٠	١	٢٤	٤٩	٢٣	١٤	٣٤
اثنين	٥	٣٠	٥٠	١٢	٣٦	١٠	٢٠	٢	٢٤	٤٩	٢٣	١٢	٣٣
ثلاثاء	٦	٣١	٥٢	١٤	٣٧	١١	٢٠	٣	٢٥	٤٨	٢٢	١١	٣١
اربعاء	٧	سبتمبر	٥٤	١٥	٣٨	١٢	٢٠	٤	٢٥	٤٨	٢٢	١٠	٣٠
خميس	٨	٢	٥٥	١٧	٣٩	١٢	٢٠	٤	٢٦	٤٨	٢١	٩	٢٩
جمعة	٩	٣	٥٧	١٨	٣٩	١٣	١٩	٥	٢٦	٤٧	٢٠	٨	٢٧
سبت	١٠	٤	٥٩	٢٠	٤٠	١٣	١٩	٦	٢٧	٤٧	٢٠	٧	٢٦
أحد	١١	٥	١٠ ١	٢٢	٤١	١٤	١٩	٦	٢٧	٤٧	١٩	٥	٢٥
اثنين	١٢	٦	٣	٢٤	٤٢	١٥	١٩	٧	٢٨	٤٦	١٩	٤	٢٣
ثلاثاء	١٣	٧	٥	٢٦	٤٣	١٥	١٩	٨	٢٩	٤٦	١٨	٣	٢٢
أربعاء	١٤	٨	٦	٢٧	٤٤	١٦	١٩	٨	٢٩	٤٦	١٨	٢	٢١
خميس	١٥	٩	٨	٢٩	٤٥	١٦	١٨	٩	٣٠	٤٥	١٧	١	١٩
جمعة	١٦	١٠	١٠١٠	١١٣١	٥ ٤٦	٩ ١٧	١٨	٤ ١٠	٥ ٣٠	١١٤٥	٣ ١٦	٥ ٥٩	٠٧١٨
سبت	١٧	١١	١٢	٣٣	٤٦	١٨	١٨	١٠	٣١	٤٥	١٦	٥٨	١٧
أحد	١٨	١٢	١٤	٣٤	٤٧	١٨	١٨	١١	٣١	٤٤	١٥	٥٧	١٥
اثنين	١٩	١٣	١٦	٣٦	٤٨	٩ ١٩	١٨	١٢	٣٢	٤٤	١٥	٥٦	١٤
ثلاثاء	٢٠	١٤	١٨	٣٨	٤٩	١٩	١٨	١٢	٣٢	٤٤	١٤	٥٥	١٣
أربعاء	٢١	١٥	٢٠	٤٠	٥٠	٢٠	١٨	١٣	٣٣	٤٣	١٣	٥٣	١٢
خميس	٢٢	١٦	٢١	٤١	٥١	٢١	١٨	١٣	٣٣	٤٣	١٣	٥٢	١٠
جمعة	٢٣	١٧	٢٣	٤٣	٥٢	٢١	١٨	١٤	٣٤	٤٣	١٢	٥١	٩
سبت	٢٤	١٨	٢٤	٤٥	٥٣	٢٢	١٨	١٥	٣٤	٤٢	١١	٥٠	٧
أحد	٢٥	١٩	٢٦	٤٧	٥٤	٢٢	١٨	١٥	٣٥	٤٢	١٠	٤٨	٦
اثنين	٢٦	٢٠	٢٨	٤٨	٥٤	٢٣	١٨	١٦	٣٥	٤٢	١٠	٤٧	٥
ثلاثاء	٢٧	٢١	٣٠	٥٠	٥٥	٢٣	١٧	١٦	٣٦	٤١	٩	٤٦	٣
اربعاء	٢٨	٢٢	٣٢	٥٢	٥٦	٢٤	١٧	١٧	٣٦	٤١	٨	٤٥	٢
الخميس	٢٩	٢٣	٣٤	٥٤	٥٧	٢٤	١٧	١٨	٣٧	٤١	٨	٤٣	١

« الى راغبى الاشتـــراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلـــى الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ــ الشويخ ــ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين

مصـــر : القاهرة ــ مؤسســـة الاهرام ــ شـــارع الجـــلاء .

السودان : الخرطـــوم ــ دار التوزيـــــع ــ ص.ب (٣٥٨)

ليبيـــا : طرابلـــس ــ الشركة العامـــة للتوزيـــع والنشـــر .

المغـرب : الدار البيضـــاء ــ الشركـــة الشريفـــة للتوزيـــع .

تونـس : الشركـــــة التونســــــية للتوزيــــــــع .

لبنـــان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٤٢٢٨) .

الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنيـــة : ص.ب : (٣٧٥) .

السعودية :
- جـــدة : مكتبـــــة مكـــة ــ ص.ب : (٤٧٧) .
- الريـــاض : مكتبـــة مكـــة ــ ص.ب : (٤٧٢) .
- الخبر : مكتبة النجاح الثقافيـــة ــ ص.ب : (٧٦) .
- الطائـــف : / مكة المكرمة : برحـــــة نصيف / مكتبة جـــدة .
- المدينـــة المنـــورة : مكتبـــة ومطبعـــة ضيـــاء .

مســـقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ــ ص.ب : (١٠١١)

البحريـن : دار الهلال .

قطـــر : دار العروبة .

ابو ظبى : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ــ ص.ب : (٣٢٩٩)

دبـــى : مكتبة دبي .

الكـويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف . ص.ب : (٤٢٠٥٧) .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

الثمـــن

- الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
- ليبيـــا ١٠ قروش ● تونـس ١٢٥ مليمـا ● الجـــزائر دينـار وربع
- المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعـدن ٧٥ فلسـا
- لبنـــان وســـوريا ٥٠ قرشـا ● مصـر والسـودان ٥٠ مليمـا


شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس
وبينات من الهدى والفرقان
فمن شهد منكم الشهر فليصمه
آية « ١٨٥ — البقرة »
مطابع دار السياسة